* استنادًا إلى المجلد المُحرّر الذي نشرته دار سبرينغر للنشر
تحرير: شيما عبد اللاه، سينا تولتشينسكي، يوليان يونك، مانويلا فرايهايت

ملخّصات

الإسلاموية بوصفها تحدّيًا مجتمعيًا

الأسباب والآثار وتوصيات عملية

RADIS

بيانات النشر (Imprint)

ترجمة: شيما عبداللاه
مراجعة لغوية: يوسف دنّاوي

*يعتمد هذا الكتيب على ملخّصات لمقالات المجلّد المحرَّر «الإسلاموية بوصفها تحدّيًا مجتمعيًا: الأسباب والآثار وتوصيات عملية»، الصادر عن دار سبرينغر للنشر: Abdellah, S., Tultschinetski, S., Junk, J., & Freiheit, M. (Eds.). (2025). *Islamismus als gesellschaftliche Herausforderung: Ursachen, Wirkungen, Handlungsoptionen*. Springer-Verlag.

Abdellah, S., Tultschinetski, S., Junk, J., & Freiheit, M. (Eds.). (2026). *Islamism as a Societal Challenge: Causes, Consequences, Strategic Responses*. Springer VS. (forthcoming)

إعداد: مشروع راديس RADIS Transfer Project
بالنيابة عن: Peace Research Institute Frankfurt (PRIF)
Leibniz-Institut für Friedens- und Konfliktforschung
Darmstädter Landstraße 110–114
60598 Frankfurt am Main
www.prif.org | www.radis-forschung.de/en/

© 2026 PRIF.
جميع الحقوق محفوظة.

IKG Institut für interdisziplinäre Konflikt- und Gewaltforschung

Violence Prevention Network

Gefördert durch:
Bundesministerium für Forschung, Technologie und Raumfahrt

مقدمة

يضمّ هذا الكتيب ملخّصات لمقالات المجلّد المحرَّر «الإسلاموية بوصفها تحدّيًا مجتمعيًا: الأسباب والآثار وتوصيات عملية»، الصادر عن دار سبرينغر للنشر، بتحرير شيما عبداللاه، سينا تولتشينتسكي، يوليان يونك، ومانويلا فرايهايت .تحتوي هذه الملخَّصات، بموافقة المؤلفين والمؤلفات، على مقتطفات من المقالات الأصلية، والتي تم اقتباسها حرفيًا في بعض الأحيان، او مع تغييرات طفيفة في الصياغة في أحيان أخرى.

يجمع هذا الكتيب نتائج شبكة أبحاث راديس (RADIS)، التي أجرت على مدى أربع سنوات أبحاثًا متعددة التخصصات وبمشاركة خبراء متخصصين حول قضايا تتعلق بأسباب وتأثيرات الإسلاموية في ألمانيا وأوروبا. يمكن العثور على مزيد من المعلومات حول شبكة الأبحاث والمشاريع المشاركة على الموقع الإلكتروني www.radis-forschung.de. كما يتوفر على الموقع قائمة شاملة بالمنشورات ومواد فيديو وبودكاست وسلسلة مدونات حول موضوعات بحثية رئيسية. بالإضافة إلى ذلك، يقدم الموقع إرشادات عملية ومنشورات نقلية موجهة بشكل خاص إلى العاملين في مجالات السياسة والتعليم والمجتمع المدني.

نتوجه بالشكر إلى جميع المؤلفين والمؤلفات الذين ساهموا في جعل هذا المجلّد المحرَّر عملاً مثريًا، وكذلك وزارة البحث والتكنولوجيا والفضاء الاتحادية (BMFTR) على تمويلها السخي لشبكة أبحاث راديس (RADIS).

ملحوظة

تُرجم هذا النص إلى العربية بواسطة شيما عبداللاه، وقام بتحريره يوسف دنّاوي. تم الاستعانة ببعض أدوات الذكاء الاصطناعي (مثل ChatGPT وDeepL) في المراحل الأولية من الترجمة للمساعدة في الصياغة واختيار بعض المصطلحات الأساسية. قد تظهر فروقات طفيفة عن النص الأصلي لأسباب تتعلق بأسلوب الكتابة أو بهدف تحسين وضوح المعنى.

جدول المحتويات

الفصل الأول: الإسلاموية كتحدٍّ مجتمعي – مقدّمة..... 4

شيما عبداللاه، مانويلا فرايهايت، يوليان يونك، وسينا تولتشينتسكي (مشروع RADIS)

الفصل الثاني: لا أحد يستيقظ صباحًا ليجد نفسه متطرفًا فجأة. لماذا يتطرف الناس؟ شروط وتأثيرات عمليات التطرّف المشترك.... 10

سوزانا بيكل (مشروع RIRA)

الفصل الثالث: تعامل المجتمع والسياسة في ألمانيا مع الإسلاموية – نظرة عامة على الاتجاهات والتحديات الرئيسية..... 16

ريم أحمد، ليا بروست، يوليان يونك، مارتن كاهل، مونا كلويكنر، ليا شوي، مانْيانا زولد، وإيزابيله شتيفنبلومه (مشروع KURI)

الفصل الرابع: من الهامش إلى المركز؟ التفسيرات الشعبوية اليمينية للإسلام وتوصيات عملية..... 19

آنا-ماريا مويث، ماكس مانويل برونر، ليريام سبونهولتس، ميريام فايبرغ، وسابرينا زاياك (مشروع RaMi)

الفصل الخامس: كيف يعيش اليهود واليهوديات المقيمون في ألمانيا مع معاداة السامية ذات الطابع السياسي-الإسلامي؟ وكيف يفسرونها؟..... 24

نيكلاس هيربرغ، بيارنه غولدكوهله، هايكو بايَر، وميلاني ريدّيغ (مشروع ArenDt)

الفصل السادس: بين عدم الثقة والأمل في الاعتراف: التفاعلات في العلاقات بين الدولة والمجتمع والمسلمين والمسلمات..... 26

يورن تيلمان، تينا بروسي، شارلوت ياوورك، باتريسيا فاياتر، إنكن أوكروغ، كاتارينا فاينمان، ستيفاني موسيغ، طارق بدوية، فاطمة أيدينلي، إرتوغرول شاهين، نينا نوار، وسردار أصلان (مشروع التفاعلات WECHSELWIRKUNGEN)

الفصل السابع: خطابات المزايدة السلفية في الحقل الديني الإسلامي في ألمانيا: تحليلات الخطاب المعتمدة على مقاربات سوسيولوجيا المعرفة وتوصيات عملية..... 34

يوسف دنّاوي (مشروع Deutungsmacht)

الفصل الثامن: المنظور المكاني في دراسة القابلية للتطرّف – دراسة مقارنة..... 36

سيباستيان كورتنباخ، آرمين كوشلر، ليندا شوميلاس، يان ريس، غيريت فايتسل، وأندرياس تسِك (مشروع RadiRa)

الفصل التاسع: تجارب الإهانة، الضغينة والراديكالية في أوساط السكان المسلمين..... 41

إيفلين بوكْلَر، سارة دِمريش، أوزكان إزلي، مهنّد خورشيد، أولاف مولر، ديتليف بولاك، وليفنت تِزْكان (مشروع Ressentiment)

الفصل العاشر: «الإسلام الألماني» بين العنصرية المُوجَّهة ضد المسلمين و«الإسلاموية»؟ حول الإنتاج المشترك لمفهوم مثير للجدل..... 45

أوزغور أوزفاطان (مشروع D:Islam)

الفصل الحادي عشر: التواصل في أوقات الأزمات لدى الجمعيات الإسلامية بعد الهجمات ذات الخلفية الإسلاموية..... 47

غريت هيرشفيلد وسابرينا هيغنر (مشروع OKAI)

الفصل الثاني عشر: التعليم الديني الإسلامي بين التوقعات والواقع – الإمكانات والحدود في مجال الوقاية من التطرّف الإسلاموي

.....

مارغيت شتاين، ألكسندرا شرام، وفيرونيكا زيمر (مشروع UWIT)

الفصل الثالث عشر: التحديات وشروط النجاح في الوقاية من التطرّف الإسلاموي وحماية الشباب من الانجذاب إليه..... 56

إيكي بوزينغ، يانيك فون لاوتس، محمت كارت، ومارغيت شتاين (مشروع Distanz)

الفصل الأول: الإسلاموية كتحدٍّ مجتمعي – مقدّمة

شيما عبداللاه، مانويلا فرايهايت، يوليان يونك وسينا تولتشينتسكي (مشروع RADIS)
Shaimaa Abdallah, Manuela Freiheit, Julian Junk and Sina Tultschinetski

١. الاستقطاب المجتمعي وأهمية الظاهرة

منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تدور في ألمانيا نقاشات متكرّرة حول أسباب وتداعيات الأنشطة الإسلاموية (انظر: Brost وآخرون، 2022; Damir-Geilsdorf، 2023). وعلى المستوى الأمني، أدّت هذه التطوّرات إلى تشديد الإطار القانوني المتعلّق بالأمن الداخلي وتوسيع صلاحيات الأجهزة الأمنية المختصّة، فضلًا عن إعادة تقييم استراتيجيات الوقاية المعمول بها. أمّا على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، فقد تداخلت النقاشات حول الإسلاموية في كثير من الأحيان، من دون تمييزٍ واضحٍ وكافٍ، مع قضايا الهجرة والاندماج، كما أثارت نقاشًا وجدلاً مستمرّين حول مكانة الإسلام ودوره في المجتمع الألماني.

لا تزال هذه التفاعلات الاجتماعية المعقدة غير مدروسة بشكل كافٍ، على الرغم من أهميتها البالغة. فهي تمسّ الأمن وإدراكه العام، وقد تُسهم كذلك في تعزيز الاستقطاب والوصم، وكِلاهُما يشكّلان تربة خصبة محتملة للتطرّف. ومن ثم فإن التعامل مع الإسلاموية ليس مسألة هامشية، بل يمثل تحديًا محوريًا للمجتمع الليبرالي والديمقراطية التمثيلية. ورغم النمو الملحوظ في البحوث المرتبطة بالإسلاموية وسبل التعاطي معها خلال العقد الماضي، ما يزال البعد المجتمعي يحظى بحيز أقل مما ينبغي.

يسعى الكتاب المُجمَّع تحت عنوان «*الإسلاموية بوصفها تحدّيًا مجتمعيًا: الأسباب والآثار وتوصيات عملية*» إلى سدّ فجوة معرفية قائمة من خلال جمع منظورات تحليلية وتخصصية متعدّدة تنتمي إلى مسارات بحثية مختلفة. تضمّ الفصول الاثني عشر نتائج أبحاث شبكةٍ علميةٍ تشمل أكثر من ١٠٠ باحثٍ وباحثةٍ من ١٢ مشروعًا بحثيًا، عملوا على مدى أربع سنوات على دراسة قضايا التطرّف، والاستقطاب المجتمعي، واستراتيجيات العمل في مجالات السياسة والإدارة والمجتمع المدني والأجهزة الأمنية.
وقد جرى تمويل هذه المشروعات البحثية في إطار برنامج التمويل «الأسباب والآثار المجتمعية للإسلام الراديكالي في ألمانيا وأوروبا» التابع لوزارة التعليم والبحث الاتحادية (BMBF) خلال الفترة الممتدة من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٥.

تتناول جميع المقالات الواردة في هذا الكتاب ظاهرة الإسلاموية بشتى جوانبها. كالعديد من المصطلحات الأخرى، فإن الإسلاموية كمفهوم هي موضوع خلافي يخضع لتغيرات اجتماعية. تتضمن الفصول المختلفة في هذا الكتاب خمسة منظورات مترابطة توضح أنه يمكن مقارَبَة ظاهرة الإسلاموية بطرق متباينة تمامًا:

(١) الأمن والاستقرار المجتمعي: قد تمثّل الإسلاموية تهديدًا مباشرًا، ليس من خلال الهجمات الإرهابية فحسب، بل أيضًا عبر تعريض الاستقرار المجتمعي للخطر. إذ يمكن لعمليات التطرّف والاستقطاب والأيديولوجيات المتطرّفة أن تُحدث آثارًا مزعزعةً للاستقرار.

(٢) التفاعلات مع الديناميكيات الاجتماعية: ترتبط الإسلاموية ارتباطًا وثيقًا بالعنصرية والتمييز والإقصاء الاجتماعي وصراعات الهوية. وغالبًا ما تُعزّز هذه العناصر أو الديناميكيات بعضها بعضًا، مما يفضي إلى توتراتٍ تتجاوز الجماعات المسلمة. وتشكل هذه التوترات خلفيةً لنقاشات سياسية متعلقة بقضايا المجتمع تضع الجماعات المسلمة على نحوٍ متزايدٍ في بؤرة الاهتمام، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر بـترسيخ الإسلام في ألمانيا أو بدور ومسؤولية الجماعات المسلمة.

(٣) الوقاية والتدابير السياسية: إن المعرفة العميقة بالعوامل المسبّبة للإسلاموية وتفاعلاتها مع التمييز وأشكال التطرّف الأخرى، مثل التطرّف اليميني، أمرٌ ضروريّ لتطوير تدابير وقائية فعّالة. وتشمل هذه التدابير الاندماج الاجتماعي، والتثقيف السياسي، وبرامج الدولة التي تهدف إلى الكشف المبكر عن ظواهر التطرّف الضارة والتصدّي لها.

(٤) تعزيز التماسك الاجتماعي: يمكن أن يؤدّي وجود الإسلاموية إلى تفاقم بعض التحدّيات المجتمعية القائمة، مثل العنصرية والتمييز ومعاداة السامية. ومن ثمّ، تَغدو الحاجة إلى تحليلٍ معمّقٍ ومتعدّد الأبعاد لهذه الظاهرة أمرًا لا غنى عنه، ليس فقط من أجل التصدّي بفعاليةٍ لآثارها، بل أيضًا من أجل ترسيخ قيم التسامح والحوار وتعزيز قدرة المجتمع على الصمود في عالمٍ يتّسم بقدرٍ متزايدٍ من الاستقطاب.

(٥) البُعد العابر للحدود والبُعد الدولي: تتّسم الشبكات الإسلاموية بطابعٍ عابرٍ للحدود، في حين تبقى استراتيجيات المواجهة غالبًا محصورةً على المستوى المحلي أو الوطني. إن تحسين التنسيق الدولي من شأنه أن يسهم في فهم هذه الشبكات، والحدّ من عمليات الراديكالية، والحفاظ على أسسٍ ديمقراطيةٍ راسخة. فالإسلاموية ليست مجرد قضية أمنية، بل هي ظاهرة تتداخل بعمق مع العمليات الاجتماعية والثقافية والسياسية. ويعكس هذا المجلّد تنوّع المقاربات المفاهيمية في تناول هذه الظاهرة.

٢. تنوّع المفاهيم، والتقاطعات، ومجالات التوتّر في ميدان دراسات الإسلاموية

تخضع المصطلحات المتداولة في سياق الإسلاموية والراديكالية والتطرّف لجدلٍ علمي ومجتمعي. وهذا التنوّع يُعدّ في آنٍ معًا ضرورةً وإثراءً وتحدّيًا. ومن الأمثلة على ذلك مصطلح «الإسلام الراديكالي» الذي يقوم عليه برنامج التمويل المعنون «الأسباب والآثار المجتمعية للإسلام الراديكالي في ألمانيا وأوروبا». يُستخدم هذا المصطلح كثيرًا لوصف ظواهر مرتبطة بأيديولوجيات متطرّفة أو بالعنف، ويوحي بوجود تيارٍ متجانسٍ ومحدّدِ الحدود داخل الإسلام. وغالبًا ما تُغفَل في ذلك تعدديةُ الدين وتنوّعُ مذاهبه وممارساته وتشكلاته الثقافية. كما أنّ المصطلح يخلط بين المضامين الدينية والأيديولوجيات السياسية، إذ يجمع جماعاتٍ عنيفةً مثل ما يُسمّى «تنظيم الدولة الإسلامية (IS)» مع تياراتٍ محافظةٍ غير عنيفة. ويكمن الخطر هنا في الوصم الشامل للمسلمين أو لمن يُنظَر إليهم بوصفهم مسلمين (مثلًا: Hößl وآخرون، 2020، ص. 13 وما يليها).

وتتمثّل مشكلةٌ أخرى في مساواة «الراديكالي» بـ «المتطرّف» أو «المستعدّ لاستخدام العنف». فما يُعدّ راديكاليًا أو متطرّفًا داخل مجتمعٍ ما قد يتغيّر بمرور الزمن، كما يختلف تقديره تبعًا لزوايا النظر. وإضافةً إلى ذلك، فإن مصطلحاتٍ مثل «متطرّف» مشبعةٌ في الغالب بمنظورٍ أمنيٍّ مؤسسيّ، ومقترنةٌ بتصنيفاتٍ من قبيل «معادٍ للنظام الدستوري». كذلك تُعرَّف الحدود بين الراديكالية والتطرّف بطرقٍ متباينة، ولا يوجد توافقٌ بحثيّ حول ما إذا كانت المواقف الراديكالية أو المتطرّفة تستلزم بالضرورة استخدام العنف (مثلًا: Neumann وآخرون، 2018؛ Daase وآخرون، 2019؛ Abay Gaspar، 2020).

وتعني الراديكالية في أصلها معالجة المشكلات المجتمعية من جذورها. وهذه المقاربة ليست سلبية بالضرورة، وقد تكون سلميةً وديمقراطيةً وتُسهم في إحداث تغييرٍ اجتماعي إيجابي. غير أنّ مصطلح «الإسلام الراديكالي» يُستخدم غالبًا بوصفه مرادفًا للحركات المتطرفة أو ذات التَّوجُّهِ العنيف، الأمر الذي يطمس الحدود الفاصلة بين الآراء السياسية الراديكالية القانونية من جهة، والأنشطة المناهضة للدستور أو الإرهابية من جهة أخرى. ومن ثمّ، فإن مصطلح "الإسلام الراديكالي "غير كافٍ من الناحية التحليلية ويطرح مشكلاتٍ من الناحية الاجتماعية. فهو يحجب تعقيد الظواهر الموصوفة وقد يسهم في تغذية مواقف معادية للإسلام، والتي، كما تثبت العديد من الدراسات، منتشرة على نطاق واسع في مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية والتوجهات السياسية (مثلًا: Kaddor وآخرون، 2018؛ Pickel وPickel 2023).

ولهذا يُقترَح في الخطاب العلمي استخدام مصطلحاتٍ تبدو أدقّ مثل «الإسلاموية»، و«التطرّف الإسلاموي»، و«السلفية». وتُستعمل «الإسلاموية» كمصطلحٍ جامعٍ للتياراتِ التي تسعى إلى تشكيل المجتمع والسياسة وفق معايير يُفترَض أنها إسلامية. غير أنّ هذه المصطلحات أيضًا مثارُ نقاش، ولا يوجد اتفاقٌ موحَّد على تعريفاتها. وكثيرًا ما تُستخدم مصطلحات مثل «الإسلام السياسي» و«الأصولية الإسلامية» و«الجهادية» استعمالًا ترادفيًا، أو بتداخلٍ جزئي، أو بغرض التمييز. ويؤدي ذلك إلى استعمال مصطلحات متعددة للدلالة على الظاهرة نفسها من جهة، وإلى استخدام المصطلح ذاته لظواهر مختلفة من جهة أخرى، مما يُعِيق الوضوح الاصطلاحي (Damir-Geilsdorf، 2023، ص. 10).

يُضاف إلى ذلك التوظيف السياسي المتعدّد لهذه المصطلحات. ومثلما يُستعمل مصطلح «الإسلام الراديكالي»، يُستخدم أيضًا «الإسلام السياسي» في الخطابات المحافظة والمعادية للإسلام لتجريم المشاركة السياسية للمسلمين والمسلمات عبر وسمها، تعميمًا، بالتطرّف. وهنا تكتسب الدقّة في التمييز أهميةً حاسمة: يشير «الإسلام السياسي» إلى تمثيل القيم الإسلامية داخل البنى الديمقراطية، بينما تستهدف «الإسلاموية السياسية» إعادة تشكيل الأنظمة الديمقراطية وفق مبادئ دينية (مثلًا: Schmidinger، 2021؛ Lenzen، 2024). ومن المشاكل الخطيرة أيضًا المساواة بين الإسلاموية والعنف أو الإرهاب. ففي الواقع، تعمل العديد من الجماعات الإسلامية بطريقة سلمية وتقتصر على الأنشطة السياسية أو التبشيرية الدعوية القانونية.

أمّا السلفية فهي بدورها تيارٌ محدّد داخل الإسلاموية يقوم على تفسيرٍ حرفيٍّ للقرآن والسنّة. وتتفرّع السلفية إلى اتجاهاتٍ متعدّدة، من تياراتٍ دعويةٍ ترفض العنف إلى فاعلين جهاديين يرون العنف وسيلةً مشروعةً لتحقيق أهدافهم (للاطلاع على عرضٍ لمختلف جوانب السلفية وتمثّلاتها في ألمانيا: Biene وآخرون، 2016). وفي النقاشات العامة تُساوى السلفية غالبًا، ومن دون تمييز، بالجهادية، الأمر الذي يحجب التنوّع الفعلي لهذه الحركة (Damir-Geilsdorf، 2023، ص. 25).

تُفهم الجهادية على أنّها تيارٌ أيديولوجيّ يرفع القتالَ المسلّحَ إلى مرتبة الواجب الديني من أجل فرض نظامٍ اجتماعيٍّ وسياسيٍّ إسلاميّ. وقد تُوجَّه أعمال العنف ضدّ سلطةٍ غير مسلمةٍ تُعَدّ احتلالًا أجنبيًا، أو ضدّ سياسيين في بلدانٍ ذات أغلبيةٍ مسلمةٍ يُنظَر إليهم بوصفهم «مرتدّين»، أو على نطاقٍ عالميّ ضدّ «أعداء الإسلام» المزعومين، كما هو الحال لدى تنظيم «الدولة الإسلامية» (IS) أو تنظيم القاعدة. وبحكم فهمها الإقصائيّ للإسلام، كثيرًا ما يعتبر الجهاديون مسلمين آخرين غير مؤمنين ويعدّونهم من أعدائهم (المرجع نفسه، ص. 18 وما يليها).

من المهمّ التنبه إلى أنّ هذه التصنيفات يمكن أن تتداخل أيديولوجيًا واستراتيجيًا. فالجماعات الجهادية التي تتميّز بتبنّي العنف قد تمتنع عنه مؤقتًا لدواعٍ استراتيجية، ما يجعل تصنيفها لدى الأجهزة الأمنية أمرًا إشكاليًا. ولذلك فإنّ نسبة بعض الجماعات والمنظمات إلى هذه التصنيفات الفرعية للإسلاموية تكون في كثير من الأحيان أقلّ وضوحًا مما تبدو عليه (المصدر نفسه).

ترتبط ظاهرتي «الراديكالية» و«التطرّف (الإسلاموي)» ارتباطًا وثيقًا، غير أنّ العلاقة بينهما ليست بالضرورة خطّية. فبينما تُفهم الراديكالية على أنها عملية يتبنّى ضمنها الأفراد أو الجماعات قناعات وسلوكيات أكثر تشدّدًا بصورة متزايدة، يعبّر التطرّف عن رفضٍ صريح للقيم الديمقراطية الأساسية وعن تأييدٍ للعنف أو استخدامه لبلوغ أهدافٍ أيديولوجية (مثلًا: Neumann، 2013). وتكمن نقطة التقاطع بين هاتين الظاهرتين أساساً في السؤال عن متى تتحول الراديكالية إلى تطرف، لأن ليست كل رادكالية تؤدي بالضرورة إلى التطرّف أو العنف.

هناك نقطة تقاطع أخرى تساهم في تعقيد الموضوع، وهي تلك التي تنشأ بين مختلف الظواهر، مثل التطرّف الإسلاموي والتطرّف اليميني. فعلى الرغم من اختلاف الخلفيات الأيديولوجية لكلٍّ من هاتين الظاهرتين، تظهر في كثير من الأحيان أوجه تشابه في العوامل المؤثرة وفي الآليات التي تحكم مسارات التطرّف. وتشمل هذه العوامل، على سبيل المثال، العزلة الاجتماعية، والحاجة إلى الانتماء، والرغبة في الحصول على إجابات مبسطة لقضايا اجتماعية معقدة (انظر على سبيل المثال: Srowig وآخرون، 2018؛ Schneider، 2023). إن وجود مثل هذه القواسم المشتركة يفتح المجال لتطوير استراتيجيات وقائية شاملة تُعنى بالعوامل الفردية والاجتماعية والمجتمعية التي تغذي التطرّف. وفي المقابل، يبقى من الضروري مواجهة التحدي المتمثل في عدم إغفال الخصائص والديناميكيات المميزة لكل ظاهرة على حدة (Freiheit وآخرون، 2021).

إلى جانب ذلك تؤدّي التفاعلات بين التيارات الأيديولوجية المختلفة دورًا محوريًا في ديناميكية عمليات الراديكالية. فكثيرًا ما يبرّر الإسلاميون أيديولوجيتهم بالإحالة إلى ما يُصوَّر بوصفه «حملة صليبية» معادية للمسلمين، أو إلى التمييز ضدّهم، أو إلى «حربٍ على الإسلام». أمّا الفاعلون اليمينيون المتطرّفون فيبرّرون أفعالهم بادّعاء «أسلمة» المجتمع وما يرتبط به من تهديدٍ أمني. ويمكن أن تؤدي هذه التصورات المتبادلة للآخر كعدو وما ينجم عنها من تصعيد إلى عمليات «" الراديكالية المشتركة» (Co-Radikalisierung) تتعزّز فيها كلّ جهةٍ بالأخرى.

وتشكّل نقطة التقاطع بين «الأمننة» (securitization) والتَوْصِيمُ جانبًا مركزيًا آخر في التعامل مع الراديكالية والإسلاموية. فالأمننة، أي التركيز على التدابير الأمنية وتصنيف الراديكالية بوصفها مشكلةً أمنية، قد تفضي إلى زيادة المراقبة والسيطرة على فئاتٍ سكانيةٍ بعينها. وينطوي ذلك على خطر وضع المسلمين والمسلمات، أو مَن يُنظَر إليهم على أنهم مسلمون ومسلمات، تحت طائلة الاشتباه العام، بما يفاقم التَوْصِيمُ والإقصاء الاجتماعي (Bakali وHafez، 2022). ويمكن لمثل هذه العمليات بدورها أن تغذّي مسارات الراديكالية عبر تعميق مشاعر الظلم والتهميش.

تُبرز المصطلحات والمقاربات المختلفة المتعلقة بالتطرّف والإسلاموية مدى تعقيد هذا الموضوع. ويُعدّ الاستخدام الدقيق لهذه المفاهيم أمرًا حاسمًا لضمان الوضوح التحليلي وتجنّب الإدانات العامة. فالاستخدام الشائع لمصطلحات من قبيل «الإسلاموية» أو «الإسلام السياسي» أو «الإسلام المتطرّف» قد يؤدي إلى مساواة لا تمايز بين بين أفراد وجماعات متباينة للغاية. غير أنّ الاكتفاء بقبول التسميات الذاتية التي تختارها الجماعات لأنفسها، بمعزل عن أيديولوجيتها وممارساتها الدينية، لا يمثّل بديلًا مناسبًا. فكثيرًا ما تلجأ الجماعات العنيفة إلى اعتماد أسماء أو أوصاف «محايدة» في تسميتها، مثل «إسلامي» أو «مسلم»، لإخفاء أهدافها الأيديولوجية (Damir-Geilsdorf 2023، ص. 18).

وعليه، لا يمكن افتراض وجود حلّ بسيط للنقاشات الدائرة حول المصطلحات، تمامًا كما لا يمكن الحديث عن «الإسلام» أو «الإسلاموية» باعتبارهما كيانات موحّدة. ومع ذلك، تبقى التصنيفات الواضحة ضرورية لضمان الاتساق التحليلي والشفافية في مجالات البحث والسياسة والإعلام. ومن المهمّ استخدام المصطلحات بدقّةٍ وحذرٍ عند تحليل التوجّهات الأيديولوجية والاستراتيجية للفاعلين الموصوفين بـ الإسلامويين، وذلك من أجل فهمٍ متمايزٍ وغير تبسيطيّ لهذه الظاهرة. وفي هذا الإطار، لا تقتصر الأهمية على توضيح التعريفات التي يستخدمها الفاعلون في سياقاتٍ محدّدة وفهم الدوافع الكامنة وراءها، بل تشمل أيضًا الانتباه إلى الخصائص والحركيّات الدقيقة التي تميّز كلّ حركةٍ على حدة.

٣. المحتويات الأساسية للكتاب المجمّع

يتبنّى مؤلفو ومؤلفات المقالات الواردة في هذه المجموعة فهمًا واسعًا ومتنوّعًا لمفاهيم التطرّف، والتطرّف الإسلاموي، والإسلاموية، وما يرتبط بها من مجالات الوقاية والتدخّل. وتُعدّ المصطلحات والتعريفات المستخدمة في الكتاب حصيلة نقاشات مطوّلة ومعمّقة بين المؤلفين والمؤلفات، وينبغي النظر إليها أساسًا بوصفها تعريفات إجرائية وأرضية مشتركة للفهم.

ينقسم هذا الكتاب إلى اثني عشر فصلًا تتناول قضايا محورية تتصل بموضوعات الإسلاموية، والراديكالية، والاستقطاب المجتمعي، والوقاية، إضافةً إلى التفاعلات بين الفاعلين المجتمعيين المختلفين. وتعكس المساهمات الواردة فيه نتائج بحوثٍ عابرةٍ للتخصّصات ومتعدّدة المناهج أُنجزت على مدى عدة سنوات، تناولت الطبيعة المعقّدة لظاهرة الإسلاموية في ألمانيا وأوروبا. وإلى جانب ذلك، تقدّم هذه الفصول إسهاماتٍ قيّمة في مجال التعامل الوقائي والعملي والسياسي والعلمي مع التحدّيات المرتبطة بهذه الظاهرة.

تخصَّص الفصول الأولى لدراسة الديناميكيات الأساسية للإسلاموية، من خلال تحليل التطوّرات الأمنية والاجتماعية والسياسية، فضلًا عن النقاشات العامة والخطاب الإعلامي، وتأثير هذه العوامل في عمليات الاستقطاب والانقسام التي قد تفضي إلى التطرّف. بعد ذلك، يركّز الكتاب على تجارب الأشخاص المتضرّرين، مثل تجارب اليهود مع معاداة السامية ذات الطابع السياسي-الإسلامي، وتجارب المسلمين مع التمييز والرقابة الحكومية والعنصرية الموجهة ضدّهم بوصفهم مسلمين.

كما تتناول بعض الفصول الجوانب الدينية والاجتماعية للظاهرة من وجهة نظر علم وسوسيولوجيا الدين، إذ تحلّل المقالات الخُطب والخطابات الدينية في سياقاتها التاريخية والاجتماعية، وتسلّط الضوء على دور الدين في التعامل مع مشاعر الإهانة أو التهميش التي قد تؤدي إلى التطرّف.

وفي الفصول التالية، يُبحث في عوامل إضافية محتملة تساهم في عمليات التطرّف، بما في ذلك التأثيرات الاجتماعية والمكانية والانفعالية. ويتبع ذلك تحليلات لدور التواصل لدى مختلف الفاعلين، مثل استراتيجيات الإسلامويين في الفضاء الرقمي، وأساليب التواصل لدى المنظمات الإسلامية عقب وقوع الهجمات الإرهابية.

أما الفصول الختامية، فتركّز على القطاعين التربوي والاجتماعي، حيث تناقش، من بين أمور أخرى، المدرسة بوصفها فضاءً للتفاوض حول القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية. وفي هذا السياق، يتم بحث كلٌّ من الشروط البنيوية والعملية للوقاية من التطرّف الإسلامي ومواجهته، إلى جانب التحدّيات التي يواجهها المتخصّصون في مجالي التربية والعمل الاجتماعي.

٤. التوصيات وخيارات العمل

تُظهر نتائج هذا الكتاب أنّ التحديات المرتبطة بالتعامل مع الإسلاموية والتطرّف لا يمكن التغلّب عليها إلا من خلال نهج شامل ومتعدد التخصصات. ثمة حاجة ماسّة إلى تدابير تعليمية وجهود للتوعية السياسية والمجتمعية، وإلى تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والمجتمع المدني، فضلًا عن المشاركة النشطة للمجتمعات المسلمة.

يجب التفكير في الوقاية بشكل متشابك، ويجب تعزيز المجتمع المدني وترسيخ هياكل البحث

على الرغم من كثرة المبادرات الداعمة للبحث العلمي في هذا المجال، ما تزال الهياكل البحثية المستدامة والمتشابكة غائبة إلى حدّ كبير. كما أنّ ميزانيات البحث العلمي تبقى محدودة إذا ما قورنت بمجالات أخرى، وهو ما يشكّل عائقًا أمام ضمان الاستمرارية. ومن ثمّ، تبرز الحاجة إلى دراسات استطلاعية وتطويرية تمتد لعقدٍ كامل، تتيح بحث عمليات التطرّف، والهويات الإسلامية، والتجارب الحياتية، والتأثيرات العابرة للحدود على نحوٍ تجريبي. وفي هذا السياق، يُعدّ الاستخدام الشفّاف لبيانات الأجهزة الأمنية، في إطار الضوابط القانونية والمعايير الأخلاقية، أمرًا ضروريًا. كما تبرز الحاجة إلى تعزيز الترابط بين الأبحاث العلمية، وإلى تطوير صيغ وأساليب مبتكرة تجمع بين الوقاية والتواصل. ويبدأ ذلك بقدر أكبر من الحساسية في التواصل السياسي والعلمي، وألّا يقتصر على أجندات سياسية قصيرة المدى.

تبدأ الوقاية الفعّالة من حيث يلتقي الناس في حياتهم اليومية: في المدارس، ومجموعات الشباب، وأماكن العمل، والجامعات، ووسائل التواصل الاجتماعي. وتصل الوقاية الاستباقية والعمل التربوي الاجتماعي إلى الأفراد مباشرة في بيئاتهم المعيشية. ينبغي توسيع برامج التدريب على الديمقراطية والتسامح للحدّ من التطرّف وتجنّب التَوْصِيمْ، ولا سيّما في ظلّ تزايد أعداد الشباب الذين ينشأون في بيئاتٍ بعيدةٍ عن القيم الديمقراطية أو متأثّرةٍ بالتطرّف. وتشير العديد من الدراسات الواردة في هذا الكتاب إلى أنّ عمليات التطرّف تنشأ في الغالب على المستوى المحلي وضمن الشبكات الرقمية.

ومن هنا، يجب أن تركّز جهود الوقاية على تطوير عروضٍ رقميةٍ فعّالةٍ ومترابطةٍ محليًا. كما تؤدّي مؤسسات رعاية الشباب والمدارس والجمعيات دورًا محوريًا في هذا المجال. ولذلك، فإنّ تأمين هياكل تمويلٍ مستدامةٍ وتعزيز الثقة في العمل الوقائي المحلي يُعدّان شرطين أساسيين لنجاح هذه الجهود. كذلك تحتاج البلديات والولايات الفيدرالية إلى قدرٍ أكبر من الاستقلالية والموارد وشبكات التعاون. ورغم ما يفرضه النظام الفيدرالي من تحدّياتٍ تنظيميةٍ وإدارية، فإن هذه أمور ضرورية لضمان فعالية العمل الوقائي.

يجب أخذ البعد العابر للحدود الوطنية لظاهرة الإسلاموية في الاعتبار بشكل فعال

ترتبط ظواهر التطرّف بحركات الهجرة، وتداعيات التغيّر المناخي، والأزمات الاقتصادية، والبُنى المعلوماتية الجديدة. ومن ثمّ، تبرز الحاجة إلى بحوثٍ شاملة تدرس التفاعل بين العمليات العالمية والعابرة للحدود والوطنية والمحلية، مع أخذ المنظورات غير الأوروبية في الاعتبار. وفي الوقت نفسه، يتطلّب الأمر تواصلاً متمايزًا وحوارًا منفتحًا يدمج أفرادًا من خلفيات دينية وثقافية وسياسية مختلفة. ويشمل ذلك التبادل بين الأديان، على سبيل المثال بين المسلمين واليهود، وكذلك الخطاب الداخلي بين المسلمين أنفسهم الذي يعترف بتنوّع الجماعات الإسلامية. وينبغي أن ينعكس هذا التنوّع أيضًا في المناهج التعليمية والمواد التربوية.

التربية السياسية والاجتماعية المكثّفة أساس الوقاية الفعّالة

ينبغي أن تعزّز المناهج الدراسية والمواد التعليمية الكفاءة الاجتماعية والسياسية. كما يجب أن تترسّخ موضوعات مثل الوقاية من التطرّف، والتعددية الثقافية، وتعزيز الديمقراطية، ومكافحة العنصرية بصورة أكبر في برامج إعداد المعلمين وطلاب التربية والعلوم الاجتماعية. الهدف هو تأهيل المعلمين والمتخصصين في التربية لتطوير استراتيجيات تراعي واقع حياة الشباب وتعزّز التفاهم بين الثقافات. ويجب القضاء على البُنى التمييزية وأخذ تجارب المسلمين بجدّية.

إنّ الصداقات العابرة للثقافات والأديان واللقاءات خارج المدرسة تقلّل من الأحكام المسبقة وتعزّز المهارات الاجتماعية. وينبغي لمشروعات الوقاية أن تراعي واقع حياة المسلمين والمسلمات بشكل أكبر، وأن تقدّم مبادرات تعزّز التفاهم المجتمعي والقدرة على ممارسة الديمقراطية. وتحتاج برامج التثقيف السياسي والثقافي إلى تمويل مستمر وكافٍ لدعم المجتمع التعددي. كما يجب الحفاظ على فضاءات المشاركة الديمقراطية، بما في ذلك التنظيم الذاتي للمهاجرين والمسلمين، وتوسيعها.

يتطلّب تنفيذ هذه الإجراءات وجود كوادر تربوية مؤهَّلة تدريبًا جيدًا. فالمعلّمون والعاملون الاجتماعيون وغيرهم من المتخصّصين يحتاجون إلى برامج تدريبية موجَّهة في مجالات الوقاية من التطرّف، وحلّ النزاعات الثقافية، ومكافحة التمييز. وينبغي أن تكون موضوعات الكفاءات البين-ثقافية، ومناهضة التمييز، وبناء العلاقات الاجتماعية جزءًا أساسيًا من برامج التعليم والتدريب المستمر. فذلك من شأنه أن يعزّز القدرة المهنية على التعامل مع النزاعات الدينية، وأن يُمكّن العاملين من التعرّف المبكر على بوادر التطرّف ومرافقتها مهنيًا.

كما يمكن أن يسهم تعزيز الارتباط الأكاديمي والعملي مع مجالي العمل الاجتماعي والتربية في رفع مستوى الاحترافية والتخصّص في هذا المجال. ويُوصى كذلك بتوسيع هياكل الاستشارة والدعم المخصّصة للكوادر التربوية.■

المصادر

Abay Gaspar, H. (2020). *Abgrenzung von Extremismus, Radikalismus und Radikalisierung*. Bundeszentrale für politische Bildung. https://www.bpb.de/lernen/bewegtbild-und-politische-bildung/reflect-your-past/313920/abgrenzung-von-extremismus-radikalismus-und-radikalisierung. [Accessed: 18.01.2025].

Bakali, N., & Hafez, F. (Eds.). (2022). *The rise of global Islamophobia in the war on terror: Coloniality, race, and Islam.* Manchester University Press.

Biene, J. Daase, C., Junk, J., & Müller, H. (2016). *Salafismus und Dschihadismus in Deutschland. Ursachen, Dynamiken, Handlungsempfehlungen*. Frankfurt am Main: Campus.

Brost, L., Kahl, M., Morgenstern, T., & Sold, M. (2022). *Islamismus und islamistischer Terrorismus in Deutschland seit 2001. Aktivitäten – Strukturen – Merkmale.* Research Report, #011.

Daase, C., Deitelhoff, N., & Junk, J. (2019). *Gesellschaft Extrem. Was wir über Radikalisierung wissen.* Frankfurt a.M./New York: Campus.

Damir-Geilsdorf, S. (2023). *Islamismus – Eine Einführung*. Schriftenreihe der Bundeszentrale für politische Bildung.

Freiheit, M., Uhl, A., & Zick, A. (2021). Phänomenübergreifende Radikalisierungsprävention – Perspektiven aus Praxis und Forschung. In MAPEX-Forschungsverbund (Eds.), *Radikalisierungsprävention in Deutschland. Mapping und Analyse von*

Präventions- und Distanzierungsprojekten im Umgang mit Islamistischer Radikalisierung (pp. 223–266). Osnabrück/Bielefeld.

Hößl, S. E., Jamal, L., & Schellenberg, F. (2020). Einleitung. In S. E. Hößl, L. Jamal, & F. Schellenberg (Eds.), *Politische Bildung im Kontext von Islam und Islamismus* (pp. 12–16). Bundeszentrale für politische Bildung.

Kaddor, L., Karabulut, A., & Pfaff, N. (2018). *„...man denkt immer sofort an Islamismus "–Islamfeindlichkeit im Jugendalter.* https://islam-feindlichkeit.de/wp-content/uploads/2020/04/UDE-01-IFIJ-PUBLIKATION-10-WEB.pdf. [Accessed: 18.01.2025].

Lenzen, R. (2024). Comparative summary. In T. Jäger, & R. Thiele (Eds.), *Handbook of political Islam in Europe.* Springer Handbooks of Political Science and International Relations. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-46173-6_37.

Neumann, P. (2013). Radikalisierung, Deradikalisierung und Extremismus. *Aus Politik und Zeitgeschichte, 63*, 29–31, 3–10.

Neumann, P., Winter, C., Meleagrou-Hitchens, A., Ranstorp, M., & Vidino, L. (2018). *Die Rolle des Internets und sozialer Medien für Radikalisierung und Deradikalisierung.* PRIF Report, 10, Frankfurt/M.

Pickel, S., & Pickel, G. (2023). Radikaler Islam vs. Radikaler Anti-Islam: Gesellschaftliche Polarisierung und wahrgenommene Bedrohungen als Triebfaktoren von Radikalisierungs- und Co-Radikalisierungsprozessen bei Jugendlichen und Post-Adoleszenten. In S. Pickel, G. Pickel, O. Decker, I. Fritsche, M. Kiefer, F. Lütze, R. Spielhaus, & H.-H. Uslucan (Eds.), *Gesellschaftliche Ausgangsbedingungen für Radikalisierung und Co-Radikalisierung* (pp. 1–29). Springer.

Schmidinger, T. (2021). *Zwischen Analyse, Instrumentalisierung und Praxistauglichkeit. Zur Begriffsdebatte um „Islamismus", „islamistischen Separatismus" und „Politischen Islam"*. Ufuq.de, 29.01.2021. https://www.ufuq.de/aktuelles/zwischen-analyse-instrumentalisierung-und-praxistauglichkeit-zur-begriffsdebatte-um-islamismus-islamistischen-separatismus-und-politischen-islam. [Accessed: 18.01.2025].

Schneider, V. (2023). Was Expert: innen sagen. Betrachtungen des Forschungsfeldes Radikalisierung. In S. Pickel, G. Pickel, O. Decker, I. Fritsche, M. Kiefer, F. Lütze, R. Spielhaus, & H.-H. Uslucan (Eds.), *Gesellschaftliche Ausgangsbedingungen für Radikalisierung und Co-Radikalisierung* (pp. 31–74). Springer.

Srowig, F., Roth, V., Pisoiu, D., Seewald, K., & Zick, A. (2018). *Radikalisierung von Individuen: ein Überblick über mögliche Erklärungsansätze.* PRIF Report, 6, Frankfurt/M.

الفصل الثاني: لا أحد يستيقظ صباحًا ليجد نفسه متطرفًا فجأة. لماذا يتطرف الناس؟ شروط وتأثيرات عمليات التطرّف المشترك

سوزانا بيكل (مشروع RIRA)
Susanne Pickel

١. الخلفية

في معظم وسائل الإعلام لا يجري الحديث عن عمليات الراديكالية إلا عندما تتحول بالفعل إلى تطرف، أي حين يُقدِم أحد الجناة ـ وغالبًا ما يكون من الذكور ـ على ارتكاب عمل عنيف. وغالبًا ما تُفسَّر هذه الراديكالية من خلال التنشئة الاجتماعية للجاني، من خلال استهلاكه لوسائل إعلام بعينها (وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي)، أو من خلال أصوله وخلفيته، ثم يُشار في مرحلة لاحقة ـ وأحيانًا فقط بشكل ثانوي ـ إلى الأساس الأيديولوجي الذي يوجّه سلوكه (Abay Gaspar وآخرون 2019، ص. 17). غير أنّ القناعة الأيديولوجية تمثل عنصرًا مركزيًا في تنفيذ الهجوم النهائي، إذ لا يُوجَّه الفعل العنيف إلى الضحايا المباشرين وحدهم ـ وربما ليس في المقام الأول ـ وإنما يُوجَّه في الغالب أيضًا ضِدّ المجتمع المعني بأسره وإلى منظومته القيمية والمعيارية. ومن هذا المنظور، يُعدّ العنف الصادر عن المتطرفين القوميين أو الإسلامويين بمثابة إعلان حرب على النظام الديمقراطي الليبرالي.

ولفهمٍ أدقّ للأسباب التي تدفع بعض الأفراد إلى الانخراط في عمليات الراديكالية، لا بدّ من طرح أسئلةٍ أساسية: ما المقصود بمفهوم الراديكالية أصلًا؟ وكيف يرتبط بالتطرّف؟ وما الدور الذي يؤدّيه العنف وممارسته في هذه العمليات؟ وما أثر الانخراط في جماعات اجتماعية مُعَيَّنة في عملية الراديكالية؟ ومنذ أن بيّنت إبنر (Ebner، 2017) أنّ راديكالية جماعات بِعَيْنِها لا تحدث في انعزالٍ تامٍّ بعضها عن بعض، أصبح من الضروري أيضاً التساؤل حول العلاقة بين الإسلاموية المتطرّفة واليمين المتطرّف وعما إذا كانت مسارات الراديكالية في كلا التطرّفين تغذي بعضها البعض وكيف.

وعادةً ما يكون الدافع الأولي لمسارات الراديكالية شعورًا فرديًا أو اجتماعيًا بفقدان المعنى. إذ يخيَّل للفرد أنّه يفقد السيطرة على مجرى حياته (Fritsche وآخرون، 2024). ويتحوّل الإحساس بعدم القدرة على تقرير المصير، والتهميش، والتعرض للتنمّر أو الإقصاء، وعدم أخذ الشخص على محمل الجد أو عدم الاعتراف به كشخص أو كعضو في جماعة، إلى إدراك مهيمن على تجربته الحياتية الفردية (المصدر نفسه، 2011). أدى التحول الجزئي الناجح في خطاب اليمين الاستبدادي إلى تعزيز التحيز والكراهية والتحريض ضد المهاجرين، وجعل الناس أكثر تقبّلًا للصور العدائية عن الإسلام والمسلمين (Pickel وآخرون، 2023؛ Pickel وÖztürk، 2022؛ Öztürk وPickel، 2021؛ Pickel، 2024a، 2024b؛ Spielhaus، 2011؛ Strabac وListhaug، 2007). كما أن صور الهوية الإقصائية وإدراكات التهديد يشكلا أرضيةً خصبةً لإنتاج صورعدائية تجاه المسلمين والمسلمات. وترتبط هذه التصوّرات غالبًا بإدراك الأفراد بفقدان السيطرة على حياتهم الشخصية، وبإحساس الفئات المجتمعية بفقدان السيطرة على ضبط مَجْرى حياتهم الإجتماعية. ومن هذا المنطلق، يسعى الأفراد والفئات المجتمعية إلى استعادة هذا الإحساس بالتحكّم من خلال تبنّي تفكيرٍ جمعيٍّ قائمٍ على مفهوم «نحن» في مواجهة مجموعات يُنظَر إليها على أنّها «غريبة» (Turner وآخرون، 1987؛ Fritsche، 2022).

وتُظهر عمليات الراديكالية الإسلاموية أوجهَ تشابهٍ مع هذه الديناميكيات، غير أنّ لها خصائصها المميّزة. فالتجارب المرتبطة بالرفض، والإقصاء، والتمييز، والعنف العنصري، إلى جانب الخوف من تكرار هذه الأحداث – وربما أيضًا في سياق تجارب عنفٍ سابقة – تولّد حاجةً ملحّةً إلى استعادة الاعتراف، سواء الجماعي أو الفردي، وإلى استعادة القدرة على التحكم بالحياة الفردية والاجتماعية (Kruglanski وآخرون 2019؛ Fritsche، 2022). وقد يتجسّد التشديد على الانتماء إلى المجموعة التي كان الأفراد ينتمون إليها دائمًا من خلال الانكفاء على المجتمع المسلم، واعتماد تفسيرٍ أصوليٍّ للإسلام، وهو ما يزيد من جاذبية الخطابات الإسلاموية لدى بعض الفئات في أوساط المهاجرين (Aydin وآخرون 2010؛ Verkuyten، 2018).

وعليه، فإن الإحالة إلى جماعات أخرى مرفوضة يمكن أن تُسهم في تقوية مسارات الراديكالية. ويمكن تصوّر هذه العمليات في صورة «دوّامة» تتصاعد بين جماعتين تقفان على طرفي نقيض من حيث الأيديولوجية السياسية أو القناعات الدينية.

تناول المشروع البحثي «الإسلام الراديكالي في مقابل الراديكالية المعادية للإسلام» (RIRa) مظاهر الراديكالية اليمينية والإسلاموية، ودرس مساراتها بالاستناد إلى مناهج تجريبية متنوّعة. وتمثّل السؤال البحثي المركزي في الآتي: هل يمكن تحديد دوّامة للراديكالية

(Radikalisierungsspirale) تنطلق من مناخ اجتماعي سلبي، ثم تتصاعد عبر مراحل متتالية من التصعيد لتفضي إلى راديكالية داخل الأوساط المسلمة والأوساط المعادية للإسلام؟

٢. المنهجية

تمّ إجراء مسحٍ سكانيٍّ تمثيليٍّ بالتعاون بين المشروع البحثي ودراسة السلطوية في لايبزيغ – (Leipziger Autoritarismus Studie – LAS) بين مطلع مارس ونهاية مايو ٢٠٢٢، شارك فيه ٢,٥٢٢ شخصًا قدّموا بياناتٍ حول مواقفهم وآرائهم. وقد تضمّن الاستبيان أسئلةً تتعلق بآراء ومواقف مرتبطة بالسلطوية، والقومية، والشوفينية (Chauvinismus)، ومعاداة السامية، والعداء للمسلمين والمسلمات، إضافةً إلى أسئلةٍ حول الثقافة السياسية.

ولأغراض المقارنة بين المسلمين والمسلمات وغير المسلمين والمسلمات، جرى في النصف الثاني من عام ٢٠٢٢ اخذ عيّنةٍ من السكان المسلمين المقيمين في ألمانيا. وقد أجاب ٦٠٧ مشاركٍ ومشاركةٍ على الأسئلة المشار إليها أعلاه، إلى جانب أسئلةٍ إضافيةٍ تتعلّق بتجارب التمييز وقناعاتهم الدينية. غير أنّ هذه العيّنة لا يمكن اعتبارها ممثِّلةً لجميع المسلمين والمسلمات في ألمانيا، نظرًا إلى غياب قاعدة بياناتٍ إحصائيةٍ شاملةٍ حول المسلمين. وعلى الرغم من اعتماد خطة حصص (Quotenplan) واستخدام أساليب تجنيدٍ متنوّعة لضمان أكبر قدر ممكن من التغطية، فإنّ إمكانية تعميم النتائج تظل محدودة. وتعكس البيانات المستخلصة بالدرجة الأولى آراء وتجارب الفئة التي شاركت فعليًا في الدراسة، ولا يمكن تطبيقها مباشرةً على مجموع المسلمين والمسلمات في ألمانيا.

وفي دراسةٍ أخرى، تم استطلاع آراء ومواقف المعلّمات والمعلّمين حول إدراكهم للمواقف الدينية والسياسية وسلوكيات الطالبات والطلاب في ضوء مواقفهم الشخصية. ولتحقيق هذا الغرض، أُجري مسحٌ إلكترونيّ في ديسمبر ٢٠٢٣، شارك فيه ٤٠٥ معلّمٍ ومعلّمةٍ من مختلف أنحاء ألمانيا.

كما شمل التحليل مراجعةً لكيفية تصوير الإسلام في الكتب المدرسية، وتبرز أهمية هذه الكتب في هذا السياق نظرًا إلى دورها في تشكيل التصوّرات حول المسلمين والمسلمات، وبالتالي في التأثير على المناخ الاجتماعي العام.

واستنادًا إلى مجموعةٍ من الدراسات الإضافية، مثل النقاشات الجماعية والمقابلات حول دوافع الراديكالية، والمقابلات مع الأخصائيين والأخصائيات الاجتماعيين والعاملين في مجال الوقاية من التطرّف، إضافةً إلى دراسات الحالة في ميدان العمل الوقائي، جرى استخلاص معطياتٍ كيفية حول أساليب التعامل مع السلوك المنحرف. كما جرى تطوير مجموعةٍ واسعةٍ من أدوات الوقاية الموجَّهة إلى فئاتٍ محدّدةٍ والمبنية على الموارد والاحتياجات الفعلية. وتشمل هذه الأدوات، من بين أمور أخرى، إجراءاتٍ لتعزيز القدرة على النقاش، والقدرة على مقاومة التأثيرات الراديكالية، وتنمية الوعي الديمقراطي، والوقاية من الراديكالية داخل الصفوف الدراسية، فضلًا عن دعم الفهم الإيجابي والإدماج البنّاء للإسلام ضمن برامج تعليم الدين المدرسية.

٣. النتائج الرئيسة

دوّامة الراديكالية

أ. الإسلام الراديكالي (Radikaler Islam)

يمكن أن يؤدّي شُعور المسلمين والمسلمات بالتمييز إلى الانغلاق على المجموعة التي ينتمون اليها وتبنّي تأويلات دينية متشدّدة. ويُلاحظ أنّ خوف المسلمين والمسلمات من التمييز من قبل اشخاص غير مسلمين منتشرٌ على نطاقٍ واسع؛ إذ أبدى نحو ٤٠٪ من المشاركين قلقهم من التمييز والعنف العنصري. وهذا القلق ليس بلا مبرّر، إذ أفاد ما يقارب ٤٥٪ من المستجوَبين بأنهم تعرّضوا بالفعل لأشكالٍ من التمييز بسبب انتمائهم الديني. وتُعدّ المجموعات المنتمية إلى اليمين المتطرّف (٣٤٪) والأفراد الذين يُنظر إليهم على أنهم غير مسلمين (٤١٪) من أبرز الجهات المسؤولة عن ممارسة التمييز. كما يُشار في كثير من الأحيان إلى أنّ المؤسسات والهيئات العامة تشهد أيضًا أنماطًا متكرّرة من التمييز. وعندما يتعرّض الأفراد فعليًا للتمييز، فإنّ ذلك يولّد لديهم خوفًا من تكرار هذه التجربة. ولا تكمن الأهمية هنا في هوية من يمارس التمييز، بل في حقيقة وقوع التمييز نفسها، إذ تسهم هذه التجارب في تعزيز الإحساس بالانتماء إلى جماعةٍ مميّزةٍ ومنفصلةٍ عن المجتمع الأوسع. وفي هذه الحالة، يظهر أثر غير مباشر بالغ الأهمية؛ فالتمييز، ولا سيما عندما يحدث داخل المؤسسات الرسمية، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بشعور الأفراد بفقدان السيطرة على حياتهم الشخصية. وعندما يسعى المتعرّضون للتمييز إلى استعادة إحساسهم بالقيمة الفردية من خلال تعزيز انتمائهم إلى مجموعتهم الأصلية وتوسيع الفجوة بينهم وبين المجموعات الأخرى، فإنهم يصلون إلى مرحلة متقدّمة في مسار الراديكالية يصبح الخروج منها بالغ الصعوبة.

تُظهر بيانات المسح أنّ نتائج التجارب المرتبطة بالتمييز لدى عددٍ كبيرٍ من المسلمين والمسلمات ترتبط غالبًا بـالانغلاق على المجموعة التي ينتمون اليها، والتوجّه إلى ممارساتٍ دينيةٍ أصولية، وبناء تصوّراتٍ عدائيةٍ تجاه الآخر (مثلًا تجاه اليهود واليهوديات)، إضافةً إلى النفور من الديمقراطية وتبنّي مواقف راديكالية:

فما يقارب ثلثي المشاركين والمشاركات يعرّفون أنفسهم بوصفهم جزءًا من مجموعة المسلمين، في حين يرى نحو نصفهم أنّ الإسلام هو الدين الحق الوحيد، ويضعون القرآن بالنسبة لهم شخصيًا فوق القوانين الألمانية. كما يعتقد قرابة ثلث المستجيبين والمستجيبات أنّ الإسلام وحده قادر على حلّ المشكلات الراهنة، أو يعبّرون عن رغبتهم في العودة إلى نظامٍ اجتماعيٍّ يشبه ما كان قائمًا في زمن النبيّ. ويُظهر نحو ٤٠٪ من المسلمين والمسلمات الذين شملهم الاستطلاع مواقف سلبية تجاه اليهود واليهوديات، إذ يعتبرونهم مخادعين أو غريبي الأطوار أو مفرطي النفوذ، ومن ثمّ يرفضونهم (Öztürk وPickel، 2023). كما يقبل ما يقارب ثلثي العيّنة القيود السلطوية المفروضة على الديمقراطية؛ فهم يجمعون بين شعورهم بالاعتراف بشرعية النظام الديمقراطي ("الديمقراطية تناسب مجتمعنا على أفضل وجه") وبين نزعةٍ إلى الحنين لقيادةٍ فرديةٍ أو لنظامٍ حزبيٍّ واحدٍ قائمٍ على الهوية القومية، بل ويرى بعضهم في الديكتاتورية شكلًا أفضل للحكم. أمّا نحو ١١٪ من المستجيبين والمستجيبات، فيُبدون في المرحلة الأخيرة من مسار الراديكالية استعدادًا للقبول باستخدام العنف أو ممارسته من أجل تحقيق مصالحهم واحتياجاتهم.

وتُظهر التحليلات اللاحقة أنّ الانتماء إلى مجموعة معينة يعزّز من قيمة الفرد الاجتماعية، وأن الشعور بالتهديد يُعوَّض عنه عبر التديّن الأصولي وعبر الاستعداد (الفعّال) لممارسة العنف. كما يسهّل التديّن الأصولي تبنّي مواقف عدائية تجاه اليهود واليهوديات. وتزداد هذه المواقف عدائيةً بفعل عوامل أخرى مثل أهمية الإنتماء إلى المجموعة، والإحساس بفقدان السيطرة، وأنماط التفكير السلطوي، والعقلية المؤامراتية، والتوجهات نحو الهيمنة الاجتماعية. وتزداد أنماط المواقف المعادية للنظام بشكل خاص عندما تظهر في الوقت نفسه قناعات معادية للسامية متوارثة.

وتُبيّن التحليلات أنَّ تجارب التمييز لا تؤدي بالضرورة مباشرةً إلى الراديكالية، لكنها تعزّز الإحساس بالانتماء إلى المجموعة الأصلية، وهو ما يمكن أن ينعكس بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في تبنّي مواقف وأفكارٍ راديكالية.

ب. الراديكالية المعادية للإسلام (Radikaler Anti-Islam)

على جانب المتطرّفين المعادين للإسلام، الذين تمّ تسجيل معظمهم على أنهم من ذوي التوجّهات اليمينية المتطرّفة، يمكن إثبات وجود صلات مماثلة لتلك التي تظهر في الإسلاموية الراديكالية. غير أنّ هذه الصلات لا تنبع من التمييز أو العنصرية، بل من تصوّراتٍ قائمةٍ على الإحساس بالتهديد من الإسلام والقلق من العنف الإسلاموي. ومع ذلك، فإنّ إدراكات التهديد والمواقف المعادية للإسلام ليست حكرًا على اليمين المتطرّف، بل هي منتشرة على نطاقٍ واسع في المجتمع الألماني.

غالباً ما يوجد لدى السكان غير المسلمين شعور بالتهديد يرتبط بالإسلاموية والشوفينية والقومية. ويُصرّح نحو ٣٠٪ من غير المسلمين والمسلمات الذين شملهم الاستطلاع بأنهم يشعرون بالتهديد من قِبَل «الإسلام». كما يرى ما يقارب نصفهم أنّ المسلمين والمسلمات يشكّلون تهديدًا، ويعبّر نحو ٤٠٪ عن تقاربهم مع أشخاصٍ يتبنّون مواقف نقدية تجاه الإسلام، فيما يُبدي أكثر من ٢٠٪ خشيتهم من أن يصبحوا ضحايا للعنف الإسلاموي. وفي هذا السياق، يُلاحظ التشديد على الانتماء إلى جماعات إجتماعية معينة، في حين يُنظر إلى المسلمين والمسلمات على أنهم مجموعة «غريبة». كما يعتقد حوالي ٤٤٪ من غير المسلمين والمسلمات أنّ المسلمين بوجهٍ عام إسلامويون يسعون إلى فرض الشريعة في ألمانيا و"أسلمة الغرب" (حوالي ٤٥٪). كذلك يُعتقد أنّ الشباب المسلمين يتعاطفون مع الإرهاب الإسلاموي (نحو ٤٢٪). ويُظهر هذا كلّه أنّ تصوّر المسلمين والمسلمات بوصفهم إسلامويين يتداخل بدرجةٍ كبيرة مع تصوّر الإسلام ذاته في ألمانيا.

أمّا نحو ٤١٪ من المستجيبين والمستجيبات، فيسعون إلى مواجهة هذا الإحساس بالتهديد من خلال تعزيز «القوّة الوطنية» لألمانيا، وذلك عبر إضفاء مزيدٍ من السلطة والاعتبار للدولة (٢٠٪ يوافقون تمامًا، ٣٠٪ يوافقون جزئيًا)، وفرض المصالح الألمانية بحزمٍ وقوّة (٣٠٪ / ٢٠٪)، وكذلك عبر تنمية شعورٍ وطنيٍّ قويّ (٣٠٪ / ٣٠٪). ويُبدي نحو نصف غير المسلمين والمسلمات استعدادًا للتضحية بجزءٍ من أسس النظام الديمقراطي الليبرالي. وفي الوقت نفسه، يرى أكثر من ٨٠٪ أنّ الديمقراطية هي النظام السياسي الأنسب للمجتمع. ومع ذلك، يعتبر بعض غير المسلمين والمسلمات أنّ نظام الحزب الواحد القومي (١٥٪ / ٢٥٪)، أو وجود قائدٍ قويٍّ (٧٪ / ١٥٪)، أو حتى الديكتاتورية (٥٪ / ١٢٪) بدائل ممكنة أو مرغوبة.

كما يقبل حوالي ٤٪ من غير المسلمين والمسلمات استخدام العنف ضدّ المسلمين والمسلمات، ويرى نحو ١٢٪ أنّ العنف ضروري لإحداث تغييرٍ مجتمعي، في حين يُظهر ٧٪ تفهّمًا للمنتقدين والمنتقدات للإسلام إذا لجؤوا إلى العنف. كذلك يُبدي حوالي ٤٪ استعدادًا للمشاركة في تظاهراتٍ مناهضةٍ للإسلام، حتى وإن انطوت على مخالفاتٍ قانونية.

تظهر التحليلات الإضافية أنه كلما إزدادت الأهمية التي تُولى للانتماء إلى المجموعة الأصلية، ازدادت احتمالية نسبة الإسلاموية إلى جميع المسلمين والمسلمات لدى غير المسلمين. وكلّما تعزّزت هذه النسبة أو التعميم، زاد الميل إلى تبنّي مواقف شوفينية، وكلّما ازدادت حدّة هذه المواقف، ارتفعت معها احتمالية تبنّي توجهاتٍ مناهضةٍ للنظام السياسي. وترتبط هذه التوجهات ارتباطًا وثيقًا بالمواقف الراديكالية، مثل تقبّل العنف والاستعداد لممارسته.

استبيان المعلّمات والمعلّمين

أفاد ما بين ١٥٪ و٢٢٪ من المعلّمات والمعلّمين بأنهم يلاحظون تعرّض بعض الطالبات والطلاب المسلمين للتمييز أو العنصرية، أو يرون أنهم يعانون من ظاهرة الإسلاموفوبيا المنتشرة عمومًا. وتشير هذه النتائج إلى وجود تجارب تمييز وعنصرية داخل المدارس نفسها، وهي تجارب قد تدفع بعض الطلاب إلى الانسحاب نحو المجموعة الخاصة بهم، مما قد يشكّل مدخلًا إلى مسارات الراديكالية.

وفي الوقت نفسه، يرى المعلّمات والمعلّمون أنّ هناك مشكلاتٍ في العلاقة بين الطلاب المسلمين والمسلمات ونظرائهم غير المسلمين والمسلمات. إذ أبلغ ٢٩٪ منهم أنّ هذه الفئات «تؤجّج بعضها بعضًا»، بينما يعتقد نحو الثلث أنّ بعض الطلاب المسلمين والمسلمات يشعرون بتفوّقٍ على نظرائهم غير المسلمين والمسلمات. كما يرى ٣٨٪ من المعلّمات والمعلّمين أنّ بعض تلامذتهم يجلبون معهم من البيت قناعاتٍ دينيةً مسيحيةً أصولية، في حين يفترض ٦٥٪ منهم وجود نمطٍ مشابهٍ لدى الطلاب المسلمين والمسلمات. ويرى ٥٩٪ أنّ الاتجاهات اليمينية المتطرّفة قد تنتقل من الأسرة إلى المدرسة أيضًا.

ومع ذلك، فإنّ ٧٪ فقط من المعلّمات والمعلّمين ذكروا أنهم لاحظوا نزاعاتٍ متكرّرة بين الطلاب المسلمين والمسلمات والطلاب ذوي الميول اليمينية المتطرّفة. كما أشار نحو عُشر المعلّمات والمعلّمين إلى أنهم واجهوا مرارًا نزاعاتٍ ذات دوافع دينية أو تتعلّق بتأويل الدين.

ومن المقلق أنّ ٥٩٪ من المعلّمات والمعلّمين يؤكّدون أنّ تلامذتهم لا يمتلكون سوى معرفة محدودة بالديمقراطية وبكيفية عملها. كما ترتبط تقديرات المعلّمات والمعلّمين بِبُنَى تصوراتهم الخاصة تجاه الإسلام؛ فحين تكون هذه التصوّرات سلبية في الغالب، تتراجع لديهم أيضًا المواقف الوقائية. ووفقًا لذلك، فإنّ المعلّمات والمعلّمين الذين يحملون مواقف سلبية تجاه الإسلام يقلّ لديهم الاعتقاد بأنّ الطلاب المسلمين والمسلمات يعانون فعليًا من الإسلاموفوبيا السائدة، إذ لا يعتقد بذلك سوى نحو ١١٪ منهم.

وبشكلٍ عام، يُلاحَظ وجود حاجة كبيرة إلى التدريب المستمر في موضوعات مثل اليمين المتطرّف والراديكالية الإسلاموية. كما عبّر أكثر من نصف المعلّمات والمعلّمين عن رغبتهم في أن يحظى الإسلام بحضورٍ أكبر في العملية التعليمية المدرسية.

وتبيّن أنّ المواد المعلوماتية المفضّلة لديهم هي الكتيّبات الموجزة (٦٣٪)، إضافةً إلى العروض التعليمية المتعلّقة بالوقاية من الراديكالية الإسلاموية (٥١٪) والوقاية من اليمين المتطرّف (٤٣٪).

تحليل الكتب المدرسية

تُظهر تحليلات (شلبي وشبيلهاوس 2023، ص. 328) أنّ هناك ثلاثة محاور موضوعاتية تشكّل الإطار الذي يُناقَش من خلاله الإسلام في المناهج المدرسية: أوّلًا، في سياق التربية على الديمقراطية؛ ثانيًا، ضمن موضوعات الأمن والسلام، ولا سيّما ما يتعلّق بقضايا حقوق الإنسان والحروب والنزاعات المسلحة والسلام العالمي؛ وثالثًا، في إطار موضوعات الهجرة والتنوّع الثقافي.

وغالبًا ما تُختار في هذا السياق أمثلةٌ تُقدَّم من خلالها صورة الإسلام في ارتباطٍ مع التطرّف الديني أو السلفية أو الإرهاب ذي الدوافع الدينية الإسلامية. وبذلك يُنقَل انطباعٌ يوحي بمساواة الإسلام كدين مع الإسلام السياسي أو الإسلاموية المتطرّفة. وفي سياق معالجة قضايا التطرّف والإرهاب، يُشار في كثيرٍ من الأحيان إلى أصول الإسلامويين ويُقدَّم الإسلام أحيانًا بوصفه «صدامَ حضارات» أو خطرًا على الديمقراطية (شلبي وشبيلهاوس 2023). كما تُظهر الأمثلة السلبية الإسلام باعتباره دينًا عنيفًا لا يقبل التسويات. وفي مثل هذه الحالات، تُستخدَم الكتب المدرسية لتوضيح حالات التهديد من خلال أمثلةٍ تحمل عناوين مثل: «التطرّف الديني: الإسلاموية».

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

إذًا، متى يستيقظ الإنسان في صباح يومٍ ليجد نفسه راديكاليًا؟ يحدث ذلك عادةً عندما يسيطر عليه الخوف ويشعر بأنّه فقد السيطرة على مجريات حياته؛ وعندما يجد مجموعة تستقبله بترحابٍ وتمنحه شعورًا بقيمته الذاتية؛ وحين يتبنّى سرديةً تُعلي من شأن مجموعته وقيمها ومعاييرها، لكنها في المقابل تُقصي المجموعات الأخرى وتنكر مساواتها؛ وعندما يبني صورةً عدائية عن الآخر ويسعى إلى فرض هيمنة مجموعته على بقية مكوّنات المجتمع، بينما يعتنق في الوقت نفسه قناعات سلطوية تُنمّي لديه عداءً للديمقراطية؛ وإذا ترافق ذلك مع حنينٍ إلى قائدٍ قويٍّ وحاسم، فإنّ احتمالية أن يستيقظ هذا الشخص في صباحه التالي وهو مستعدّ لإستخدام للعنف ومُندمج في مسارٍ راديكالي تصبح مرتفعة للغاية.

إنّ الوقاية والعمل الاجتماعي يجب أن يُمارَسا بتوازنٍ دقيق داخل المدارس وخارجها على السواء. فـ التعايش السليم لا يتحقّق إلا من خلال الاعتراف المتبادل، والتقدير، والاحترام بين مكوّنات المجتمع المتنوّع. وغالبًا ما تكون الاستراتيجيات الأكثر فاعلية شبيهة بمقاربات العمل الوقائي الميداني والاجتماعي والتربوي، إذ تنطلق من البيئات التي يعيش فيها الأفراد المنخرطون في مسارات الراديكالية أو الذين يُظهرون سلوكًا منحرفًا — سواء في المدارس، أو مجموعات الشباب أو أماكن العمل أو الجامعات أو في الفضاءات الرقمية مثل وسائل التواصل الاجتماعي.

وتكون الاستراتيجيات المضادّة للراديكالية أكثر فاعلية عندما:

- تخاطب الشباب في سياقات حياتهم الواقعية، وتراعي تجاربهم وأسئلتهم الفردية؛
- تقدّم سبلًا بنّاءة للتعبير عن مصالحهم وتُعزّز التعامل القائم على التقدير المتبادل، بدءًا من المناهج الدراسية مع التركيز على القواسم المشتركة؛
- تأخذ الشباب على محمل الجد، وتحثّهم على المبادرة الذاتية، وتمكّنهم من اختبار التجربة الديمقراطية، وتتيح لهم تفكيك الهرميات بطريقة منفتحة وواعية؛
- تُدرِج قدوات إيجابية داخل الفئات المجتمعية؛
- وتُظهر للشباب الاحترام والتقدير الحقيقيين.

إنّ الأساس لنجاح هذه الاستراتيجيات يكمن في تعزيز التربية السياسية والاجتماعية على نحوٍ نشط، ديمقراطي، ومكثّف. ولتحقيق ذلك، لا بدّ من تطوير مواد تعليمية مناسبة، ونصوص مدرسية حديثة، وإجراءات تربوية فعّالة تُنفَّذ داخل المدرسة وخارجها. ويُفترض أن تهدف هذه التدابير جميعها إلى تمكين المراهقين والشباب بعد سنّ المراهقة من ممارسة فاعليتهم الذاتية على المستوى المجتمعي والسياسي، وتنمية قدراتهم على التفكير النقدي وحلّ المشكلات.■

المصادر

Abay Gaspar, H., Daase C., Deitelhoff, N., Junk, J., & Sold M. (2019). Vom Extremismus zur Radikalisierung: Zur wissenschaftlichen Konzeptualisierung illiberaler Einstellungen. In C. Daase, N. Deitelhoff, & J. Junk (Eds.), Gesellschaft Extrem. *Was wir über Radikalisierung wissen* (pp. 15–43). Campus.

Aydin, N., Fischer, P., & Frey, D. (2010). Turning to god in the face of ostracism: effects of social exclusion on religiousness. *Personality and Social Psychology Bulletin,* 36(6), 742–753.

Ebner, J. (2017). T*he rage: The vicious circle of Islamist and far-right extremism*. I.B. Tauris.

Fritsche, I. (2022). Agency through the we: Group-based control theory. *Current Directions in Psychological Science, 31*(2), 194–201.

Fritsche, I., Jonas, E., & Kessler, T. (2011). Collective reactions to threat: Implications for intergroup conflict and solving societal crises. *Social Issues and Policy Review, 5*(1), 101–136.

Fritsche, I., Hoppe, A., & Hess, F. (2024). Gruppenbasierte Kontrolle und Rechtsradikalisierung. In T. Rothmund, & E. Walther (Eds.), *Psychologie der Rechtsradikalisierung. Theorien, Perspektiven, Prävention* (pp. 57–68). Kohlhammer.

Kruglanski, A. W., Bélanger, J. J., & Gunaratna, R. (2019). *The three pillars of radicalization: Needs, narratives, and networks*. University Press.

Öztürk, C., & Pickel, G. (2021). Eine Stimme gegen die Invasion der Muslim*innen? Zur Bedeutung muslim*innenfeindlicher Einstellungen für die Mobilisierungserfolge und den machtpolitischen Aufstieg rechtspopulistischer Parteien in Europa. In W. Muno, & C. Pfeiffer (Eds.), *Populismus an der Macht. Strategien und Folgen populistischen Regierungshandelns* (pp. 61–100). Springer VS.

Öztürk, C., & Pickel, G. (2023). Antisemitismus unter Muslim:innen: Ein Problemfeld potentieller Radikalisierung oder nur ein Instrument rechter Akteure? In S. Pickel, G. Pickel, O. Decker, I. Fritsche, M. Kiefer, F. Lütze, R. Spielhaus, & H.-H. Uslucan (Eds.), *Gesellschaftliche Ausgangsbedingungen für Radikalisierung und Co-Radikalisierung* (pp. 351–398). Springer VS.

Pickel, G., & Öztürk, C. (2022). Die Bedeutung antimuslimscher Ressentiments für die Erfolge des Rechtspopulismus in Europa – Konzeptionelle Überlegungen und empirische Befunde. In M. Wohlrab-Sahr, & L. Teczan (Eds.), Islam in Europa, Institutionalisierung und Konflikt (pp. 303–355). *Soziale Welt. Sonderband 25*. Nomos.

Pickel, G., Pickel, S., Celik, K., & Schneider, V. (2023). Elemente und Rahmenbedingungen der (Co-)Radikalisierung. Erste Analysen und Erkundungen des Forschungsfeldes. HIKMA. *Zeitschrift für Islamische Theologie und Religionspädagogik*, 14, 31–53.

Pickel, G. (2024a). Antimuslimische Einstellungen und antimuslimischer Rassismus. In G. Pickel, O. Decker, & K. Reimer-Gordinskaya (Eds.), *Der Berlin-Monitor 2023. Berlin in Zeiten multipler Krisen* (pp. 61–89). Zu Klampen.

Pickel, G. (2024b). Die Melange von Rechtspopulismus und antimuslimischen Rassismus als Bedrohung des gesellschaftlichen Zusammenhalts. In A. Salheiser, M. Alexopoulou, C. Meier zu Verl, & A. Yendell (Eds.), *Die Grenzen des Zusammenhalts. Wie Inklusion und Exklusion zusammenhängen* (pp. 101–118). Campus.

Shalaby, R., & Spielhaus, R. (2023). Islam und Islamismus im Kontext von politischem Extremismus in aktuellen Schulbüchern für den Politikunterricht. In S. Pickel, G. Pickel, O. Decker, I. Fritsche, M. Kiefer, F. Lütze, R. Spielhaus, & H.-H. Uslucan (Eds.), *Gesellschaftliche Ausgangsbedingungen für Radikalisierung und Co-Radikalisierung* (pp. 321–350). Springer VS.

Spielhaus, R. (2011). *Wer ist hier Muslim? Die Entwicklung eines islamischen Bewusstseins in Deutschland zwischen Selbstidentifikation und Fremdzuschreibung.* Ergon.

Strabac, Z., & Listhaug, O. (2007). Anti-Muslim prejudice in Europe: A multilevel analysis of survey data from 30 countries. *Social Science Research*, 37(1), 268–286.

Turner, J. C., Hogg, M. A., Oakes, P. J., Reicher, S. D., & Wetherell, M. S. (1987). *Rediscovering the social group*. Blackwell.

Verkuyten, M. (2018). Religious fundamentalism and radicalization among Muslim minority youth in Europe. *European Psychologist*, 23(1), 21–31.

الفصل الثالث: تعامل المجتمع والسياسة في ألمانيا مع الإسلاموية – نظرة عامة على الاتجاهات والتحديات الرئيسية

ريم أحمد، ليا بروست، يوليان يونك، مارتن كاهل، مونا كلويكنر، ليا شوي، مانْيانا زولد، وإيزابيله شتيفنبـلومه (مشروع KURI)
Reem Ahmed, Lea Brost, Julian Junk, Martin Kahl, Mona Klöckner, Lea Scheu, Manjana Sold and Isabelle Stephanblome

١. الخلفية

على مدى العقدين الماضيين، هيمنت الأسئلة المتعلقة بالتعامل مع الفاعلين الإسلامويين أو مع أعمال العنف التي خُطِّط لها أو نُفِّذت باسم الإسلام، على الخطاب الإعلامي والسياسي لأسابيع متواصلة. وقد انصبّ التركيز على تدابير الأمن الحكومية ونهج الوقاية التي تتبعها منظمات المجتمع المدني، والتي لم تخضع بعد لأي بحث تجريبي منهجي.

ركّز المشروع البحثي «تشكيلات الممارسات الاجتماعية والسياسية في التعامل مع الإسلام الراديكالي» (KURI) على تحليل الاتجاهات (Trends) المتعلقة بكيفية تعامل السياسات والأجهزة الأمنية والمجتمع مع الإسلاموية في ألمانيا. كانت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ نقطة الانطلاق التي أدّت إلى اتخاذ سلسلة واسعة من الإجراءات المضادّة في ألمانيا، شملت تعديلات قانونية جوهرية. وفي الوقت نفسه، نشأت مبادرات متعدّدة من جانب المجتمع المدني، إلى جانب برامج دعم وتمويل تعكس تصوّرات مختلفة لطبيعة المشكلة واستراتيجيات متنوّعة لمواجهتها.

ومن أجل رسم صورة شاملة للتعامل مع الإسلاموية في ألمانيا، تناول المشروع الأسئلة البحثية التالية:

- ما هي الاتجاهات الرئيسة التي يمكن ملاحظتها في التعامل السياسي والأمني والمجتمعي مع الإسلاموية في ألمانيا منذ عام ٢٠٠١؟
- كيف يمكن معالجة مشكلة الإرهاب بوصفها قضية أمنية معقّدة وغير متوقّعة في إطار دولة القانون، ولا سيّما في ظلّ التوتّر القائم بين متطلّبات الحرية والأمن؟
- كيف يُنْظَرُ إلى مبررات التدابير المتخذة ضد الإسلاموية خارج نطاق الممارسة العملية، أي في المجتمع؟
- وإلى أي مدى تختلف التهديدات المرتبطة بالإسلاموية عن إدراكات التهديد الناشئة عن ظواهر أخرى تُدرَج عادةً ضمن مفهوم «التطرّف»؟

٢. المنهجية

اعتمدت الدراسة على أربعة مسارات بحثية مترابطة:

أولًا: استندت إلى دراسة طويلة الأمد (Langzeitstudie) بهدف توثيق جميع الأحداث المصنَّفة ضمن نطاق ظاهرة الإسلاموية، إلى جانب متابعة أبرز التغييرات القانونية المرتبطة بسبل التعامل معها. وبالاعتماد على قواعد بيانات متخصصة بالهجمات الإرهابية، وبيانات علنية صادرة عن الأجهزة الأمنية، فضلًا عن تقارير إعلامية موثوقة، جرى تحليل أساليب عمل الفاعلين الإسلامويين في ألمانيا منذ عام ٢٠٠١. كما جُمعت جميع القوانين الاتحادية الصادرة بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٢٣ ذات الصلة بمكافحة الإرهاب في قاعدة بيانات خاصة، ثم خضعت للتحليل بهدف تتبّع الديناميات القانونية، ورصد التغيّرات في مختلف المجالات القانونية، وفهم انعكاساتها.

ثانيًا، أُجريت تحليلات كَيْفِيّة في إطار دراسات حالة محددة تناولت الاتجاهات السائدة في تمثيلات التهديد داخل الخطاب الأمني، والنقاشات الدائرة في البوندستاغ الألماني حول سبل التعامل مع الإسلاموية، إضافةً إلى الميول العامة في التغطية الإعلامية، والإجراءات العملية الأساسية المتّخذة لمواجهتها.

ثالثًا: بين مارس ٢٠٢٣ وأغسطس ٢٠٢٤، أُجريت ٥٤ مقابلة نصف مهيكلة شملت عاملين في الأجهزة الإدارية والأمنية، إلى جانب ممثلين عن مؤسسات المجتمع المدني والسياسة. وركّزت هذه المقابلات على استجلاء تصوّرات المشاركين وتقديراتهم بشأن طبيعة التهديدات، والإجراءات المتّبعة، والأطر العامة المؤسساتية المنظمة للتعامل مع ظاهرة الإسلاموية.

رابعًا: أُجري أيضًا عدد من استطلاعات الرأي والتجارب الاستطلاعية. شارك فيها سكان من مختلف أنحاء ألمانيا ضمن أربع جولات استطلاعية خلال عام واحد، إضافةً إلى تجربة عبر الإنترنت. وتركّزت هذه الاستطلاعات على قياس الشعور بالتهديد تجاه الإسلاموية، والتطرّف اليميني، والتطرّف اليساري، وكذلك على مواقف المشاركين من السياسات والإجراءات الأمنية المختلفة.

٣. النتائج الرئيسة

الأنشطة الإسلاموية بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٢٣

شهدت ألمانيا خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٢٣ نحو ١٥ عملية بدوافع إسلاموية، أودت بحياة ما لا يقل عن ٢١ شخصًا وأسفرت عن أكثر من ١٢٠ مصابًا. وقد نُفِّذت معظم هذه العمليات على يد أفراد تصرّفوا بمفردهم. ابتداءً من عام ٢٠١٧ تراجعت وتيرة الهجمات والأنشطة التحضيرية، غير أنّ عامَي ٢٠٢١ و٢٠٢٣ شهدا من جديد ارتفاعًا في بعض حالات الاشتباه والأنشطة المرتبطة بها.

وعلى مستوى الأنشطة السياسية للإسلامويين، يمكن ملاحظة أنّ المشهد منذ عام ٢٠٠٣ اتّسم في بداياته بالاعتماد على الدعاية المصوّرة عبر مقاطع الفيديو والتهديدات. وفي عامَي ٢٠١٥/٢٠١٦ برزت حملات ميدانية واسعة، من أبرزها حملة توزيع المصاحف *Lies!* (اقرأ!). أمّا في المرحلة الراهنة، فتسود أنماط تُوصَف بـ«العمل الدعوي المحدود» و«الانسحاب إلى المجال الخاص» (وفقًا لتقرير المكتب الفيدرالي لحماية الدستور لعام 2022، Bundesamt für Verfassungsschutz، ص. 196). ومع ذلك، تشير تقارير عامَي ٢٠٢١/٢٠٢٢ إلى عودة ملحوظة لبعض الأنشطة العلنية (المكتب الإقليمي لحماية الدستور في شمال الراين-وستفاليا لعام 2022، Landesamt für Verfassungsschutz Nordrhein-Westfalen، ص. 218).

ورغم المخاوف الكبيرة التي أُثيرت عقب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بشأن تصاعد التهديدات الإسلاموية، فإن كثيرًا منها لم يتحقق بالقدر المتوقع. ويُرجَّح أن يعود ذلك إلى التوسيع المستمر لصلاحيات الأجهزة الأمنية منذ عام ٢٠٠١، بما أتاح إحباط عدد من الهجمات وفرض ضغوط متابعة قوية على الأوساط الإسلاموية.

التغييرات القانونية منذ عام ٢٠٠١

ما بين عامَي ٢٠٠١ و٢٠٢٣، أقرت ألمانيا ٨٠ قانونًا في إطار مكافحة الإرهاب. ركّزت هذه القوانين على التوسيع المنهجي لصلاحيات الأجهزة الأمنية، ولا سيما في مجالات جمع البيانات ومعالجتها وتبادلها. كما مُنحت أجهزة الاستخبارات والشرطة صلاحيات أوسع للتدخل عند الخطر الوشيك، شملت المراقبة الإلكترونية وعمليات التفتيش وإنشاء قواعد بيانات شاملة. وإلى جانب ذلك، أُقِرّت تدابير إضافية لتعزيز حماية الحدود والبنية التحتية والأمن المدني، فضلًا عن إجراءات خاصة بمكافحة تمويل الإرهاب.

في المقابل، شهد القانون الجنائي عددًا أقل من التعديلات، لكنها كانت أكثر جذرية. وقد مثّل قانون ملاحقة التحضير لأعمال عنف جسيمة تهدّد الدولة (GVVG) مثالًا بارزًا؛ إذ اعتبر أفعال التحضير نفسها جريمةً يُعاقَب عليها القانون، موسِّعًا نطاق تدخل القضاء الجنائي ليشمل مراحل مبكرة من الفعل الإرهابي. كما شهد قانون الإقامة تعديلات متكررة هدفت بدورها إلى تعزيز مكافحة الإرهاب.

تُظهر هذه التطورات ما يمكن وصفه بـ«تطبيع» تدابير مكافحة الإرهاب؛ إذ لم تعد مقتصرةً على الاستجابة لهجمات محددة، بل باتت تُقدَّم باعتبارها جزءًا ثابتًا وضروريًا من أدوات عمل الأجهزة الأمنية.

تقارير الأجهزة الأمنية عن التهديدات

تفاوتت حدّة التهديدات التي يمثّلها التطرّف الإسلاموي في تقارير مكتب حماية الدستور بين عامَي ٢٠٠١ و٢٠١٣، إلا أنّ زيادة ملحوظة سُجِّلت بين عامَي ٢٠١٤ و٢٠١٨. وفي عامَي ٢٠١٦ و٢٠١٧ أكّدت التقارير بإلحاح أنّ هجومًا قد يقع في ألمانيا «في أيّ وقت» (المكتب الفيدرالي لحماية الدستور 2017، ص. 155؛ 2018، ص. 164). لاحقًا تراجعت مستويات التهديد، لكنها ظلّت مرتفعة. وفي عام ٢٠١٩ صُوِّر التهديد الذي تطرحه الإسلاموية بأنّه «خفيّ ومبهم» (المكتب الفيدرالي لحماية الدستور 2020، ص. 173). ومنذ هجوم حماس على إسرائيل في أكتوبر ٢٠٢٣، سجّل مكتب حماية الدستور ارتفاعًا جديدًا في مستوى الخطر، مصحوبًا بزيادة كبيرة في الجرائم.

النقاشات في البرلمان الألماني (Bundestag)

ساد قدرٌ واسع من التوافق بين الكتل البرلمانية في البوندستاغ بشأن ضرورة اتّخاذ إجراءات لمكافحة الإسلاموية، غير أنّ الخلافات تمحورت حول كيفية تعاطي الدولة مع هذه الظاهرة وحدود صلاحياتها في هذا السياق. ويمكن تحديد محورٍ أساسي للنقاش في التأكيد على أهمية مواجهة التهديد المعقّد وغير المتوقَّع للإسلاموية في مراحله المبكّرة. عمومًا، غلّبت المطالبُ بتوسيع صلاحيات الدولة وأجهزتها الأمنية على الأصوات التي حذّرت من الإفراط أو من خطر نشوء «الدولة الأمنية». ومع تولّي تحالف إشارة المرور السابق (Ampelkoalition) الحكم في أواخر عام ٢٠٢١، برز تحوّل في الخطاب البرلماني تمثّل في إيلاء مكافحة اليمين المتطرّف أولويةً

أكبر. كما أبدى متحدثو/متحدّثات هذا التحالف تحفّظًا أوضح حيال المطالبة بمزيد من الإجراءات—لا سيّما ما يتّصل بتوسيع صلاحيات الأجهزة الأمنية—ودعوا، في المقابل، إلى إعطاء وزنٍ أكبر لبرامج الوقاية والتربية السياسية.

تمثيلات التهديد ومتطلبات العمل في وسائل الإعلام (SZ و Die WELT)

شهدت التغطية الإعلامية ارتفاعًا ملحوظًا مباشرةً بعد وقوع الهجمات الإرهابية، حيث جرت مناقشة ملابسات الأحداث ونتائجها، إلى جانب تسليط الضوء على خلفياتها والدوافع المحتملة وراءها. وفيما يتعلق تمثيلات التهديد لم يقتصر الأمر على الحديث عن الخوف من وقوع هجمات إسلاموية في ألمانيا، بل شمل أيضًا الإشارة إلى تصاعد مشاعر العداء للمسلمين، وتزايد الاستقطاب المجتمعي، وكذلك مخاطر تهديد القيم الديمقراطية ودولة القانون. أما فيما يخص ما يَجِب عمله كما تمتْ مُداولتة في وسائل الإعلام، فقد تراوحت بين المطالبة بإجراءات ردعية صارمة في التعامل مع الإسلاموية، والتأكيد على أهمية التدابير الوقائية، إضافةً إلى الحيلولة دون انقسام المجتمع .وعلى الرغم من حدة التغطية الإعلامية في فترات الذروة التي أعقبت وقوع هجمات، فقد اتسمت هذه التغطية في مجملها بطابع متوازن نسبيًا.

الإجراءات المتخذة ضد الإسلاموية في ألمانيا

أظهر تحليل التطورات التي حصلت في الإجراءات المتخذة لمكافحة الإسلاموية بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أنّ الاستجابات لم تقتصر على توسيع صلاحيات الأجهزة الأمنية، وتجريم الأفعال في مراحلها التحضيرية المبكرة، وإنشاء قواعد بيانات جديدة؛ بل شملت أيضًا تعزيزَ المقاربات الوقائية التي تبنّتها الدولة والمجتمع المدني معًا، مع تركيزٍ خاص على عمليات التطرّف.

فقد أفضت حزمتان أمنيتان أُقِرّتا بعد بضعة أشهر من هجمات ١١ سبتمبر إلى سلسلةٍ من التعديلات القانونية هدفت إلى تقييد نطاق عمل التنظيمات الإرهابية الدولية ومنع التحضيرات للهجمات. وفي السنوات اللاحقة، تواصل إصدارُ تشريعاتٍ إضافية حصلت بموجبها الأجهزةُ الأمنية، منذ ٢٠٠١، على صلاحياتٍ موسّعة لإجراءات المراقبة الواسعة. وبعد هجمات مدريد (٢٠٠٤) ولندن (٢٠٠٥)، ولا سيّما منذ مطلع العقد الثاني من الألفية مع توسّع برامج اتحادية مثل «Demokratie Leben!»، تحوّل التركيزُ تدريجيًّا نحو المقاربات المجتمعية الوقائية، بعدما تبيّن أنّ التطرّف العنيف والإرهاب لا يمكن منعهما أو مواجهتهما حصرًا بأدواتٍ قمعية.

التصوّرات الذاتية للعاملين من مؤسسات الدولة والمجتمع المدني

أظهرت نتائجُ المقابلات أنّ تقديراتِ مستوى التهديد تختلف تبعًا للانتماء المؤسَّساتي والموقع الجغرافي. وعلى الرغم من بعض التباينات، برز قدرٌ من الإجماع على توصيف الإسلاموية بوصفها تهديدًا عالي المستوى على نحوٍ تجريدي. وفي الوقت نفسه، أُشير إلى أنّ مستوى التهديد المباشر الناجم عن الهجمات الإرهابية قد تراجع مؤخرًا مقارنةً بسنوات ٢٠١٥–٢٠١٧، وأنّ ظاهرة اليمين المتطرّف تُشَكِّلُ حاليًا خطرًا أكبر. أمّا العاملون/العاملات في الجهات السياسية الذين أُجريت معهم مقابلاتٌ عقب هجوم حركة حماس على إسرائيل في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، فقد أعادوا تقييم الإسلاموية باعتبارها تهديدًا جسيمًا.

أشار فاعلو المجتمع المدني مرارًا إلى انتشار جهلٍ بالإسلام وإلى مواقف تمييزية لدى المعلمين/المعلمات والشرطيين/الشرطيات. ومن وجهة نظرهم، ينبغي توسيعُ مجال التصدّي للعنصرية ضدّ المسلمين ماليًّا وبنيويًّا، وتعزيزُ إدماج مضامين مكافحة التمييز في برامج إعداد المعلّمات والمعلّمين وكذلك في تدريب أفراد الشرطة. ومن الناحية الأمنية، يمكن ملاحظة الاحترافية والوعي المتزايد لدى أجهزة الاستخبارات المحلية والشرطة في مكافحة الإسلاميين.

كما أشار المشاركون/المشاركات في المقابلات إلى أنّ التطورات الأساسية في مجال مكافحة الإسلاموية تتأثر بما يُعرف بِاقْتِصاديات الاهتمام في السياسة والإعلام والذي يتّسم بتقلّبات موجية تؤدي إلى سياسات رمزية وممارسات ارتجالية. وغالبًا ما جرى إدخال الإجراءات ضد الإسلاموية بصورة دورية كاستجابة لأحداث محددة أو كتكيّف مع تغيّر أساليب عمل الفاعلين الإسلامويين.

الإدراكات الفردية والمواقف تجاه التعامل مع الإسلاموية في أوساط السكان في ألمانيا

أظهرت نتائج الاستطلاعات أنّ مستوى تأييد المشاركين/المشاركات للإجراءات الحكومية يختلف باختلاف مجال الظاهرة. فقد حظيت إجراءاتٌ مثل التفتيش الشبكي (Rasterfahndung) والاعتقال الوقائي بدعمٍ أقوى عندما تعلّق الأمر بالإسلاموية، بينما سُجِّلت أدنى مستويات التأييد لتشديد العقوبات القصوى وللمراقبة الأمنية عند الحديث عن اليسار المتطرّف. كما اتّضح أنّ درجة الدعم للإجراءات ترتبط بمدى إدراك التهديد بوصفه «تهديدًا لألمانيا».

إلى ذلك، كان للتوجّه السياسي الذاتي على مقياس يمين–يسار أثرٌ واضح: فالذين يضعون أنفسهم في أقصى اليمين أيّدوا على نحوٍ خاص الإجراءات الموجّهة ضدّ اليسار المتطرّف والإسلاموية، لكنّهم أبدوا دعمًا أضعف للإجراءات ضدّ اليمين المتطرّف. أمّا الذين يعرّفون أنفسهم في أقصى اليسار، فقد أظهروا دعمًا أقوى للإجراءات الموجّهة ضدّ اليمين المتطرّف.

وعند النظر إلى جميع المشاركين/المشاركات، جرى تقييم اليمين المتطرّف باعتباره التهديد الأكبر لألمانيا، تليه الإسلاموية ثم اليسار المتطرّف. ومن اللافت أنّ إدراك مستوى التهديد يتأثّر بالتقلّبات والأحداث الآنية، في حين يبدو دعم الإجراءات أكثر استقرارًا على المدى الطويل. ففي الجولة الأخيرة من الاستطلاع (نوفمبر/ديسمبر ٢٠٢٣) سُجِّل ارتفاعٌ ملحوظ في إدراك التهديد من الإسلاموية، ويُمكن تفسير ذلك بردّ فعلٍ على هجوم حركة حماس على إسرائيل في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وما تلاه من تصعيدٍ في الصراع الإسرائيلي/الفلسطيني.

خلاصة القول: ترتبط إدراكات التهديد بـ«ظواهر محدّدة»، كما أنّ الأفراد المتموضعين على أطراف الطيف السياسي يميلون إلى إيلاء أولوية أكبر لإجراءات القمع الموجّهة ضدّ أشكالٍ بعينها من التطرّف.

٤. الخلاصة والتوصيات

تُظهر النتائج أنّ هناك اتجاهاً نحو توسيع نطاق الإجراءات ليشمل مراحل مبكرة جداً تسبق الأفعال الاجرامية، بل وحتى مراحل قد تشهد بدايات عمليات التطرّف. ومع ذلك، توضّح التحليلات أنّه لم يحدث إفراطٌ في التركيز على التدابير الأمنية في السنوات الأخيرة، رغم تفاعل هذه التدابير مع شبكة معقّدة من النقاشات العامة، والافتراضات حول ضرورات الأمن السياسي، وتدخّلات المجتمع المدني. في الممارسة، غالباً ما جاء التعامل استجابةً لأحداث فردية عبر محاولة الموازنة بين النزعة التهويلية (Alarmismus) وبين التحفّظ، وهو ما يتأثّر بدرجة كبيرة بأحكام المحكمة الدستورية الفدرالية.

وفي الوقت نفسه، أصبحت توسعة صلاحيات الأجهزة الأمنية وتعزيز شبكات التعاون فيما بينها – من خلال إنشاء مراكز مشتركة، وتطوير قواعد البيانات، واستخدام تقنيات جديدة للمراقبة – بمثابة بنى مؤسساتية راسخة من المتوقع أن تستمر حتى مع تغيّر حالات التهديد مستقبلاً.

تؤكد هذه التطوّرات على استمرارية التحديات والتجاذبات التي يتعيّن معالجتها لضمان تحقيق توازن بين متطلبات الأمن وحماية الحريات في ظلّ إدراكات المجتمع للتهديدات وما تفرضه من التزامات على السياسة والأجهزة الأمنية.

كما أنّ التعقيدات في التعامل مع الإسلاموية – نتيجة للتشابكات الفدرالية، والأحكام القانونية، والمصالح المؤسَّساتية، وممارسات حل المشكلات التي تطورت تاريخيا في مجالات الأمن والسياسة المجتمعية– تجعل من الصعب الإحاطة الكاملة بالموضوع في إطار مشروع بحثي واحد محدود زمنياً. وتُظهر النقاشات حول آليات الرقابة والإشراف، وكذلك التقييم المزمع للتشريعات الأمنية وفق ما ورد في اتفاق الائتلاف الحكومي السابق (Ampelkoalition) مدى الحاجة الملحّة إلى بحوث علمية معمّقة وطويلة الأمد لدراسة الاتجاهات المستقبلية في هذا المجال.■

المصادر

Bundesamt für Verfassungsschutz. (2017). Verfassungsschutzbericht 2016.

Bundesamt für Verfassungsschutz. (2017). *Verfassungsschutzbericht 2016*.

Bundesamt für Verfassungsschutz. (2018). *Verfassungsschutzbericht 2017*.

Bundesamt für Verfassungsschutz. (2020). *Verfassungsschutzbericht 2019*.

Bundesamt für Verfassungsschutz. (2022). *Verfassungsschutzbericht 2021*.

Landesamt für Verfassungsschutz Nordrhein-Westfalen. (2022). *Verfassungsschutzbericht des Landes Nordrhein-Westfalen über das Jahr 2022.*

الفصل الرابع: من الهامش إلى المركز؟ التفسيرات الشعبوية اليمينية للإسلام وتوصيات عملية

آنا-ماريا مويث، ماكس مانويل برونر، ليريام سبونهولتس، ميريام فايبرغ، وسابرينا زاياك (مشروع RaMi)
Anna-Maria Meuth, Max Manuel Brunner, Liriam Sponholz, Mirjam Weiberg and Sabrina Zajak

١. الخلفية

ينطلق مشروع «من الهامش إلى المركز؟ التفسيرات الشعبوية اليمينية للإسلام كتحدٍ مجتمعي في ألمانيا وأوروبا وما بعدها» (RaMi) من ملاحظة أنّ التعامل المجتمعي مع الإسلام في السياق الأوروبي يتسم إلى حدّ كبير بمشاعر الخوف والقلق. ويفترض مشروع RaMi أنّ الشعبوية اليمينية المتصاعدة في ديمقراطيات أوروبا الغربية تؤدي دورًا محوريًا مركزياً في تفسير وتشكيل الخطاب حول الإسلام باعتباره تهديداً. وذلك بالاستناد إلى ثلاث دراسات حالة محددة: ألمانيا، فرنسا والمملكة المتحدة. ومن المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان الخطاب العام قد تغير في العقود الأخيرة بسبب التفسير الشعبوي والربط بين الهوية الوطنية والهجرة (المسلمة) وتصورات الإسلام باعتباره متطرفًا، وكيف تغير، وفي ظل أي ظروف، وفي أي اتجاه.

وتحظى الآليات المجتمعية لاعتماد وتطبيع المواقف والقيم الشعبوية اليمينية من قبل الفاعلين الراسخين في السياسة والكنيسة والمجتمع المدني في الوسط الديمقراطي باهتمام خاص هنا (Krzyżanowski وآخرون، 2023؛ Wodak، 2018، 2020). كما لا يمكن تفسير تزايد الدعم الذي تحظى به الأحزاب الشعبوية اليمينية في البلدان المدروسة بمعزل عن دور وسائل الإعلام. فمن خلال الحضور في البرامج الحوارية والمقابلات الصحفية، أصبح الشعبويون أطرافًا أساسيين في الحقل السياسي.

كما يوظف الشعبويون وسائل التواصل الاجتماعي بمهارة وفعالية عالية (Serrano وآخرون، 2019؛ Engesser، Fawzi وLarsson، 2017). ومن ثم، فإن مدى تأثير السياقات الاجتماعية والسياسية، ولا سيما تسارع وتيرة إعلامية السياسة، على انتشار التفسيرات الشعبوية اليمينية التي تصور الإسلام على أنه راديكاليًا وتهديدًا للمجتمع، يبدو أمرًا ذا أهمية خاصة. ويُتوقَّع أنه قد حصل تزايد وترسيخ لتطبيع التعصب والتحقير تجاه الإسلام والمسلمين في الخطاب الإعلامي والحقل السياسي خلال العقود الأخيرة (Sponholz وآخرون، 2023).

بناءً على ذلك، يتركّز السؤال الرئيسي حول ما إذا كانت السرديات الشعبوية اليمينية المعادية للإسلام قد انتقلت بالفعل «من الهامش إلى المركز»، أي ما إذا أصبحت تُقدَّم اليوم كخطابات سائدة في قلب المجتمع، حيث يتم استدعاؤها وتوظيفها من قبل الفاعلين/الفاعلات الشعبويين اليمينيين.

٢. المنهجية

اعتمدت الدراسة منهجية جمعت بين تحليلات السياقات التاريخية الخاصة بكل بلدٍ على حدى، وتحليلات محتوى لمقالات صحفية التي تمت معالجتها آلياً و يدوياً، بالإضافة إلى مقابلات كيفية مدعومة بدليل إرشادي (leitfadengestützten qualitativen Interviews).

في إطار تحليلات السياق (Kontextanalysen)، تمت مقارنة الأحزاب الشعبوية اليمينية وتصوراتها العدائية عن الإسلام والهجرة وتطوراتها التاريخية في فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة.

وبالاستناد إلى التقارير الإعلامية، تم تحليل الظروف والاتجاهات التي تشكّل في ظلها الخطاب العام (الإعلامي) حول الإسلام والمسلمين/المسلمات خلال العشرين سنة الماضية. وقد شملت الدراسة الصحافة الوطنية الرصينة (Qualitätspresse) في البلدان الثلاثة، وهي: (Süddeutsche Zeitung, DIE WELT, The Guardian, The Times, Libération, Le Figaro).

وقد ركزت الدراسة على الأسئلة البحثية التالية:

١. كيف يتوزع الاهتمام الإعلامي بالإسلام والمسلمين/المسلمات؟

٢. ما الأسباب أو الأحداث التي أدّت بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٢٠ إلى أعلى مستويات الاهتمام الإعلامي بالإسلام؟

٣. من يتحدث في الإعلام عن الإسلام والمسلمين/المسلمات عندما يكون اهتمام وسائل الإعلام في ذروته؟

٤. وكيف يفسّر هؤلاء المتحدثون/المتحدثات الإسلام؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، أُجري أولًا تحليلٌ للسلاسل الزمنية (Zeitreihenanalyse) لقياس وتيرة التغطية الإعلامية للإسلام خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٢٠. تلت ذلك عملية تحليل آلي لمحتوى المقالات المنشورة خلال الأسابيع الأربعة التي أعقبت كل موجة كبيرة من الاهتمام. ومن خلال فحص الكلمات والتراكيب الأكثر تكرارًا، جرى تحديد ما إذا كان ثمة حدث محدد قد أطلق موجة الاهتمام، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو ذلك الحدث. ومن مجموع المقالات المحددة، تم سحب عيّنة عشوائية مكوّنة من ٦٠٠ مقال، خضعت لاحقًا لتحليل يدوي إضافي، بهدف تحديد الفاعلين/الفاعلات الذين تصدّروا النقاش بعد أربعة أسابيع من موجات الاهتمام. كما جرى ترميز تصريحات هؤلاء الفاعلين/الفاعلات وفقًا لِذكر الإسلام والمسلمين/المسلمات فيها، وما ارتبط بذلك من دلالات أو تصوّرات (مثل الجريمة، الإرهاب، النوع الاجتماعي، الديموغرافيا، المرض، الوراثة، التخلف، التمييز، العبء الاقتصادي، الجنس، معاداة السامية).

وأخيرًا، أُجريت في عامي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ مقابلات شبه موجهة نصف مهيكلة (halbstrukturierte Interviews) استندت إلى دليل أسئلة، شملت ٢٠ مشاركًا/مشاركة منخرطين في مجالات السياسة المحلية، والإدارة، والمجتمع المدني (الديني والحوار بين الأديان) ضمن السياق البلدي في كل من ألمانيا والمملكة المتحدة. وتركّزت هذه المقابلات على دراسة آليات انتشار السرديات المعادية للإسلام في المجتمع وآثارها.

٣. النتائج الرئيسة

تُظهر نتائج الدراسة أنّ التفسيرات الشعبوية اليمينية الراهنة حول الإسلام لا يمكن فهمها إلا في إطار أنماط خطابية مترسخة منذ عقود، وأنّ هذه التطورات تجري بالتوازي في العديد من المجتمعات الغربية الأوروبية. وتشير التحليلات التاريخية للسياق إلى أنّ عمليات التطبيع (Normalisierungsprozessen) بدأت منذ سبعينيات القرن الماضي. ومنذ مطلع الألفية الثانية، عمدت الشعبوية اليمينية في الديمقراطيات الغربية الأوروبية إلى بناء صورة عَن الإسلام كعدو جديد، يُقدَّم بوصفه تهديدًا لما يُسمّى "الحضارة الغربية". ومع ذلك، لم يكن للشعبوية اليمينية الدور الحاسم في تفسير وصياغة الخطاب حول الإسلام في الصحف التي تمت دراستها في ألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا، بل ظهرت بالأساس كعامل مفاقِم و"راكب موجة" للتغطية الإعلامية الممتدة منذ عقود.

وقد أظهرت التحليلات الزمنية لمسارات الخطاب الإعلامي أنّ وسائل الإعلام التي جرى تحليلها رفعت من حضور موضوع الإسلام والمسلمين/المسلمات في أجندتها بعد هجمات ١١ سبتمبر بشكل ملحوظ. ففي عام ٢٠٠٠ تراوح متوسط عدد المقالات اليومية المنشورة حول هذا الموضوع بين ٢,٦ و٥ مقالات لكل صحيفة. وفي عام ٢٠٠١ تضاعف هذا المتوسط تقريبًا في معظم الصحف التي شملتها الدراسة. وكان لهذا الارتفاع أثر مستدام؛ إذ ظل المعدل اليومي للتغطية في معظم الصحف أعلى مما كان عليه في عام ٢٠٠٠ طوال فترة العشرين عامًا اللاحقة.

وتركّز التغطية الإعلامية بشكل كبير على الأعمال الإرهابية. ففي غضون عام واحد، يمكن أن يُربط ثلث المقالات المنشورة عن الإسلام والمسلمين/المسلمات، بحسب الصحيفة والحدث، بهجوم إرهابي. وهذا بدوره أسهم في تشكيل الخطاب العام وربط الإسلام بالعنف والإرهاب في الوعي المجتمعي. وفي المقابل، لم يلعب الفاعلون/الفاعلات الشعبويون اليمينيون سوى دور هامشي لا يتجاوز حوالي ١٪ من جميع التصريحات، وذلك ابتداءً من عام ٢٠١٠ فقط.

كما تُظهر تحليلات الفاعلين أنّه عقب أي هجوم إرهابي، يكون الصوت الغالب في الخطاب الإعلامي للجهات الحكومية وحاملي المناصب الرسمية. أما وسائل الإعلام (من صحفيين، ومثقفين عموميين، ومؤسسات إخبارية) فهي الأكثر ربطًا بين الإسلام والمسلمين من جهة، وبين الإرهاب والتخلف من جهة أخرى، في حين يظهر هذا الربط بدرجة أقل بكثير لدى عموم المواطنين.

وتُظهر المقابلات التي أُجريت مع الخبراء أنّ العنصرية المعادية للمسلمين أو الإسلاموفوبيا في الحياة اليومية تلعب دورًا مهمًا في نشر السرديات المعادية للإسلام، شأنها شأن التطبيع المتزايد للمواقف الشعبوية اليمينية. وتبرز خطورة هذا الأمر بشكل خاص في سياق المفاوضات حول القرارات السياسية، وفي قضايا المشاركة والقدرة على الوصول إلى مواقع التأثير. ويتضح هذا على نحو جلي مع صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية في البرلمانات. وقد كشفت الدراسة عن عدد من الشروط والسياقات التي تجلّى فيها ذلك ضمن مجالات المشاركة في السياسة المحلية والمجتمع المدني، ومن أبرزها:

١. العنصرية المؤسساتية التي تتجلى في التشهير السياسي التكتيكي كجزء من المنطق السياسي، على سبيل المثال بهدف الحفاظ على السلطة.

٢. العوائق أمام المشاركة السياسية واتخاذ القرار نتيجة ضعف الاعتراف بالتنوع في شَغل المناصب أو في استقطاب الكوادر للعمل الحزبي (مع وجود اختلافات إقليمية).

٣. غياب الشفافية في عمليات صنع القرار غير الرسمية أساسًا، الأمر الذي يؤدي إلى تجاهل منظور الفئات المُهمَّشة وعدم أخذها بعين الاعتبار.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

تشير النتائج إلى أنّ تطبيع الأيديولوجيات الراديكالية في الديمقراطيات الغربية الأوروبية لا يقتصر على راديكالية بعض الأفراد أو الأطراف التي توصف بالهامشية والمتطرفة، بل إنّ التيار العام نفسه أصبح أو يظل راديكاليًا (Sponholz وآخرون، 2025)، بحيث يُعاد تقديم المواقف الراديكالية كجزء من الوضع الطبيعي أو كقيم يجب الدفاع عنها (Quent و Virchow 2024؛ Zick وآخرون، 2023). وتمثل هذه التحولات الأيديولوجية، بأسبابها وشروطها، خطرًا حقيقيًا على الديمقراطية وعلى قدرتها على التطور، ولذلك يجب كشفها والتعامل معها بشكل مباشر وعلني.

توصيات للباحثين

ينبغي توسيع منظور أبحاث الديمقراطية والراديكالية، بحيث لا تقتصر على دراسة الجماعات "الهامشية المتطرفة"، بل تشمل أيضًا النظر في الديناميكية المستمرة بين التطبيع ونزع التطبيع لدى الجهات الفاعلة المتباينة في وسط المجتمع.

كما ينبغي للباحثين، عند أخذ العينات في تحليل الخطاب الإعلامي حول الإسلام والمسلمين، أن يولوا في المستقبل اهتماماً أكبر لارتباط التغطية الإعلامية بالأحداث، لا سيما الهجمات الإرهابية. كما يجب الانتباه نقديًا إلى النسبة الكبيرة من المقالات التي تربط الإسلام بالإرهاب، لأنها تُخفي خطابات أخرى متعلقة بالإسلام. إضافة إلى ذلك، ينبغي أن تركز الأبحاث على قنوات التواصل البديلة مثل وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة.

توصيات للسلطات وواضعي السياسات

إن كثافة التغطية الإعلامية للهجمات الإرهابية عامل حاسم وسريع التأثير في النقاشات العامة حول الإسلام، إذ تُرسّخ صورة الإسلام كتهديد خلال أيام قليلة. ويساهم الناطقون باسم الحكومات والأجهزة الأمنية بدور كبير في هذا التصور، وقد يتبنون في بعض الأحيان مواقف قريبة من برامج ومطالب الشعبويين اليمينيين المعادية للإسلام والهجرة. لذلك من الضروري إعداد استراتيجيات اتصال استباقية للتعامل مع هذه المواقف، بما يضمن ردودًا عادلة وخالية من التمييز عند وقوع هجمات إرهابية.

كما يجب الاستثمار في برامج التربية السياسية وتعزيز الثقافة الديمقراطية، وإنشاء أو توسيع تحالفات ديمقراطية قادرة على تطوير الديمقراطية بصورة تقدمية. ويُستحسن أيضًا زيادة الظهور العلني للفئات المهمشة والاعتراف بمكانتها المجتمعية. وأخيرًا، من المهم وضع أدوات تقييم منتظمة لقياس مدى نجاح الجهود المبذولة ضد معاداة الإسلام وضد تطبيع الخطابات الشعبوية اليمينية.

توصيات للعاملين في وسائل الإعلام والصحافة

ثمة حاجة متزايدة إلى تكثيف برامج التدريب في مجال التغطية الصحفية للإرهاب، وذلك لتمكين الصحفيين من فهم ديناميات الصراع بين الأطراف المختلفة والتنظيمات الإرهابية على نحو أدق. وينبغي تجنّب الربط التعميمي بين الإرهاب والإسلام و/أو المسلمين والتصدي له. وعلى مستوى السرد الإعلامي، يتعيّن فهم الروابط الخطابية أو الجسور الخطابية التي تُنشأ بين الفاعلين الديمقراطيين والفاعلين اليمينيين في النقاشات العامة، من حيث وظيفتها وسياق توظيفها، إذ إنها تفتح المجال أمام تطبيع مضامين اليمين المتطرف، مثل الأيديولوجية القومية العرقية. ومواجهة ذلك تتطلب التعامل النقدي مع المواقف العنصرية داخل الخطاب السائد.■

المصادر

Engesser, S., Fawzi, N., & Larsson, A. O. (2017). Populist online communication: Introduction to the special issue. *Information, Communication & Society, 20*(9), 1279–1292.

Krzyżanowski, M., Wodak, R., Bradby, H., Gardell, M., Kallis, A., Krzyżanowska, N., Mudde, C., & Rydgren, J. (2023). Discourses and practices of the “new normal”: Towards an interdisciplinary research agenda on crisis and the normalization of anti-and post-democratic action. J*ournal of Language and Politics, 22*(4), 415–437.

Quent, M., & Virchow, F. (2024). R*echtsextrem, das neue Normal? Die AfD zwischen Verbot und Machtübernahme*. Piper.

Serrano, J. C. M., Shahrezaye, M., Papakyriakopoulos, O., & Hegelich, S. (2019). The rise of Germany’s AfD: A social media analysis. In *Proceedings of the 10th international conference on social media and society* (pp. 214–223).

Sponholz, L., Meuth, A. M., & Weiberg-Salzmann, M. (2023). Hatespeech, aber normal? Empirische Evidenz von Hatespeech im Bundestagwahlkampf 2021 auf Facebook. In *Digitale Wahlkämpfe: Politische Kommunikation im Bundestagswahlkampf 2021,* 205–233. Springer Fachmedien Wiesbaden.

Sponholz, L., Meuth, A. M., Weiberg, M., Zajak, S., & Berger, S. (2025). *Radicalizing the mainstream in Western Europe: The far right and narratives of Islam in contemporary and historical perspective*. Palgrave Macmillan.

Wodak, R. (2018). Vom Rand in die Mitte: “Schamlose Normalisierung”. *Politische Vierteljahresschrift, 59,* 323–335. https://doi.org/10.1007/s11615-018-0079-7.

Wodak, R. (2020). *The politics of fear: The shameless normalization of far-right discourse*. SAGE.

Zick, A., Küpper, B,. & Mokros, N. (2023). *Die distanzierte Mitte: rechtsextreme und demokratiegefährdende Einstellungen in Deutschland* 2022/23. Dietz.

الفصل الخامس: كيف يعيش اليهود واليهوديات المقيمون في ألمانيا مع معاداة السامية ذات الطابع السياسي-الإسلامي؟ وكيف يفسرونها؟

نيكلاس هيربرغ، بيارنه غولدكوهله، هايكو بايَر، وميلاني ريدّيغ (مشروع ArenDt)
Niklas Herrberg, Bjarne Goldkuhle, Heiko Beyer and Melanie Reddig

١ .الخلفية

تشكّل معاداة السامية بالنسبة لليهود واليهوديات ما يُعرَف بإشكالية سلوكية جماعية (Reimer-Gordinskaya وTzschiesche، 2021، ص. 34)، حيث يواجهونها يوميًا في حياتهم. إذ يمثل التوقع المسبق لوقوع أفعال معادية للسامية، ومحاولة تقدير السبل المناسبة للتعامل معها، ثم شرحها وتأويلها بعد وقوعها، تحديًا يصعب تجنّبه، ويترك آثارًا سلبية بالغة على الحياة اليومية وعلى الصحة النفسية وجودة الحياة للفرد.

ومن التحديات المجتمعية المتنامية في السنوات الأخيرة ما يُعرف بمعاداة السامية ذات الدوافع السياسية الإسلامية (politisch-Islamischer Antisemitismus, PIA)، التي أصبحت تحظى بمزيد من الاهتمام في النقاشات العامة وفي الأبحاث العلمية. ويشير بعض اليهود واليهوديات المتأثرين بهذه الظاهرة إلى أنّ الأفعال المعادية للسامية تُنسَب في كثير من الحالات إلى أفراد أو مجموعات مسلمة، مؤكدين أنّ التهديد الناجم عن معاداة السامية المنتشرة في أوساط مسلمين ومسلمات قد ازداد خلال السنوات الأخيرة (Zick وآخرون، 2017).

يمكن فهم هذه النتائج في إطار نقاش عام مثير للجدل يجري منذ سنوات، ويتمحور حول التساؤل عمّا إذا كانت معاداة السامية في ألمانيا المعاصرة تُعَدّ مشكلة مرتبطة بالمسلمين (Öztürk 2023 و Pickel)، وإلى أي مدى يمكن النظر إليها على هذا النحو. وقد رفض باحثون (مثلًا: Arnold, 2018) هذا التصور الذي يقدّم معاداة السامية المستوردة كإطار تفسيري، معتبرين أنّه يتجاهل تاريخ معاداة السامية الأوروبية والألمانية على وجه الخصوص، فضلًا عن استمرار انتشار المواقف المعادية للسامية في جميع الأوساط الاجتماعية حتى اليوم. وفي الوقت ذاته، تُظهر دراسات معاداة السامية أنّ هذه المواقف موجودة بين بعض المسلمين والمسلمات منذ ما قبل أحداث 7 أكتوبر ٢٠٢٣ في إسرائيل والموجة العالمية اللاحقة من معاداة السامية (Salzborn، 2020؛ Jikeli، 2019؛ Öztürk وPickel، 2022؛ Fischer وWetzels، 2024).

تستند هذه الدراسة إلى التحليلات السابقة حول وجهات نظر اليهود واليهوديات بشأن معاداة السامية بين المسلمين والمسلمات، وتركز على الأسئلة الأساسية التالية:

١. كيف يعيش اليهود واليهوديات معاداة السامية التي ينسبونها إلى جناة مسلمين، مقارنة بمعاداة السامية التي ينسبونها إلى جناة الآخرين؟

٢. ما مدى انتشار تجارب معاداة السامية ذات الطابع السياسي-الإسلامي وما هي المعايير التي تؤثر على معاداة السامية ذات الدوافع "الإسلامية"؟

٢. المنهجية

من أجل دراسة تجربة معاداة السامية في الحياة اليومية وأساليب التعامل معها على المستوى الشخصي، تم اختيار نهج مختلط (Mixed-Methods) كمنهجية بحثية. بين أكتوبر ٢٠٢١ وفبراير ٢٠٢٣ أُجريت ٢١ مقابلة كيفية متمحورة حول المشكلات التي يواجهها بعض اليهود واليهوديات، حيث طُلب من المشاركين في المقابلات التحدث عن تجاربهم اليومية مع معاداة السامية في الآونة الأخيرة ووصف الحوادث التي بقيت عالقة في ذاكرتهم بشكل خاص. وقد تم تحليل المقابلات استنادًا إلى منهجية النظرية المتجذرة في معطيات الواقع (Grounded Theory).

كما استندت هذه الدراسة إلى سوسيولوجيا المعرفة ذات التوجه الفينومينولوجي (phänomenologisch orientiertete Wissenssoziologie) بالاعتماد على أعمال شوتز (Schütz, 1974)، الذي ركّز على التجربة الذاتية في إطار عالم اجتماعي مُتشارك على المستوى البين-ذاتي (intersubjektiv). ففي حياتنا اليومية نفترض عادةً، بشكل متبادل، أن الآخرين يدركون العالم على نحو مشابه

لإدراكنا له. غير أن مواجهة معاداة السامية قد تكشف لليهود/اليهوديات أن الطرف الآخر يفسر هذا العالم المشترك بطريقة مغايرة تمامًا، عبر استدعاء واعٍ أو غير واعٍ لروايات معادية للسامية، مما ينعكس على أسلوب تعامله مع الآخرين. ويؤثر ذلك أيضًا في الافتراض الضمني بأن الحياة اليومية، بما تبدو عليه من بديهية واستمرارية، ستظل في المستقبل كما هي في الحاضر، وأننا سنتمكن غدًا من التأثير فيها بالكيفية ذاتها التي نفعلها اليوم. لكنّ الاقتحام المفاجئ لمعاداة السامية في الحياة اليومية يمكن أن يهزّ هذه المسلّمات ويضعف الشعور باليقين والاستقرار.

إلى جانب ذلك، أُجري بين مايو ٢٠٢٢ وفبراير ٢٠٢٣ استطلاع كمي عبر الإنترنت، بهدف معرفة مدى انتشار تجارب معاداة السامية ذات الدوافع السياسية-الإسلامية (PIA) وكيفية إدراكها. شارك في الاستطلاع نحو ٢٩٥شخصًا، جرى استقطابهم عبر القوائم البريدية للجماعات اليهودية، ومؤسسة دعم الطلبة (ELES Studierendenwerk)، وكذلك عبر الإعلان على الصفحة الرئيسية لصحيفة (Jüdische Allgemeine).

سُئل المشاركون/المشاركات عن فهمهم العام لمعاداة السامية، وعن تجاربهم مع PIA، وعن الأسباب التي جعلتهم يفسّرون فعلًا ما على أنه "مدفوع بدوافع إسلامية". بالإضافة إلى ذلك، تم إجراء تجربة مسحية لدراسة الدور الذي يلعبه نَسْبٌ الراديكالية في عمليات إدراك المشكلة وزيادة الشعور بالتهديد .ولهذا الغرض، تم تشكيل مجموعتين تجريبيتين متساويتين في الحجم تقريبًا بشكل عشوائي من العينة: الأولى طُرحت عليها أسئلة تتعلق بـ"المسلمين"، والثانية طُرحت عليها أسئلة عن "المسلمين الراديكاليين". وتم التمييز بين ثلاث مستويات للمشكلة:

١. معاداة السامية كظاهرة عامة بين (المسلمين/المسلمين الراديكاليين).

٢. التهديد العام الذي يمثله (المسلمون/المسلمون الراديكاليون) لليهود/اليهوديات.

٣. التهديد الشخصي أو الخوف المباشر من (المسلمين/المسلمين الراديكاليين).

ويُعتبر المستوى الأخير هو الأكثر تأثيرًا على الحياة الفردية للمشاركين/المشاركات، وبالتالي يتطلب قدرًا أكبر من المواجهة العملية.

٣. النتائج الرئيسة

دراسة كيفية قائمة على المقابلات حول تجارب معاداة السامية لدى الأشخاص المعنيين

بالنسبة لكثير من اليهود واليهوديات، تُعدّ معاداة السامية واقعًا يوميًا يؤثر على إحساسهم بالأمان، وعلى مشاركتهم المجتمعية، وعلى قدرتهم على تقرير مصيرهم بأنفسهم. وتُظهر المقابلات أنّ الأهمية الخاصة التي توليها الأبحاث والنقاشات العامة في السنوات الأخيرة لمعاداة السامية المنسوبة إلى مسلمين ومسلمات (Zick وآخرون، 2017؛ Bundesverband RIAS 2023a, 2023b) لا تنعكس بالضرورة في التجارب المعيشة للمشاركين والمشاركات. إذ يرون أنّ تجاربهم مع معاداة السامية المنسوبة إلى مسلمين ومسلمات لا تختلف في بنيتها عن تجاربهم مع أشكال أخرى من معاداة السامية. فالتعرّض لـ PIA هو جزء من واقع يومي أوسع يتعرض فيه اليهود واليهوديات للإهانات أو الاعتداءات المعادية للسامية من أطراف متعددة وفي سياقات متنوعة.

تحليل مقتطفات من المقابلات التي تناولت تجارب مواجهة معاداة السامية يظهر أن تجربة معاداة السامية تؤدي إلى ثلاث تجارب تقييدية أساسية:

١. محدودية القدرة على التنبؤ: إذ يمكن لليهود/اليهوديات أن يتوقعوا معاداة السامية في مواقف معينة مثل المظاهرات المناهضة لإسرائيل أو في التعليقات على منصات التواصل الاجتماعي، لكنهم قد يواجهونها أيضًا في مواقف لم يكونوا يتوقعونها.

٢. تعديل الأولويات اليومية قسرًا: مواجهة معاداة السامية تجبر اليهود/اليهوديات على التعامل مع قضايا وتهديدات لم يختاروها بأنفسهم، وهو ما يفرض ضغوطًا مباشرة ويعطل أنماط حياتهم المعتادة.

٣. محدودية القدرة على التصرف: إن إمكانية التصدي لمعاداة السامية بصورة فاعلة تتوقف بدرجة كبيرة على السياق. فلعوامل مثل سلوك المارّة، وطبيعة التفاعل المباشر، ومستوى المجهولية في التفاعل، وكذلك موازين القوى بين الأطراف دورٌ حاسم في تحديد هذه الإمكانية.

الاستطلاع الكمي عبر الإنترنت حول مدى انتشار معاداة السامية ذات الدوافع السياسية-الإسلامية

أفاد نحو ٢٩٪ من المشاركين بأنهم واجهوا خلال السنوات العشر الماضية أفعالًا معادية للسامية ذات دوافع «إسلامية». في المقابل، صرّح ٣٩٪ بأنهم تعرضوا فقط لمعاداة السامية غير الإسلامية، فيما ذكر ٣٣٪ أنهم لم يواجهوا معاداة للسامية مطلقًا.

وإذا تم التمييز بشكل إضافي حسب نوع الجريمة (تهديد/إهانة، تخريب، عنف جسدي)، يمكن تحديد خصائص أخرى:
من بين الذين تعرضوا لتهديدات أو إهانات (٦٧٫٥٪)، قال ٣٨٪ إنّ الدافع كان «إسلاميًا»، مقابل ٢٤٪ رجّحوا دافعًا يمينيًا، و٦٪ دافعًا يساريًا، و٢٪ دافعًا مسيحيًا.

في حالات التخريب أو الأفعال التخريبية المادية، رأى المعنيون أنّ ٣٧٪ منها كانت بدوافع «إسلامية»، ومثلها تقريبًا (٣٧٪) بدوافع يمينية. أمّا في حالات الاعتداء الجسدي، فقد أفاد ٥٧٪ من الأشخاص المعنيين بأنّ الفعل كان بدافع «إسلامي»، مقابل ١٧٪ نسبوه إلى دوافع يمينية.

ويعتمد إسناد الفعل إلى دافع إسلامي على عدة عوامل؛ إذ ذكر ٧٧٫٤٪ من المستجوبين تصريحات الجناة كمعيار حاسم، وأشار ٦١٫٩٪ إلى لغة الجناة، بينما استند ٥٧٫١٪ إلى مظهرهم الخارجي. في المقابل، تلعب السياقات المكانية (مثل المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين) والزمنية (مثل تصاعد الصراع في الشرق الأوسط) دورًا ثانويًا.

أظهرت نتائج التجربة أنّ المشاركين والمشاركات قيّموا «المسلمين الراديكاليين» على أنهم أكثر تهديدًا وإشكالية مقارنة بـ«المسلمين» عمومًا، وذلك على جميع المستويات الثلاثة:
٣٠٪ اعتبروا «المسلمين» عمومًا تهديدًا كبيرًا، مقابل ٦٦٪ رأوا ذلك في «المسلمين الراديكاليين». وعلى المستوى الشخصي، صرّح ٦٫٥٪ بأنهم يخافون من «المسلمين»، بينما ارتفعت النسبة إلى ٤٦٪ عند الحديث عن «المسلمين الراديكاليين» (خيارات الإجابة "أوافق تماماً").

يتبيّن من إجابات المشاركين أنهم يفرّقون بوضوح في تصوّرهم للمشكلات والتهديدات المرتبطة بـPIA بين «المسلمين» من جهة و«المسلمين المتطرفين» من جهة أخرى، وخاصةً عند الحديث عن شعورهم الشخصي بالتهديد. غير أنّ هذا الشعور الشخصي بالتهديد يبقى، بوجه عام، أقل حدّة من إدراكهم العام لوجود مشكلة أو من تصورهم العام لوجود تهديد.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

تبيّن الدراسة أن معاداة السامية تمثّل لليهود/اليهوديات تهديدًا يوميًا يمكن أن يحدث بشكل مفاجئ، ويستدعي استجابات عملية سريعة. في حين تُعدّ ردود أفعال المحيطين في الموقف عنصرًا حاسمًا في الحفاظ على قدرة اليهود/اليهوديات على التعامل مع الموقف. وفيما يتعلق بمعاداة السامية ذات الدوافع السياسية-الإسلامية باعتبارها شكلًا محددًا من معاداة السامية، يظهر أن الجناة يُعرَفون غالبًا من خلال سمات يُنظر إليها كإسلامية، في حين يُعدّ إدراك درجة التطرّف المعيار الأهم فيما إذا كان الموقف يُنظر إليه على أنه تهديد.

ونظرًا لعدم إمكانية الجزم بما إذا كانت الأفعال التي تثير هذا الشعور بالتهديد صادرة فعلًا عن مرتكبين/مرتكبات ذوي قناعة أيديولوجية، توصي الدراسة بإجراء أبحاث إضافية متعددة المناهج، تهدف إلى تعميق فهم مفهوم "الإسلام السياسي" كما يُدرَك من قِبل اليهود/اليهوديات.

كما يمكن أن تسهم برامج التثقيف السياسي في نقل وجهات النظر الراهنة لليهود/اليهوديات بصورة أوضح. ويجب التركيز هنا على النتيجة الأساسية التي تفيد بأنّ اليهود/اليهوديات يدركون معاداة السامية كظاهرة يمكن أن تصدر عن مختلف شرائح المجتمع، غير أنّ معاداة السامية من جانب بعض المسلمين/المسلمات ذوي التوجهات الراديكالية تشكّل عنصرًا محوريًا ضمن هذه التهديدات.

وعندما تُفْهَم معاداة السامية أيضًا من قِبل غير اليهود باعتبارها مشكلة عملية تمس المجتمع بأسره، فإنّ ذلك سيشكّل خطوة مهمة نحو تعزيز الدعم للأشخاص المعنيين في مواجهاتهم اليومية مع هذه الظاهرة.■

المصادر

Arnold, S. (2018). *Kann man Antisemitismus abschieben*? FAZ. http://www.faz.net/aktuell/politik/inland/kann-man-antisemitismus-abschieben-15509998.html. [Accessed: 27.08.2024].

Bundesverband RIAS (2023a). *Antisemitische Reaktionen auf den 07. Oktober Antisemitische Vorfälle in Deutschland im Kontext der Massaker und des Krieges in Israel und Gaza zwischen dem 07. Oktober und 09. November 2023*. https://www.report-antisemitism.de/publications/. [Accessed: 16.01.2024].

Bundesverband RIAS (2023b). *Jüdische Perspektiven auf Antisemitismus in Deutschland 2017–2020*. https://www.report-antisemitism.de/publications/. [Accessed: 16.01.2024].

Fischer, J. M. K., & Wetzels, P. (2024). Die Verbreitung antisemitischer Einstellungen in Deutschland: Befunde aktueller repräsentativer Befragungen zu Trends seit 2021 und den Einflüssen von Migrationshintergrund, Religionszugehörigkeit und Religiosität. *Zeitschrift für Religion, Gesellschaft und Politik*. https://doi.org/10.1007/s41682-024-00167-6.

Jikeli, G. (2019). Antisemitismus unter Muslimen in Deutschland und Europa. In O. Glöckner, & G. Jikeli (Eds.), *Das neue Unbehagen: Antisemitismus in Deutschland heute*. Georg Olms Verlag.

Öztürk, C., & Pickel, G. (2023). Antisemitismus unter Muslim:innen: Ein Problemfeld potentieller Radikalisierung oder nur ein Instrument rechter Akteure? In S. Pickel et al. (Eds.), *Gesellschaftliche Ausgangsbedingungen für Radikalisierung und Co-Radikalisierung*. Politik und Religion. Springer VS. https://doi.org/10.1007/978-3-658-40559-5_11.

Öztürk, C., & Pickel, P. (2022). Der Antisemitismus der Anderen: Für eine differenzierte Betrachtung antisemitischer Einstellungen unter Muslim:innen in Deutschland. *Zeitschrift für Religion, Gesellschaft und Politik, 6*(1),189–231. https://doi.org/10.1007/s41682-021-00078-w.

Reimer-Gordinskaya, K. & Tzschiesche, S. (2020). Antisemitismus als kollektive Handlungsproblematik in einer Gesellschaft der Vielen. F*orum Kritische Psychologie Neue Folge 3* (pp. 34–55). Argument Verlag.

Salzborn, S. (2020). *Globaler Antisemitismus: Eine Spurensuche in den Abgründen der Moderne.* Beltz Juventa.

Schütz, A. (1974). *Der sinnhafte Aufbau der sozialen Welt: Eine Einleitung in die verstehende Soziologie.* Suhrkamp.

Zick, A., Hövermann, A., Jensen, S., Bernstein, J., & Pearl, N. (2017). *Jüdische Perspektiven auf Antisemitismus in Deutschland. Ein Studienbericht für den Expertenrat Antisemitismus.* Universität Bielefeld, Institut für interdisziplinäre Konflikt- und Gewaltforschung.

الفصل السادس: بين عدم الثقة والأمل في الاعتراف: التفاعلات في العلاقات بين الدولة والمجتمع والمسلمين والمسلمات

يورن تيلمان، تينا بروسي، شارلوت ياوورك، باتريسيا فاياتر، إنكن أوكروغ، كاتارينا فاينمان، ستيفاني موسيغ، طارق بدوية، فاطمة أيدينلي، إرتوغرول شاهين، نينا نوار، وسردار أصلان (مشروع التفاعلات WECHSELWIRKUNGEN)
Jörn Thielmann, Tina Brosi, Charlotte Jawurek, Patricia Wiater, Inken Okrug, Katharina Weinmann, Stephanie Müssig, Tarek Badawia, Fatma Aydinli, Ertuğrul Şahin, Nina Nowar and Serdar Aslan

١. الخلفية

انطلق مشروع «التفاعلات – دراسة التداخلات بين عمليات التطرّف الإسلاموي في السياقين المجتمعي والسياسي» (WECHSELWIRKUNGEN) من قناعة مفادها أنّ التطرّف والراديكالية ينشآن عن شبكة معقدة من القوى المتداخلة والمتفاعلة التي تؤثر في بعضها البعض. بعبارة أخرى، هما نتاج علاقات متبادلة التأثير تشكّل البنية المعقدة والديناميكية لما نسمّيه "المجتمع".

ولكي لا تبقى أسئلة البحث محصورة في جانب واحد من مسارات التطرّف، تضع هذه الدراسة المنظور المسلم كمِحوراً أساسيًا للبحث من خلال طرح الأسئلة التالية: ما أثر التدابير التشريعية والإجراءات الرسمية في إطار ما يُعرف بـ "مكافحة الإرهاب" على الحقوق الأساسية وحقوق الإنسان؟ كيف تنعكس الخطابات الإعلامية وأشكال التمييز المجتمعي على مواقف المسلمين/المسلمات؟ كيف ينظر المسلمون/المسلمات إلى أفعال الدولة والخطاب السياسي في هذا المجال، مثل تعليم الدين الإسلامي في المدارس (IRU)؟ كيف يتعاملون مع المواجهات مع "منتقدي الإسلام "في البيئات الحضرية؟ وكيف يتفاوضون فيما بينهم –في مجموعات فيسبوك أو في الخطب الدينية – حول أشكال الحياة الإسلامية (المتدينة) في ألمانيا؟

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد المصادر والعوامل التي قد تُغذّي المناخ ـ وغالبًا ما يكون مُلتبسًا ـ المهيّئ لمسارات الراديكالية بين بعض المسلمين/المسلمات، وفي الوقت نفسه البحث عن عوامل الصمود/المرونة التي تمكّنهم من مقاومة هذه المسارات. وتعرض هذه الدراسة أبعادًا متعددة للتفاعلات المتبادلة بين المسلمين/المسلمات والمنظمات الإسلامية من جهة، وبين العاملين في الدولة والمجتمع المدني من جهة أخرى، وذلك عبر مجالات مختلفة من الممارسة والخطاب وعلى مستويات متعدّدة.

٢. المنهجيّة

اعتمدت الدراسةُ مقاربةً متعدّدةَ التخصّصات، وبينيّةَ التخصّصات، وعابرةَ للتخصّصات (multi-, inter- und transdisziplinär). وشملت مواقعَ البحث في غربِ ألمانيا وشرقِها، كما تنوّعت مصادر البيانات لتضمّ: نصوصًا قانونيةً وأحكامًا قضائيةً، ونقاشاتٍ على فيسبوك، وخطبًا دينيةً، وملاحظاتٍ بالمشاركة (teilnehmende Beobachtungen)، ومقابلاتٍ فرديةً وجماعيةً، وألعاب محاكاةٍ منظَّمةً بإشراف (moderierte Planspiele)، وتجاربَ عبر الإنترنت (Online-Experiment)، وتحليلات فوقية لبيانات الاستطلاع (Metaanalysen von Survey-Daten)، وذلك ضمن تصميمٍ مختلط المناهج (Mixed-Methods). كما نُظر إلى مستوياتٍ متعدّدةٍ: الوطنيّ والأوروبيّ والدوليّ، وإلى منظوراتٍ واتجاهاتٍ فرديةٍ وجماعية.

ولتحليل ما إذا كانت التدابيرُ القانونيةُ المعتمدةُ في إطار الوقاية من الإرهاب تمتدّ لتشمل نطاقًا بشريًّا واسعًا، بحيث لا تقتصر على الأشخاص المصنَّفين كخطرٍ إرهابيّ فحسب، بل تمسّ أيضًا الحقوقَ الأساسيةَ وحقوقَ الإنسان الخاصةَ بالمسلمين والمسلمات على وجه العموم، جرى النظرُ إلى مستويين: المستوى الوطني من جهة، والمستوى الدولي من جهةٍ أخرى، ولا سيما إجراءاتِ العقوباتِ الصادرةِ عن الاتحاد الأوروبيّ والأمم المتحدة. وقد خضعت الجوانبُ التاليةُ لتحليلٍ قانونيّ: القوانينُ الوطنيةُ والأوروبيةُ ذاتُ الصلة، وقراراتُ مجلسِ الأمنِ التابعِ للأمم المتحدة، والأحكامُ القضائيةُ الصادرةُ عن المحاكمِ الإداريةِ الوطنية، إضافةً إلى المحكمةِ الدستوريةِ الاتحاديةِ الألمانية، والمحكمةِ الأوروبيةِ لحقوقِ الإنسان، ومحكمةِ العدلِ التابعةِ للاتحاد الأوروبيّ.

وبالاستعانةِ بتجربةٍ عبر الإنترنت شملت ١٣٥ مشاركًا ومشاركةً، تمّ فحصُ أثرِ التمييز أو العنصريةِ على ثقةِ المشاركين السياسية. وقد ركّز التحليلُ على ما إذا كانت المعلوماتُ المتعلقةُ بتمييزِ النساءِ المسلماتِ في مجالٍ معيّن، مثل سوقِ العمل، تنعكس على ثقةِ المسلمين والمسلمات بالمؤسسات السياسية وتؤثّر فيها. ولغرضِ وضعِ نتائجِ هذه التجربةِ في سياقها، أُجريت سبعُ مناقشاتٍ جماعيةٍ

(Gruppendiskussionen) في موجتين لجمع البيانات: الأولى بين أكتوبر عام ٢٠٢١ ويونيو عام ٢٠٢٢، والثانية في نهاية يناير عام ٢٠٢٤. وتألفت كلُّ مجموعةٍ من ٣ إلى ٧ أشخاصٍ يُنظر إليهم في حياتهم اليومية بدرجاتٍ متفاوتةٍ باعتبارهم مسلمين أو مسلمات. إضافةً إلى ذلك، جرى في إطار مراجعةٍ منهجيةٍ من نوع (scoping review) جمعُ وتحليل ما توصّلت إليه الأبحاثُ السابقةُ بشأن تأثير التمييز على نوايا الفعل، وبالأخصّ على أشكالِ الانخراطِ في أنشطة المجتمع المدني لدى أشخاصٍ من أصولٍ مهاجرة، ومن بينهم المسلمون والمسلمات.

تمّت دراسةُ تجارب "المجتمع المسلم" خلال عملياتِ إضفاء الطابعِ المؤسسي على تصميمِ وتنفيذِ وترسيخِ مادة "تعليم الدين الإسلامي" (Islamischer Religionsunterricht – IRU) في التنظيم المدرسي، وذلك من خلال مقابلاتٍ سرديةٍ موجَّهةٍ بدليلِ أسئلةٍ (leitfadengestützten narrativen Interviews). ففي الفترة بين أكتوبر عام ٢٠٢٠ وسبتمبر عام ٢٠٢٤، أُجريت مقابلاتٌ مع خبراء من جمعياتٍ ومؤسساتٍ، ومعلمين يُدرّسون مادة تعليم الديني الإسلامي في المدارس، وأولياء أمورٍ لأطفالٍ يدرسون أو درسوا التعليم الديني الإسلامي. وشملت هذه الدراسة ٦٧مقابلةً جماعيةً مع المعلّمين والمعلّمات وأولياء الأمور، و٢٦ مقابلةً فرديةً مع أولياء الأمور.

بالإضافة إلى ذلك، تم النظر في المواجهات في المناطق الحضرية بين المسلمين و"منتقدي الإسلام "وكيفية معالجتها من قبل مختلف المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني. ولتحقيق ذلك، تمّ الاعتمادُ على تحليلِ الخطابِ والوثائق، مثل منشوراتِ الدعوةِ إلى فعالياتِ الحوار، إضافةً إلى الملاحظةِ بالمشاركة في صيغِ الحوارِ والوساطة، إلى جانب إجراء ٦٣ مقابلةً كيفية مع خبراء وخبيراتٍ من الوسط الأكاديمي، وأخصائيين وأخصائياتٍ ذوي خبرةٍ وطنية، وخبراءَ وخبيرات محلّيين، وسطاء من الميدان العملي، فضلًا عن مسلمين ومسلماتٍ من مجموعاتٍ مختلفةٍ في مدينتين غربيتين ومدينتين شرقيتين في ألمانيا.

وفي دراسةٍ أخرى، تمّ التركيزُ على النقاشاتِ داخل مجموعاتٍ نسائيةٍ مسلمةٍ على منصة فيسبوك، بهدف تتبّع كيفيةِ تفاوضِ المشاركاتِ حول المعاييرِ الدينيةِ وجعلها مرتبطةً بحياتهن اليومية، بما في ذلك تفاعلهن مع أحداثٍ معيّنةٍ أو نقاشاتٍ مجتمعيةٍ أوسع. كما تمّ تحليلُ الطريقةِ التي تميّزُ بها العضواتُ أنفسَهن في مواجهةِ محاولاتِ التأثيرِ الإسلاموي المحتملة، حتى وإن كانت خفيّة. وخلال عام ٢٠٢١، جرى تحليلُ ما مجموعه ١٥٥٠ مسارَ نقاشٍ (Diskussionsverläufe) لنساءٍ مسلماتٍ غيرِ منخرطاتٍ في دوائرَ متطرّفةٍ أو راديكالية، وذلك ضمن مجموعاتٍ ناطقةٍ بالألمانية على فيسبوك.

وأخيرًا، جُمعت الخطب المتاحة للجمهور الصادرة عن اثنتين من أكبر الجمعياتِ الإسلامية ذاتِ الأصولِ التركية: (الاتحاد التركي-الإسلامي للشؤون الدينية – Türkisch-Islamische Union der Anstalt für Religion – DITIB)، و(الجماعة الإسلامية "ملّي غوروش" – Islamische Gemeinschaft Millî Görüş – IGMG)، وتمّ تحليل الموضوعاتِ المجتمعية والسياسيةِ التي تناولتْها هذه الخطب. وتضمّ قاعدةُ البيانات أكثرَ من ٧٣٠ خطبةً لـDITIB بين عامي ٢٠١١ و٢٠٢٤، وأكثرَ من ١٠٠٠ خطبةٍ لـIGMG بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٢٤.

٣. النتائج الرئيسية

تشير البيانات إلى أنّ المسلمين/المسلمات يتعرّضون للتمييز بشكل متكرر أكثر من غيرهم. ويتفاعلون مع حالة انعدام الثقة التي يواجهونها من جانب السياسة والإعلام والمجتمع بالتشكيك، بل وحتى بفقدان الثقة في بعض المجالات. ومع ذلك، ما يزال هناك مستوى مرتفع من الثقة العامة بالدولة ومؤسساتها. كما يبدي كثير من المسلمين/المسلمات استعدادًا واسعًا للمشاركة الفاعلة في المجتمع، وهو استعداد تدعمه وتشجّعه بقوة الاتحادات والجمعيات الإسلامية. وفي المقابل، يتطلّع المسلمون/المسلمات إلى نيل القبول والاعتراف، سواء كأفراد أو من خلال جمعياتهم وما تقدمه من إسهامات، على أمل أن يسهم ذلك في تقليص التمييز تدريجيًا وصولًا إلى تجاوزه بالكامل.

التداعيات على الحقوق الأساسية وحقوق الإنسان في التشريعات والإجراءات الرسمية لمكافحة الإرهاب الإسلاموي

غالبًا ما تمسّ التدابير الوطنية لمكافحة الإرهاب حقوق المسلمين/المسلمات الذين لا علاقة لهم بأي نزعات راديكالية. فالتشريعات المرتبطة بالإرهاب تؤثر بشكل متزايد على الحقوق الأساسية، خصوصًا بالنسبة لغير حاملي الجنسية الألمانية. ورغم أن الهدف المعلن من هذه القوانين هو مكافحة التطرّف، فإنها كثيرًا ما تترك انعكاسات اجتماعية غير مقصودة، مثل زيادة تجارب التمييز. أما على المستويين الأوروبي والدولي، فإن الإجراءات المتخذة لا تقتصر تبعاتها على المستهدفين المباشرين فحسب، بل تمتد أيضًا إلى أفراد أسرهم وإلى فاعلين في المجتمع المدني والعمل الإنساني.

التمييز، استراتيجيات المواجهة، والمواقف السياسية لدى المسلمين/المسلمات

يُشكّل التمييز، سواء كان ذاتياً أو موضوعياً، جزءًا مؤلمًا من الحياة اليومية للمسلمين/المسلمات في ألمانيا، وهو يترك آثارًا ملموسة. ولا تقتصر هذه الآثار على الجانب العاطفي فحسب، بل تنعكس أيضًا على المواقف (السياسية) وعلى أنماط السلوك المتنوعة للمسلمين/المسلمات.

وقد أظهرت النتائج أنّ إدراك التمييز على أساس الانتماء الجماعي يؤثر بصورة خاصة في المواقف، في حين أنّ التجارب الفردية مع التمييز تُثير بدرجة أكبر استراتيجيات المواجهة على مستوى السلوك الفردي.

تظهر نتائج التجربة عبر الإنترنت أن المسلمين/المسلمات يثقون بدرجة أقل في الشرطة عندما يتلقون مسبقًا معلومات عن التمييز في سوق العمل ضد النساء المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب. أما فيما يتعلق بالثقة في مؤسسات سياسية أخرى مثل الحكومة الاتحادية، المحاكم، الأحزاب، والسياسيين، فلم تتم ملاحظة أي تأثيرات مهمة. كما أظهرت الدراسة أن المسلمين/المسلمات الذين يتمتعون بهوية إسلامية قوية يشعرون بتأثرهم بشكل أكبر بالتمييز ضد مجموعتهم. وهذا يؤدي إلى انخفاض ثقتهم في الشرطة وفي البرلمان الألماني إذا كانوا قد تلقوا مسبقًا معلومات عن التمييز ضد النساء المسلمات في سوق العمل.

وقد برز في المناقشات الجماعية تصور مفاده أنّ المؤسسات السياسية والفاعلين السياسيين يمتلكون القدرة على حماية المسلمين/المسلمات من التمييز، غير أنّ الإرادة اللازمة لتفعيل هذه الحماية تبدو غائبة. كما عبّر المشاركون/المشاركات عن إدراكهم للدولة ذاتها كمصدر محتمل للتمييز، سواء عبر القرارات السياسية أو الممارسات الإدارية أو من خلال بعض الفاعلين. ومع ذلك، تكرر في عدد من المجموعات التأكيد على رغبة المشاركين/المشاركات في تقديم إسهام فعّال في تعزيز التماسك المجتمعي في ألمانيا، إلى جانب قناعتهم بأنّ التجارب التمييزية ستتراجع مستقبلاً.

كما أكّد تحليل المناقشات الجماعية أنّ الأفراد الذين يتعرضون للتمييز يلجأون إلى استراتيجيات متعددة ومتنوعة للتعامل مع هذه التجارب. وقد تم تحديد ٢٠ استراتيجية للتعامل، من بينها استخدام الفكاهة.

تعليم الدين الإسلامي بين القبول والرفض، الثقة والشك

عبّر أولياء الأمور الذين جرت مقابلتهم عن مواقف متباينة بين القبول والرفض فيما يتعلق بالتعليم الديني الإسلامي. وقد رحّب أولياء الأمور بالطابع التخصصي لهذا التعليم، حيث ظهر بوضوح أن محتواه يوفّر نقلاً موحّدًا للمعاني الدينية للإسلام داخل المدرسة، ويجمع بالتالي "جميع" الثقافات المتأثرة بالإسلام في إطار مادة واحدة. ويرى أولياء الأمور أن الفهم المتين للدين الإسلامي لا يمكن تحقيقه بصورة مثلى إلا من خلال إدماج تلاميذ/تلميذات ينتمون إلى اتجاهات مختلفة (مدارس لاهوتية ومذاهب فقهية). كما يُنظر إلى التعليم التكاملي، الذي يراعي تنوّع البيئات الحياتية للتلاميذ على أنه أمر بالغ الأهمية. أما الاختلافات، فهي تتيح للأطفال فرصة أوسع لاكتساب معرفة أعمق وتوسيع آفاقهم.

وإلى جانب تقدير مادة تعليم الدين الإسلامي في حد ذاتها، يتضح دور وأهمية المعلم المسلم. فالمعرفة الراسخة والنقل الأصيل للمضامين التعليمية يُعدّان عنصرين حاسمين، كما أن الجانب التربوي-الديداكتيكي في إيصال هذه المضامين يكتسب أهمية كبيرة لتمكين عملية تعليم تتمحور حول المتعلمين/المتعلمات.

كما ركّز أولياء الأمور بشكل خاص على مسألة التعاون بين الإدارة الحكومية والجمعيات الإسلامية في صياغة تعليم الدين الإسلامي وفي عملية اعتماد المعلّمين/المعلّمات. وقد وجّه بعض المشاركين/المشاركات في المقابلات انتقادات إلى غياب الشفافية في عمليات صنع القرار السياسي، وأعربوا عن رغبتهم في تواصل مفتوح. وفي نظرهم/نظرهن يكمن التحدي في ضرورة صياغة اللوائح الهيكلية على نحو يتيح أخذ مصالح الآباء والأمهات والأطفال في الاعتبار. إذ إنّ الإفراط في تأثير الجمعيات من جهة، أو تدخل الدولة بشكل غير متناسب في البنية التنظيمية للتعليم من جهة أخرى، من شأنه أن يضرّ بحيادية المادة واستقلاليتها. كما يظهر موقف نقدي تجاه السيطرة الأحادية للدولة على تعليم الدين الإسلامي، إذ من شأن هذه السيطرة -في نظرهم- أن تحول دون تحقيق الشفافية المتبادلة، وبالتالي الثقة المتبادلة. ويتضح هنا وجود تفاعلات بين الفاعلين/الفاعلات الحكوميين والمسلمين/المسلمات ومجتمعاتهم: فالشفافية في عمل الدولة والثقة بها يمثلان شرطاً أساسياً لقبول تعليم الدين الإسلامي لدى المسلمين/المسلمات.

التعامل مع المواجهات مع "منتقدي/منتقدات الإسلام" في البيئات الحضرية

في المدن الأربع التي شملتها الدراسة، لوحظت مواجهات ومُيول متزايدة نحو الاستقطاب المجتمعي، والتي قد تؤدي دوراً محفِّزاً أو مساعِداً في عمليات التطرّف. فقد ازدادت تدريجياً في السنوات الأخيرة، خصوصًا في مدن شرق ألمانيا، حالة الاستقطاب بين مجموعات "مصطنعة " – على سبيل المثال "الألمان" في مقابل "المسلمين" – حيث تُوظَّف الديانة باعتبارها العنصر المركزي في هذه الإسنادات (انظر: Pickel وPickel، 2023، ص. 2 لمزيد من الإحالات).

وكشفت المقابلات عن عوامل مختلفة تؤدي إلى التطرّف، من بينها تجارب التمييز والتشهير، والإدراكات والإسنادات السلبية التي تتم بشكل متبادل، إضافةً إلى تكرار مشاعر التحفيز والإحباط. أما أعمال العنف ضد المسلمين/المسلمات – مثل الهجوم في مدينة هاناو عام ٢٠٢٠، أو مقتل مروة الشربيني عام ٢٠٠٩ في دريسدن – فما زالت حاضرة بقوة في وعي المسلمين/المسلمات حتى اليوم، وتحمل في محيطها

المباشر إمكانات عالية للاستقطاب والتصعيد. كما أن حالات الصراع الفردية – مثل تظاهرات حركة بيغيدا (PEGIDA)، أو قضايا بناء المساجد في إرفورت ودريسدن، أو الهجمات على المساجد – تولّد بدورها موجات إضافية من التحفيز والإحباط، إلى جانب التجارب السلبية مع السلطات البلدية أو سلطات الولايات، مثل دوائر شؤون الأجانب أو الشرطة.

وتُظهر النتائج بوضوح أنّ برامج الوقاية من التطرّف والإسلاموية الموجّهة للمسلمين/المسلمات في مدن غرب ألمانيا تثير قدراً كبيراً من القلق وانعدام الثقة. ويسود بينهم اعتقاد راسخ بأنهم يُوضَعون تحت شبهة جماعية، إذ إن العديد من الأنشطة التقليدية للجمعيات، والمشاريع الاجتماعية والتربوية، وكذلك مبادرات الشباب والحوار، لا تُدعَم أو تُموَّل إلا تحت عنوان "الوقاية من الإسلاموية".

وفي سياق "نقد الإسلام"، يمكن الحديث عن "دوامة النقد" أو عن "مواقف دفاعية متبادلة" قد تحمل آثاراً تعزّز التطرّف: إذ إن النقد التعميمي يقود إلى خطاب اعتذاري او تبريري إسلامي، وإلى مواقف دفاعية ونقد مضاد، وهو ما يفضي بدوره إلى انتقادات أكثر حدة وغير متمايزة للإسلام.

التفاوض حول وضع المعايير الدينية في مجموعات النساء المسلمات على فيسبوك

المجموعات النسائية المسلمة المغلقة على فيسبوك ليست فضاءات رقمية للتطرّف أو الراديكالية، بل هي بالدرجة الأولى فضاءات آمنة للتبادل حول تحديات الحياة اليومية وكيفية التعامل مع المعايير الإسلامية في الممارسات الحياتية.

كانت بعض المساهمات في النقاش تنقل أفكارًا متطرّفة بطريقة غير مباشرة، وقد تميّزت هذه المساهمات بنظرة صارمة وجامدة في التعامل مع القواعد الإسلامية وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية. اما الحلول المقترحة للمسائل التي نوقشت فكانت تميل إلى تجاهل البيئة غير الإسلامية أو اعتبارها غير ذات صلة. وهكذا، تم إخضاع الظروف السياسية والاقتصادية والقانونية والثقافية للالتزام بالواجبات الدينية أو رفضها باعتبارها غير إسلامية، مما يعبر عن فهم صارم للإسلام يركز على الآخرة. لم تكن هناك استجابة كبيرة للنقد، أو لاستيعاب معلومات جديدة أو التعامل مع تفسيرات أخرى للمعايير الإسلامية. كما تم قبول الآثار السلبية على العلاقات الاجتماعية إذا لم تكن الشخصية المعنية منفتحة على المحتويات المتطرفة .في كثير من الحالات، حدث انقطاع واضح في نبرة الحديث، التي أصبحت أكثر برودة بعد أن كانت ودية للغاية وجذابة.

أما ردود فعل النساء المسلمات على هذه الرسائل المتطرفة غير المباشرة، فقد اتسمت بخطاب حواري منفتح، حافظ على نبرته الودية حتى عند وجود اختلاف في الرأي. ولمواجهة المواقف المتعصبة، قُدِّم تصور براغماتي للتعامل مع المعايير الإسلامية، حيث جاءت الحلول المقترحة وخيارات العمل واقعية وقابلة للتطبيق وتركّزت على النتائج.

ومن النتائج اللافتة أيضاً انشغال النساء بقضية التوفيق بين الالتزامات الدينية والقانون الساري العمل به في ألمانيا، مثل حقوق المرأة المسلمة الناشئة عن عقود الزواج الإسلامية في حالات الطلاق، أو إمكانيات ممارسة الشعائر الدينية في مكان العمل. وقد كان الاستناد إلى كبار العلماء والمصادر الإسلامية ضرورياً في هذه النقاشات لإثبات الحجج وتبرير الحلول المطروحة، إلا أن المشاركات أبدين في الوقت ذاته قدراً كبيراً من عدم اليقين إزاء تفاصيل التشريعات الألمانية.

كما تناولت النساء في نقاشاتهن قضايا مجتمعية عامة، وأعربن عن إدراكهن لتصاعد الاستقطاب المجتمعي وعداء الإسلام في ألمانيا بوصفه ظاهرة غير عادلة ومهددة. وتنوعت ردود أفعالهن بين الشعور بالخذلان السياسي والدعوة إلى النشاط السياسي، وصولاً إلى أشكال قصوى من السخرية السياسية ونظريات المؤامرة. وإلى جانب ذلك، أشارت النساء مراراً إلى تجارب حياتية شعرن فيها بالتمييز. وقد أرجعن هذه التجارب في كثير من الأحيان إلى نقص المعرفة بالإسلام أو بخصوصيات النساء المسلمات.

المجالات الموضوعية والرسائل في «الخُطب الدينية السائدة» في ألمانيا

لا يواجه المصلّون في المساجد عادةً خطب تحرض على الكراهية، بل يتلقون إرشادات حول كيفية عيش حياة دينية وأخلاقية. فالخطبة الأسبوعية (خاصة خطبة الجمعة) تركز في معظم الأحيان على موضوعات دينية بالمعنى الضيق وعلى قضايا أخلاقية-سلوكية. وتتناول الخطب بالأساس ثلاثة مجالات كبرى: العقيدة، الفقه أو الممارسة الشرعية، والأخلاق أو منظومة القيم والسلوك.

إلى جانب ذلك، تتناول العديد من الخطب موضوعات تتعلق بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية، التربية والتعليم، الفضائل، والروحانية والسلوك. كما تتطرق خطب الاتحاد التركي الإسلامي للشؤون الدينية (DITIB – Türkisch-Islamische Union der Anstalt für Religion) والجماعة الإسلامية ميلي غوروش (IGMG – Islamische Gemeinschaft Millî Görüş) إلى قضايا اجتماعية وسياسية، وإن كان ذلك بدرجة أقل من تركيزها على القضايا الدينية. وتشمل هذه الموضوعات الحرب والسلام، الإرهاب والتطرّف، الوطن، الاندماج، الهجرة والمشاركة، المجتمع، العنصرية، التمييز، ومعاداة الإسلام.

وفيما يتعلق بالمحورين (١) العنصرية، التمييز، ومعاداة الإسلام/المسلمين، و (٢) التطرّف/الراديكالية الإسلاموية والإرهاب، يتبيّن ما يلي:

تتناول الجمعيات الإسلامية تجارب المسلمين والمسلمات السلبية بوضوح، لكنها تقدّمها في إطار ديني يدعو إلى التعامل معها بطريقة بنّاءة وسلمية. كما ترى في التطرّف والراديكالية مشكلة وجودية تمسّها وتمسّ المجتمع الألماني على حد سواء. وتوجّه المؤمنين والمؤمنات إلى رفض جميع أشكال الغلو والعنف، وتشجّعهم على التمسّك بـ«الجماعة الوسطية»، أي الاعتدال. ومن هذا المنطلق، تؤكد بإلحاح على أهمية الالتزام بالقانون والانخراط الإيجابي، ليس فقط من أجل المسلمين والمسلمات، بل لصالح المجتمع بأكمله.

ومع ذلك، لا تتحقق الإمكانات الوقائية المرتبطة بهذا الخطاب بشكل كامل، إذ تبقى اللغة التركية في الغالب هي اللغة المهيمنة في الخطب، مما يحدّ من وصول الرسائل إلى بعض فئات الشباب من أبناء الجالية، أو إلى المسلمين والمسلمات من غير ذوي الأصول التركية الذين لا يجيدون اللغة التركية أو لا يجيدونها بالقدر الكافي.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

ينخرط المسلمون/المسلمات في شبكة معقدة من علاقات التفاعل المتبادلة، ويلعبون في الوقت نفسه دورًا فاعلًا فيها. وتشمل هذه التفاعلات مظاهر التمييز والتَوْصِيمُ، والشك وانعدام الثقة، إلى جانب التطلع إلى القبول والتقدير، وكذلك الثقة بالدولة ومؤسساتها.

العنصر الأساسي في هذا السياق هو "الوضع الشعوري" للمسلمين/المسلمات: فالشعور بانعدام الثقة تجاه السياسة والإعلام والمجتمع ينعكس لديهم في صورة شك، وأحيانًا يصل في بعض المجالات إلى فقدان كامل للثقة. كما أن التمييز يؤدي على المدى القصير إلى تراجع ثقة المسلمين/المسلمات ببعض المؤسسات الحكومية. ومع ذلك، ما يزال هناك مستوى عالٍ من الثقة العامة بالدولة ومؤسساتها. والأهم من ذلك هو الاستعداد القوي – الذي تدعمه الجمعيات الإسلامية بشكل واضح – لدى كثير من المسلمين/المسلمات للمشاركة الفاعلة في المجتمع ككل. ويأمل هؤلاء في أن يُقابَل هذا الانخراط بقبول وتقدير، سواء على المستوى الفردي أو من خلال جمعياتهم ومنظماتهم ومساهماتهم. وهم يتوقعون أن يسهم ذلك بمرور الوقت في تقليص التمييز أو حتى في اختفائه تمامًا.

توصيات للعمل السياسي

إن الإصغاء لتجارب المسلمين/المسلمات ومشاعرهم وأوضاعهم وأخذها على محمل الجد أمر ملحّ ولا ينبغي إقصاؤه أو الاستهانة به. وبعد أكثر من ٦٠ عامًا من الحضور الواضح للمسلمين/المسلمات في ألمانيا، بات من الضروري أن يتم الاعتراف القانوني بالجمعيات الإسلامية بوصفها شركاء للدولة ومؤسساتها في إطار القانون الدستوري الديني. من شأن ذلك أن يدمج هذه الجمعيات في ميادين المجالات المختلطة (*res mixtae*)، مثل التعليم الديني الإسلامي (IRU)، بصورة شفافة من خلال حقوق وواجبات واضحة، ويتيح مشاركة حقيقية. وبذلك تتعزز الثقة والارتباط بالدولة ومؤسساتها وبالمجتمع بأسره. ويرتبط بذلك أيضًا التغيير الضروري في اللغة والخطاب العام عند تناول قضايا المسلمين/المسلمات والإسلام. فالتقليل المستمر من الشأن، والتَوْصِيمُ، والتعميمات، فضلًا عن الربط المتزايد بهذه القضايا مع خطابات الأمن والهجرة من قبل سياسيين/سياسيات أو ممثلين/ممثلات لمؤسسات الدولة، يهيئ أرضية خصبة للتطرف. وهنا تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية خاصة أيضًا.

توصيات عملية للمساجد والقَائمين عليها

ينبغي على الجمعيات والمجتمعات الإسلامية توسيع أنشطتها وعروضها باللغة الألمانية، ولا سيما الموجهة للأطفال والشباب. فوجود أئمة ومعلمي/معلمات دين ناطقين بالألمانية، ومطّلعين على أنماط الحياة المحلية، يشكل عنصرًا أساسيًا لتحقيق ذلك. كما أن التعاون مع المدارس ومع برامج العمل الشبابي في الجمعيات يوفّر مساحات للقاء وفرصًا للتأهيل المهني. وتُعتبر أماكن اللقاء الآمنة والقريبة من أماكن السكن (مثل مقاهي النساء)، إلى جانب توفير خدمات الاستشارة القانونية، من التدابير الوقائية الأولية المهمة لمواجهة مظاهر الحرمان الاجتماعي التي تعاني منها بعض النساء المسلمات، ولمجابهة محاولات الاستقطاب من قبل متطرفات، فضلًا عن تعزيز الارتباط بدولة القانون الألمانية.

توصيات عملية للمجتمع ككل

يمكن أن تسهم إجراءات التوعية والتثقيف في الحد من تجارب التمييز التي قد تفتح الطريق أمام مسارات التطرّف، وتؤثر سلبًا أيضًا في عمليات " الراديكالية المشتركة" (Co-Radikalisierung). ومن الضروري أن يكتسب المجتمع غير المسلم – بصفته الأغلبية – معرفة أعمق حول الإسلام تساعده على تجاوز الصور النمطية والأحكام المسبقة. كذلك يجب توعية العاملين في المجالات الطبية والتربوية والاجتماعية بالاحتياجات الخاصة للنساء المسلمات، بما يساهم في تجنّب نشوء نزاع حالات من الأساس.■

المصادر

Pickel, S., & Pickel, G. (2023). Radikaler Islam vs. Radikaler Anti-Islam: Gesellschaftliche Polarisierung und wahrgenommene Bedrohungen als Triebfaktoren von Radikalisierungs- und Co-Radikalisierungsprozessen bei Jugendlichen und Post-Adoleszenten. In S. Pickel, G. Pickel, O. Decker, I. Fritsche, M. Kiefer, F. M. Lütze, R. Spielhaus, & H.-H. Uslucan (Eds.), *Gesellschaftliche Ausgangsbedingungen für Radikalisierung und Co-Radikalisierung* (pp. 1–30). Springer VS. https://doi.org/10.1007/978-3-658-40559-5.

الفصل السابع: خطابات المزايدة السلفية في الحقل الديني الإسلامي في ألمانيا: تحليلات الخطاب المعتمدة على مقاربات سوسيولوجيا المعرفة وتوصيات عملية

يوسف دنّاوي (مشروع Deutungsmacht)
Youssef Dennaoui

١. الخلفية

شهدت العلوم الاجتماعية في ألمانيا خلال السنوات العشر الماضية اهتمامًا متزايدًا بدراسة السلفية باعتبارها "ظاهرة مرتبطة بالتطرّف" (Zick, 2017): في حين كان الاهتمام في البداية منصباً على مناقشة التطورات التاريخية والمفاهيم اللاهوتية، أصبح البحث في المظاهر المحلية للسلفية محور الاهتمام تدريجيا. وقد ساهم كلا الاتجاهين البحثيّين في دراسة الجوانب الرئيسية للأيديولوجيات والهياكل التنظيمية واستراتيجيات التعبئة لدى السلفيين، وفي تطوير مفاهيم وقائية. ومع ذلك، لم يتم أخذ القضايا المتعلقة بالمنافسات الداخلية بين المجموعات السلفية من جهة، وبين هذه والمجموعات والفاعِلين الإسلاميين الآخرين من جهة أخرى، في الاعتبار إلى حد كبير. وتتميز هذه المنافسات، من الجانب السلفي، باستخدام استراتيجيات تنافسية عدوانية وجدلية، قائمة على التهويل، وتهدف بالأساس إلى المزايدة على خصومهم بكل الوسائل –المشروعة وغير المشروعة. وتنطلق الفرضية هنا من أنّ هذه الاستراتيجيات لا تولّد فقط مستويات عالية من الصراع، بل تسهم أيضًا في دفع مسارات التطرّف الديني.

لذلك، فإن السؤال الذي يقود البحث هو :كيف وفي ظل أي ظروف يمكن أن تؤدي خطابات المزايدة السلفية إلى تلك الصراعات التي تساعد على التطرّف الديني؟

وللإجابة عن هذا السؤال، جرت دراسة ستّ مناظرات/سجالات سلفية امتدّت بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٢٤ في سياقين مختلفين (المغرب وألمانيا). ويقدّم هذا الفصل خلاصة نتائج تحليل إحدى هذه المناظرات/ السجالات التي أُجريت في ألمانيا بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٥، ويُشار إليها هنا باسم "مناظرة الحداثة" (Modernismusdebatte). وقد اتخذت هذه المناظرة شكل هجمات أحادية الجانب من قبل أطراف سلفية على مقاربات الإصلاح اللاهوتي الإسلامي، وذلك في إطار النقاشات المرتبطة بمسار إضفاء الطابع المؤسسي الأكاديمي على دراسات اللاهوت الإسلامي في الجامعات الألمانية. ابتداءً من عام ٢٠١٣، اتخذ الداعية السلفي بيير فوغل (Pierre Vogel) موقفًا سلبيًا ومثيراً للجدل بشدّة تجاه مركز دراسات اللاهوت الإسلامي في جامعة مونستر الألمانية. وقد وظّف في عرضه للمشكلة الخلاف القائم أصلًا بين الاتحادات الإسلامية وذلك المركز، ليقدّم نفسه أمام أنصاره بوصفه الممثل "الصحيح" و"الأصيل" للإسلام.

٢. المنهجية

من الناحية المنهجية تم الاعتماد على تحليلات الخطاب التي تستند في طريقة اشتغالها على مقاربات سوسيولوجيا المعرفة *Wissenssoziologische Diskursanalyse* (WDA) (Keller, 2010) بهدف دراسة المضامين المعرفية الدينية ومفاهيم الإسلام، وتأويلاتها المتنازع عليها من قِبل أفراد أو جماعات في إطار نقاشات/سجالات إجتماعية ودينية عمومية.

يتكوّن مَتْن البيانات المُخَصَّص لدراسة المناظرة التي تم اختيارها في هذا الفصل (Datenkorpus) من ٥٥ مقطع فيديو منشور على منصة يوتيوب (YouTube)، جرت مشاهدتها أكثر من مرة وتصنيفها زمنيًا. ولغايات التحليل النهائي، تم تفريغ نصوص ١٩ مقطع فيديو (بإجمالي مدة ٨٠٨ دقائق) وترميزها، ثم إعدادها للتحليل الخطابي التفصيلي الدقيق.

٣. النتائج الرئيسة

من الناحية المفاهيمية، تمثل استراتيجيات "المزايدة الدينية "شكلًا خاصًا من أشكال المنافسة، والتي تظهر في الغالب في حالات الصراع وتتم دون مراعاة القواعد الدينية ذات الطابع المؤسساتي. وتؤدي هذه الاستراتيجيات وظيفة تعويضية، إذ يستخدمها التيار السلفي الحركي

بالخصوص لتعويض نقصه في "رأس المال الديني المؤسساتي". وتكتسب هذه الاستراتيجيات طابعًا تعويضيًا لأنها تمنح الأطراف السلفية أمام جمهورها "سلطة دينية" مؤقتة، وتُظهرها بمكانة موازية للفاعلين المؤسساتيين في الحقل الديني الإسلامي.

على مستوى تحليل الخطاب، يمكن تسليط الضوء هنا على نتيجتين رئيسيتين:

أولاً، يمكن فهم خطابات المزايدة السلفية على أنها تشكل دائمًا هجمات على عمليات الإصلاح الديني والمؤسساتي الرسمية في الحقل الديني الإسلامي. ومن هذا المنظور، تبدو محاولات الإصلاح المؤسساتي بمثابة تحريف للإسلام يجب محاربته بكل الوسائل. تتمثل استراتيجية المزايدة السلفية بشكل أساسي في أن الفاعلين السلفيين يمنحون أنفسهم بواسطتها سلطة دينية-لاهوتية (تفويض ذاتي) للتصرف باسم الإسلام والمسلمين، ويقدمون أنفسهم أمام المؤسسات اللاهوتية الرسمية على أنهم الدعاة والمُخَلِّصون "الحقيقيون "لرسالة الإسلام الأصلية من الضياع.

ثانيًا، يمكن إبراز الصلة الوثيقة بين استراتيجيات المزايدة وبين مشاعر الفقدان (Verlustaffekte) السلبية مثل الخوف والتهديد والمرارة أو الكراهية والغضب. إذ تتمحور خطابات المزايدة السلفية في الغالب حول تصوّر لفقدان نسخة معيّنة من الإسلام يعتبرها أصحابها النسخة "الحقيقية"، والتي ينبغي إحياؤها من جديد. ومن هنا يمكن وصفها بخطابات الفقدان (Verlustdiskurse)، لأنها مدفوعة بمشاعر الفقدان والخسارة، وقد تصبح – في ظل ظروف معينة – أكثر عدوانية.

وبالتالي، يشكّل كلٌّ من الفقدان (Verlust) والخلاص- (Errettung) في جميع المناظرات/السجالات التي تم تحليلها تحليلا خطابياً - أنماطًا تفسيرية مركزية تدعم استمرارية هجمات المزايدة السلفية. قد تكمن جاذبية الخطاب السلفي للشباب أيضًا في هذه الاستراتيجية، ولا سيّما لأولئك الذين يبحثون عن معانٍ دينية وعروضٍ هويّاتية لا يجدونها – أو لا يجدونها إلا بلغةٍ محدودة – في المساجد التقليدية القائمة.

وتسعى النتائج التي جرت مناقشتها هنا إلى لفت الانتباه إلى هذا التشابك بين مشاعر الفقدان السلبية القوية: مثل الخوف والتهديد والمرارة أو الكراهية والغضب وخطابات المزايدة، وفهمه باعتباره دافعًا أساسيًا لمسارات التطرّف السلفي. وهو مسار يُطلق شرارته بعض "دعاة الفقدان" (Verlustprediger) من خلال عمل دؤوب ومنهجي، ويُحافَظ عليه على مدى فترات زمنية طويلة.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

إنّ استراتيجيات "المزايدة الدينية" ليست معطًى موضوعيًا قائمًا بذاته، بل تحتاج إلى تفسير وتأويل ضمن السياق الذي تظهر فيه كي يتم التعرّف إليها بوصفها كذلك. ولهذا السبب غالبًا ما يُستخدَم بدورها كعامل للتطرّف أو لا يُلتفت إليها أصلًا. إنّ وصف إستراتيجيات المزايدة في سياقها وإعادة بناء آليات عملها يمكن أن يساهم في تطوير استراتيجيات وقائية مضادّة، قادرة على مواجهة مسارات التطرّف المحتملة في مراحل مبكرة.

تكثيف عمليات مَأْسَسة الإسلام في ألمانيا وتعزيز دراسات اللاهوت الإسلامي الأكاديمية

إن عمليات مَأْسَسة الإسلام في ألمانيا (سواء على المستوى السياسي-الديني أو القانوني أو التربوي) تؤدي في أوساط متأثرة بالخطاب السلفي-المسيّس إلى الإبتعاد عن هذه التطورات الإيجابية للمسلمين وإعادة تفسيرها بشكل سلبي. وغالبًا ما تلي ذلك عروض بديلة في إطار "المزايدة"، تستغل هذه الأحداث الإيجابية لترويج نسخة من الإسلام تكاد لا تراعي المجتمع الذي يُمارَس فيه هذا الدين ويُعاش.

ومن هنا، ينبغي على دراسات اللاهوت الإسلامي الأكاديمية أن تكرّس اهتمامًا أكبر لدراسة "اللاهوتيات المضادّة" (أي المقاربات البديلة أو المعارضة خارج الإطار المؤسساتي)، وأن تطوّر أدوات تربوية-دينية لتفكيكها ونقدها. وبذلك يمكن تعزيز كفاءة معلمي/معلمات التعليم الديني للمسلمين في التعامل مع استراتيجيات المزايدة السلفية والحد من تأثيرها.

توعية المعلّمين/المعلّمات والعاملين في مجال الوقاية داخل المؤسسات التعليمية بكيفية التعرّف على ممارسات "المزايدة الدينية"

يمكن فهم ما يُسمّى بـ "الممارسة الدينية التصادمية" (Kiefer, 2021) باعتبارها شكلًا من أشكال المزايدة الدينية. وتتميّز هذه الممارسة بفهم متشدد للدين، يُستَخدم فيه الإسلام لتبرير تعبيرات أو سلوكيات استفزازية بعينها. مثل هذه الممارسات قد تؤدي إلى نشوء صراعات داخل المدرسة. غير أن حدوث ذلك يعتمد بشكل أساسي على قدرة المعلّمين/المعلّمات على تحديد المضمون الديني الكامن وراء تعبير تصادمي ما، وتمييزه عن عوامل أخرى قد تكون مرتبطة بمرحلة المراهقة، أو بطبيعة شخصية، أو بخلفيات أسرية، أو بانتماءات إثنية، أو بعوامل أخرى (Nordbruch, 2022؛ Schiffauer, 2015). فإذا جرى إدراك مثل هذه التعبيرات والممارسات من قبل المعلّمين/المعلّمات في إطارها المدرسي كاستراتيجيات مزايدة دينية مقصودة، يصبح من الممكن التعامل معها وقائيًا في الوقت المناسب واتخاذ تدابير تحول دون تكرارها.

دراسة عمليات المزايدة الدينية في أبعادها المتعددة

إن التركيز السابق على الأشكال الخطابية للمزايدة لا يعني أنّها تقتصر على المستوى الخطابي وحده؛ فهي تظهر أيضًا في صورة حالات وجدانية، أو تمثيلات جسدية، أو عروض سمعية-بصرية، أو أنماط تنظيمية. وقد كان التركيز في هذا المشروع البحثي على الخطابات المرتبطة بالمزايدة الدينية مهمة مُلحّة، نظرًا لغياب دراسات سابقة حول هذا الظاهرة تحديدًا، بينما تتطلب الأبعاد الأخرى (المشاعر، الممارسات الجسدية، التمثيلات السمعية-البصرية، أنماط التنظيم، إلخ) مقاربات منهجية مختلفة، ولا سيما إثنوغرافية (انظر Krech 2021). ومن ثم ينبغي مستقبلاً ألا تُدْرَس هذه الظاهرة في بُعدها الخطابي فقط، بل أيضًا في تجلياتها.

تشبيك الدراسات السوسيولوجية واللاهوتيّة والمقارناتية لتعميق البحث حول ظاهرة المزايدات الدينية

من منظور مقارن، يمكن أن يُنظر إلى الأبحاث حول المزايدات السلفية باعتبارها جزءًا من دراسة عمليات " الراديكالية المشتركة" (Co-Radikalisierung). فمن خلال ذلك يمكن تحليل آليات التعزيز المتبادل وعمليات التعلّم بين خطابات الفقدان الراديكالية المختلفة (مثل السلفية الراديكالية في مقابل اليمين المتطرف) بالاستناد إلى مناهج تحليلية كيفية-إعادية البناء (qualitativ-rekonstruktiver Analyseverfahren) (انظر: Becker وDennaoui، 2025). كما يُمكن أيضًا، ضمن هذا المنظور المقارن، تعميق الموضوع وتطويره باتجاه صياغة نظرية سوسيولوجية متكاملة حول ممارسات المزايدة الدينية.■

المصادر

Becker, P., & Dennaoui, Y. (2025). Religious fundamentalism in a global context. Exploring new dynamics and paradoxes using the example of global Salafism and evangelicalism. (submitted)

Keller, R. (2011). *Diskursforschung. Eine Einführung für SozialwissenschaftlerInnen* (4. Ed.). VS Verlag für Sozialwissenschaften.

Kiefer, M. (2021). *Konfrontative Religionsausübungen von muslimischen Schülerinnen und Schülern, Analysen & Argumente* (No. 425), Konrad Adenauer Stiftung.

Krech, V. (2021). *Die Evolution der Religion. Ein soziologischer Grundriss* (1. Ed.). Transcript.

Nordbruch, Götz (2022). Konfrontative Religionsbekundung?! Pädagogische Zugänge zu Konflikten jenseits von religiösem Othering und Alarmismus. In C. Bossong, D. Dipçin, P. A. Marquardt, F. Schellenberg, & J. Drerup. *Islamismusprävention in pädagogischen Handlungsfeldern. Rassismuskritische Perspektiven* (Vol. 10718, pp. 163–178). Bundeszentrale für Politische Bildung.

Schiffauer, W. (2015). *Schule, Moschee, Elternhaus. Eine ethnologische Intervention: „Brücken im Kiez“ - ein Projekt der Stiftung Brandenburger Tor* (1. Ed., Vol. 2699). Suhrkamp.

Zick, A. (2017). Salafismus als Phänomen der Radikalisierung: *Ein Blick auf den viralen Salafismus und die Frage der Forschungsnotwendigkeiten*. CoRE NRW, Forschungsberichte. www.uni-bielefeld.de/ikg/core/. [Accessed: 26.07.2024].

الفصل الثامن: المنظور المكاني في دراسة القابلية للتطرّف – دراسة مقارنة

سيباستيان كورتنباخ، آرمين كوشلر، ليندا شوميلاس، يان ريس، غيريت فايتسل، وأندرياس تسِك (مشروع RadiRa)
Sebastian Kurtenbach, Armin Küchler, Linda Schumilas, Yann Rees, Gerrit Weitzel and Andreas Zick

١. الخلفية

لم يُدرج البعد المكاني حتى الآن بصورة منهجية في الأدبيات البحثية كعامل مفسِّر للقابلية للتطرّف.

وبناءً على ذلك، يمكن أن يُفترض خطأً أن احتمالية انخراط شخص ما في التطرّف الإسلاموي في كابول تساوي احتماليته في كولونيا، وهو افتراض غير منطقي. وفي السياق الألماني والأوروبي على وجه الخصوص، تبرز الفروقات داخل المدن باعتبارها أكثر أهمية من الفروقات بين المدن (El-Mafaalani وآخرون، 2015). إذ يختلف الأمر جذريًا ما إذا كان الفرد يعيش في ظل ظروف تتسم بالفقر المركّز، والمشكلات العمرانية، وبيئة اجتماعية يُنظر إليها على أنها مرهقة، أو في بيئة أكثر استقرارًا وأمانًا.

وتكمن أهمية المنظور المكاني في أنه يسمح بأخذ الشروط السياقية المتمثلة في بيئة السكن اليومية بعين الاعتبار. ومن المرجح أن السمات المرتبطة بالقابلية للتطرّف لا تتوزع بشكل متساوٍ داخل المدينة، وإنما تختلف من حي إلى آخر. ومع ذلك، فإن التأثيرات السياقية لأحياء السكن على القابلية للتطرّف لم تُبحث بعد بصورة كافية (Hüttermann، 2018؛ Kurtenbach وآخرون، 2024). وتتمثل فائدة إثبات مثل هذه التأثيرات في إمكانية توظيفها وقائيًا، سواء من خلال تقليص القابلية للتطرّف أو عبر التخفيف من أشكال التهميش الإضافية الناتجة عن العوامل المكانية. ومن ثم، فإن اعتماد المنظور المكاني في دراسة التطرّف يمثل تقدمًا مهمًا على مستوى التفسير وكذلك على مستوى الوقاية.

وانطلاقًا من هذا التصور، سعى مشروع «فضاءات التطرف» (Radikalisierende Räume) إلى فحص ما إذا كان للمكان أثر ملموس على القابلية الفردية للتطرّف.

٢. المنهجية

أُجريت الدراسة على شكل دراسة مقارنة بين حالات متعددة (Fallvergleichsstudie) في ثلاث مدن: دورتموند (حي *نوردشتات*)، بون (حي *نوي-تانن بوش*)، وبرلين (في شمال *نويكولن*). وتشترك الأحياء الثلاثة في ملامح متشابهة مرتبطة بالبنية الاجتماعية تعكس صورة للتهميش، تتمثل في ارتفاع معدلات الفقر وارتفاع نسبة السكان من أصول مهاجرة، معظمهم من بلدان ذات أغلبية مسلمة. وأظهرت البحوث التمهيدية وجود اختلافات في طبيعة نشاط المشهد الإسلاموي في كل موقع.

وفي مواقع الدراسة الثلاثة، نُفِّذت ثلاث دراسات فرعية متوازية:
فمن خلال دراسة استقصائية (Umfragestudie) أُجريت بين سبتمبر ونوفمبر ٢٠٢٢، جرى فحص التأثيرات السياقية على القابلية للتطرّف. ولغرض المقارنة، استُخدمت عيّنة على مستوى ألمانيا شملت ٢٠٢٩ مشاركًا/مشاركة كإطارٍ مرجعي، وقورنت بنتائج العينات الخاصة بكل مدينة على حدة: دورتموند (٢٠٧٥ مشاركًا/مشاركة)، بون (٢٠٠٦ مشاركًا/مشاركة)، وبرلين (٢٠٦٢ مشاركًا/مشاركة).

وبالاستناد إلى دراسة تمهيدية سابقة (Kurtenbach وآخرون، 2018)، جرى تحديد ثلاثة عوامل خطورة تساهم مجتمعة في تشكيل مفهوم القابلية للتطرّف، وهي: انعدام الثقة بالديمقراطية، والنزعة السلطوية، وتجارب التمييز. وانطلقت الفرضية من أن اجتماع هذه السمات يزيد من قابلية الفرد للتطرّف، وبالتالي يرفع من احتمال تطوّر المسار نحو الراديكالية. أما المتغيرات المفسِّرة (erklärende Variablen) فشملت: مستوى ضبط النفس، والاتصال الرقمي بالمضامين السياسية، والرضا عن الدخل، والتشكيك في القانون أو السخرية منه (Rechtszynismus)، ومستوى الثقة المتبادلة بين الجيران.

كما أُجريت دراسة مقابلات (Interviewstudie) تضمّنت عشر مقابلات مع مختصين في مجال العمل الاجتماعي، إلى جانب مقابلات مع ٢٠ من سكان الأحياء، نصفهم منخرطون في أنشطة اجتماعية محلية، والنصف الآخر غير مشاركين فيها. ركّزت هذه الدراسة على تأثير الفضاء المكاني في تشكيل الحياة اليومية للسكان، وعلى دور المشهد المحلي للعروض والأنشطة الاجتماعية في الوقاية من التطرّف.

كما نُفِّذت دراسات إثنوغرافية ميدانية استمرّت عامًا كاملًا في كل حي، بهدف فهم طبيعة المشهد الإسلاموي وأنماط تفاعله مع المجتمع المحلّي. شمل ذلك أيضًا دراسة دور الفضاء الرقمي في الحياة اليومية، وكذلك متابعة الاحتجاجات، ولا سيما تلك التي ظهرت في سياق حرب الشرق الأوسط ٢٠٢٣/٢٠٢٤.

بدأ العمل الميداني الإثنوغرافي بملاحظات في الفضاء العام وفي تفاصيل الحياة اليومية، تلتها مقابلات إثنوغرافية غير رسمية اتخذت شكل محادثات طبيعية. ومن خلال هذه الملاحظات والمحادثات، أمكن بناء علاقات مع أشخاص ميدانيين قدّموا بفضل معارفهم المحلية معلومات قيّمة وساعدوا في الوصول إلى جهات إضافية.
سُجّلت الملاحظات الميدانية في بروتوكولات خاصة، أُلحقت بها لاحقًا مقابلات مضمّنة، وجُمعت بالتوازي "الآثار الميدانية" مثل الوثائق والصور والمواد الأخرى ذات الصلة، وأُدرجت ضمن التحليل. وقد جرى تحليل البروتوكولات الميدانية والمقابلات استنادًا إلى النظرية المتجذرة في معطيات الواقع (Grounded Theory).

٣. النتائج الرئيسة

الدراسة الاستقصائية: الأنماط المكانية للقابلية للتطرّف

أظهرت النتائج أنّه في جميع المواقع التي خضعت للتحليل، ترتبط المستويات الأعلى من التحكّم الذاتي والرضا الذاتي عن الدخل والثقة المتبادلة داخل محيط الجيرة بانخفاضٍ في القابلية للتطرّف. في المقابل، تبيّن أنّ النزعة إلى التشكيك في القانون أو السخرية منه، إضافةً إلى الخلفية المهاجرة، ترتبطان بارتفاع القابلية للتطرّف في مختلف مواقع الدراسة. كما لوحظ أنّ العلاقة بين الثقة المتبادلة بين الجيران والقابلية للتطرّف كانت أضعف في العينة الوطنية الشاملة مقارنةً بالعَيّنات الخاصة بالمدن، وهو ما يمكن تفسيره باعتباره مؤشرًا على تأثير السياق المحلي والديناميكيات الاجتماعية في البيئات الحضرية التي تناولتها الدراسة.

ويُضاف إلى ذلك اختلافٌ آخر بين نتائج الاستطلاع الوطني وتلك الخاصة بالمدن، ويتعلّق هذا الاختلاف بالممارسات الرقمية؛ إذ أظهرت الدراسات الميدانية في المدن أنّ الأفراد الذين يُكثِرون من متابعة القضايا السياسية والدينية عبر الإنترنت يميلون إلى مستويات أعلى من القابلية للتطرّف، في حين لم يُرصد هذا الارتباط في نتائج الاستطلاع الوطني.

أما الانتماء الديني الإسلامي فقد ارتبط بشكل دالّ إحصائيًا بقابلية التطرّف في مدينة بون وعلى مستوى ألمانيا ككل، بينما ظهر في مدينتي دورتموند وبرلين ارتباط سلبي، لكنه غير دالّ إحصائيًا. ويعني ذلك أن المشاركين/المشاركات من ذوي الانتماء الإسلامي صرّحوا – في المجمل – بقابلية أقل للتطرّف.

وفي دورتموند برز عامل دالّ إحصائيًا لكنه ضعيف التأثير، يتمثل في نسبة السكان الوافدين إلى الحي (Wanderungsvolumen)؛ إذ كلما ارتفع هذا الحجم، انخفض الارتباط بقابلية التطرّف. أما في برلين، فقد ارتبطت نسبة من هم دون سن الثامنة عشرة في الحي بزيادة طفيفة في قابلية التطرّف. وفي جميع مواقع الدراسة الأخرى لم يظهر أي ارتباط دالّ إحصائيًا.

يمكن القول في الختام إن العوامل الفردية التي يذكرها المشاركون تلعب دورًا مهيمنًا في عملية القابلية للتطرّف، ويبدو أن دور الخصائص المتعلقة بالبنية الاجتماعية للمنطقة التي يعيش فيها المستَجوَبون أقل أهمية نسبياً.

دراسة المقابلات: رؤى محلية حول عوامل القابلية للتطرّف

تُظهر نتائج دراسة المقابلات التي أُجريت مع سكان ومع متخصصين في الأحياء الثلاثة محلّ البحث أنّ الأطراف المعنية على وعي بالتأثيرات السياقية التي قد تسهم في زيادة القابلية للتطرّف. وتتجلى الاستراتيجيات الوقائية لدى السكان من جهة في السعي إلى التعايش السلمي، حيث يتركز الاهتمام بالدرجة الأولى على تجنّب النزاعات على المدى القصير، من دون أن يترتب على ذلك بالضرورة تقليص طويل الأمد للتأثيرات السياقية.

ومن جهة أخرى، تؤدي آليات الضبط الاجتماعي في الفضاء المحلي دورًا وقائيًا، يمكن وصفه بكونه نتاجًا لخبرات سابقة مع محاولات استحواذ إسلاموية على الحي. وفي هذا الإطار، تضطلع الجيرة المحلية بوظيفة حماية، بل وقد تقوم أحيانًا بمهام لا تغطيها البنية المؤسسية للعروض والخدمات في المنطقة. وبهذا يمكن أن يُسهم الفضاء في تقليص القابلية للتطرّف، ولا سيما عندما توجد ثغرات في منظومة العروض الاجتماعية والخدمات، نتيجة لعدم وضوح الصلاحيات بشأن القضايا المرتبطة بالحيّ، وبالأخص فيما يتعلق بالتطرّف وسبل الوقاية منه.

الإثنوغرافيا الميدانية: الإسلاموية باعتبارها شظية من الحياة اليومية

شهد المشهد الإسلاموي خلال السنوات الأخيرة تحوّلات أدّت في البداية إلى تراجعٍ ملحوظ في أنشطة التحريض العلني. غير أنّه منذ أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وما تبعها من ردود أفعال في برلين ومدن ألمانية أخرى، لوحِظَت عودة متزايدة للفاعلين إلى الفضاء العام، بما في ذلك أولئك الذين كانوا ينشطون سابقًا أساسًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وقد جرى استغلال الصراع والكارثة الإنسانية في غزة كوسيلةٍ لحشد المؤيدين والمؤيدات، ونشر سرديات معادية لإسرائيل ومعادية لليهود، إلى جانب الترويج لأجندات وأهداف خاصة، مثل الدعوة إلى العودة للخلافة وتعزيز ما يُقدَّم بوصفه وحدةً وهويةً جامعة للمسلمين.

وفي الوقت ذاته، تبيّن أنّ جميع الأماكن التي شملتها الدراسة تضم مؤسسات تُصنَّف ضمن ما يُعرف بـ «الإسلام القانوني» (legalistischer Islam). وتمتلك هذه الجماعات في بعض الحالات هياكل راسخة ومتجذّرة، وهي حاضرة في الفضاءات المحلية، إلا أنّها لا تمارس نشاطًا دعويًا واسعًا خارج محيطها، ولا تسعى إلى السيطرة على الفضاء العام أو احتكاره. بل تندمج في البنية القائمة لذلك الفضاء، معتمدةً بدرجة أساسية على ما يُعرف بـ «بنية المجيء» (Komm-Struktur)، أي أنّ الأفراد في المنطقة يُتوقَّع منهم أن يأتوا بأنفسهم إلى هذه المراكز. وفي هذا الإطار، تُقدَّم صورة للإسلام ذات طابعٍ انفصالي، لكنها غير محظورة قانونيًا، وتعتمد بدرجة كبيرة على البعد الهويّاتي، إذ تُقدَّم بوصفها وسيلةً لتجاوز ما يُصوَّر على أنّه توتّرٍ بين "التقليد الإسلامي" و"الثقافة الغربية"، لصالح ترسيخ هويةٍ إسلاميةٍ متميّزة.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

تُظهر نتائج المشروع البحثي، فيما يتعلق بالقابلية للتطرّف، أنّ العامل المكاني يمثل أهمية محورية. فالأفراد ينظمون حياتهم اليومية ضمن بيئات محلية لها تأثير مباشر عليهم. وقد يكون هذا التأثير سلبيًا من حيث تعميق التهميش، لكنه في الوقت نفسه يتيح إمكانيات لخيارات وقائية وعملية.

وعند الربط بين نتائج الدراسات الفرعية الثلاث، يتضح أن الحياة اليومية للأفراد – شأنها شأن الأحياء التي يعيشون فيها – تضعهم أمام تحدٍّ دائم يتمثل في خوض عملية تفاوض وتكيّف مع هذه الظروف. وفي إطار هذه العملية التفاوضية، يواجه الناس قيودًا، لكنهم يحصلون أيضًا على موارد، ويتعاملون معها بطرق تختلف تبعًا لخصائصهم الفردية.

وحين يغيب التضامن والتعاون بين الجيران، وتفتقر المرافق الاجتماعية المحلية إلى أن تكون مقصدًا يوميًا للسكان، ويُنظر إلى البيئة الاجتماعية على أنها مرهقة، فإن ذلك قد يزيد من القابلية للتطرّف.

في الأماكن التي يواجه فيها الأفراد تجارب إقصاء، أو يشعرون بأنّهم – هم أو مصالحهم – غير ممثَّلين في صراعٍ سياسي، تبرز أهمية عدم ترك المجال خاليًا أمام الفاعلين الإسلامويين، بل ضرورة توفير بدائل مناسبة ومضادة. ويبدو أنّ تعزيز ودعم العلاقات الاجتماعية البينية في المحيط المحلي للجيرة يشكّل مقاربة واعدة للوقاية من القابلية للتطرّف.

وعليه، ينبغي أن تتركّز جهود الوقاية على مستويين متكاملين: المستوى المكاني وكذلك الفضاء الرقمي. ومن المهم في هذا السياق تجنّب وصم الأحياء مكانيًا أو تصنيفها ضمن ما يُعرف بـ «النقاط الساخنة» (Hot Spots)، والعمل بدلًا من ذلك على تقوية الخدمات والعروض الاجتماعية بوصفها تعبيرًا عن السياسة الاجتماعية المحلية، وتعزيز الثقة بالمؤسسات والهيئات العامة، إضافةً إلى تدعيم التماسك الاجتماعي على المستوى المحلي.

ولتحقيق ذلك، تبرز الحاجة إلى تعاونٍ وثيق بين المستوى الاتحادي ومستويات الولايات والبلديات، إلى جانب اعتماد مقاربة حوكمةٍ تشاركية تجمع بين الفاعلين الحكوميين والفاعلين والفاعلات في المجتمع المدني. ومن أبرز أشكال هذه المقاربة مخططات العمل التي تضعها البلديات (kommunale Handlungskonzepte)، التي لم تُطبَّق بعد على نطاقٍ واسع، لكنها توفّر إطارًا تنظيميًا يربط بين المستوى الحكومي والمؤسسات المدنية والمستوى المحلي للأحياء.■

المصادر

El-Mafaalani, A., Kurtenbach, S., & Strohmeier, K.P. (2015). Vorwort. In A. El-Mafaalani, S. Kurtenbach, & K.P. Strohmeier (Eds.), *Auf die Adresse kommt es an* (pp. 9–17). Beltz.

Hüttermann, J. (2018). Neighbourhood effects on jihadist radicalisation in Germany? *International Journal of Conflict and Violence,* 12, 1–16. https://doi.org/10.4119/UNIBI/ijcv.649.

Kurtenbach, S., Küchler, A., & Zick, A. (2024). Radicalizing spaces: Neighborhood effects on susceptibility to radicalisation. *European Journal of Criminology,* Advance online publication.

الفصل التاسع: تجارب الإهانة، الضغينة والراديكالية في أوساط السكان المسلمين

إيفلين بوكْلَر، سارة دِمريش، أوزكان إزلي، مهنّد خورشيد، أولاف مولر، ديتليف بولاك، وليفنت تِزْكان (مشروع Ressentiment)
Evelyn Bokler, Sarah Demmrich, Özkan Ezli, Mouhanad Khorchide, Olaf Müller, Detlef Pollack and Levent Tezcan

١. الخلفية

عند تحليل أسباب «الإسلاموية» واتجاهات التطرّف بين المسلمين والمسلمات، تشير الدراسات إلى وجود مجموعة من العوامل البنيوية والاجتماعية التي تسهم في هذه الظاهرة. وتشمل هذه العوامل الأحكام المسبقة ضدّ الإسلام، وعمليات الإقصاء الثقافي، وممارسات التمييز الاجتماعي، واتجاهات العزل (Segregation)، ومشكلات الاندماج (Pollack، 2014، 2016؛ Pickel وPickel، 2019). غير أنّ البعد العاطفي والانفعالي في مسارات التطرّف لم يحظَ حتى الآن بالاهتمام الكافي في البحث العلمي. ومن هذا المنطلق، ركّز مشروع «الضغينة كأساس انفعالي للتطرّف» (Ressentiment) على دراسة الأبعاد الشعورية والانفعالية لدى المسلمين والمسلمات، وكذلك لدى المهاجرين والمهاجرات عمومًا، بوصفها مدخلًا لفهم أعمق لجذور التطرّف.

وقد ساهم المشروع في تجاوز التركيز التقليدي الضيّق على الجوانب الأمنية للتطرّف، من خلال فتح آفاقٍ بحثيةٍ جديدة تُعنى بالجذور الثقافية والدينية والاجتماعية التي تنبثق منها المواقف والسلوكيات المتطرّفة. وفي هذا السياق، تمّ تسليط الضوء على العلاقة بين مشاعر الإهانة والضغينة (Ressentiment) والتطرّف. ويُفهم من مفهوم «الضغينة» في هذا الإطار أنّه حالةٌ يترسّخ فيها الشعور بالإهانة، بحيث تُمنح التجارب السلبية مكانةً مركزيةً في الوعي الجمعي، فيما تُهمَّش التجارب الإيجابية أو تُفقد قيمتها. وعندما تتقاطع أربعة عناصر رئيسية: (١) مشاعر إهانةٍ عميقة، (٢) صورٌ عدائيةٌ راسخة، (٣) ضعف الاستعداد للتعلّم، و (٤) محدودية القدرة على النقد والتفكير، يمكن لهذه المشاعر المتصلّبة أن تؤدي، مع مرور الوقت، إلى نشوء مواقف سلبية تجاه المجتمع المحيط، وتغذّي بالتالي مسارات التطرّف.

سعى المشروع إلى الإجابة عن سؤال رئيسي: ما الدور الذي تؤديه الحالات الانفعالية المرتبطة بالضغينة في مسارات التطرّف؟ وكيف تتداخل مع مشاعر الإهانة، والتصنيفات الجماعية، وأنماط الإدراك، وتجارب الإذلال؟ وقد تمت دراسة الضغينة من جوانب متعددة: عبر تحليل مظاهرها المختلفة، والظروف الاجتماعية والفردية التي تساعد على نشأتها. كما جرى التركيز على الدور المحتمل لهذه الحالات الانفعالية في تغذية مسارات التطرّف، وعلى مدى انتشار الضغينة في أوساط المسلمين/المسلمات. وطرحت الدراسة أيضًا سؤالًا حول ما إذا كان تشكّل الضغائن وآثارها لدى المسلمين/المسلمات يرتبط على نحو خاص بالبعد الديني الإسلامي.

٢. المنهجية

جمع المشروع بين الأساليب الكمية والكيفية. ففي الفترة ما بين يوليو ٢٠٢٣ وأبريل ٢٠٢٤، أُجريت دراسة مسحية كمية شملت ١,٨٨٧ مشاركًا ومشاركة من المسلمين والمسلمات ذوي الخلفية المهاجرة. وقد طُرحت عليهم أسئلة حول أربعة عوامل تُكوّن مجتمعةً مفهوم الضغينة:

١. مشاعر الإهانة الجمعية

٢. صور عدائية (المعادية للغرب، والمعادية لليهود، والمعادية للمسلمين والمسلمات المندمجين والمندمجات)

٣. الاستعداد الجمعي للتعلّم

٤. القدرة الجمعية على النقد والتفكير

بين أكتوبر الأول ٢٠٢١ ومايو ٢٠٢٤، أُجريت ٨١ مقابلة شملت ١٣١ مشاركًا ومشاركة، منها ٥٠ مقابلة فردية و٢٦ مقابلة جماعية. وقد كان معظم المشاركين والمشاركات من أصول تركية، مع نسبة أقل من ذوي الأصول العربية. تناولت المقابلات موضوعات متعدّدة، من أبرزها: المشاركة المجتمعية، وصورة الإسلام في ألمانيا، وتجارب التمييز، والهوية، والعلاقة مع الألمان.

كما أُجريت ٢٣ مقابلة كيفية إضافية، بعضها مع أشخاص مسلمين متطرّفين قيد الاحتجاز، وبعضها الآخر مع أشخاص تخلّوا عن مسارات التطرّف. ركّزت هذه المقابلات على دور الضغائن والدين في مجال الوقاية من التطرّف وكذلك في عمليات نزع التطرّف.

ولغرض التفريق بين علاقة الضغينة بمشاعر الإهانة والتطرّف، واستكشاف كيفية تعامل المسلمين والمسلمات مع تجارب الإهانة ودور الدين في ذلك، أُجريت مقابلات مع ١٧ شخصًا من ذوي الخلفية المهاجرة المسلمة، كان معظمهم ومعظمهن من أصول عربية. جرى اختيار عينة متنوّعة وفق معايير الجنس والعمر والأصل ومستوى التعليم. وقد اعتُبر الإيمان المعتَقد الإسلامي متغيّرًا مستقلًا نظرًا إلى دوره المحوري في تشكيل الهوية الذاتية، إذ يمكن – تبعًا لطبيعة الفهم الديني – أن يؤدي إلى أنماط مختلفة في التعامل مع الإهانة، وهي المتغيّر التابع.

إلى جانب ذلك، أُجري تحليل كيفي للنصوص بهدف تقصّي كيفية توظيف الإسلامويين والإسلامويات لتجارب الإهانة وخطابات الضحية، واستثمارها في استقطاب أشخاص ذوي مشاعر ضغينة وحشدهم ضد المجتمع الألماني. وفي هذا السياق، جرى تحليل مقاطع فيديو منشورة على منصة يوتيوب للواعظ الإسلاموي أبو البراء، بهدف الكشف عن الروابط بين خطاباته حول التطرّف وآليات إنتاج الضغينة.

٤. النتائج الرئيسية

الضغينة والتطرّف من منظور كمي

يمكن العثور على المتغيرات الأربعة المستخدمة في قياس مشاعر الضغينة لدى المشاركين في الاستطلاع بدرجات متفاوتة وبتركيبات مختلفة. ٢٠٪ من العينة أظهروا مشاعر إهانة شديدة وصورًا عدائية قوية مع انخفاض في الرغبة في التعلم والقدرة على النقد والتفكير. بينما يظهر ٢٩٪ من المشاركين في الاستطلاع صورة معاكسة خالية من الضغينة، حيث يرافقهم شعور ضئيل بالإهانة وصورة عدائية ضعيفة مع استعداد أكبر للتعلم وقدرة أكبر على النقد والتفكير. أما الـ ٥١,٢٪ المتبقون فيظهرون قيمًا متوسطة أو ضعيفة في المتغيرات الأربعة.

تُظهر النتائج المتعلقة بالعلاقة بين الضغينة والسوسيوديموغرافيا والبنية الاجتماعية والاندماج والدين والحسابات الأولية لعلاقتها بالتطرّف بعض الاختلافات المهمة بين المجموعة التي تشعر بالضغينة والمجموعة التي لا تشعر بالضغينة:

المجموعة التي تشعر بالضغينة أصغر سناً بشكل ملحوظ، وتنتمي في الغالب إلى الجيل الثاني والثالث من المهاجرين، ونادرًا ما تحصل على تعليم عالٍ، وتكسب في المتوسط أقل من المجموعة التي لا تشعر بالضغينة. المسلمون في المجموعة التي تشعر بالضغينة يقدّرون معرفتهم باللغة الألمانية أعلى من المجموعة التي لا تشعر بالضغينة، لكنهم أقل اندماجًا من الناحية العاطفية (الارتباط بألمانيا) والاجتماعية (الاتصالات مع غير المسلمين). بالإضافة إلى ذلك، يظهرون استعدادًا أقل للاندماج ويوافقون بشكل أكبر على القول بأن المسلمين لا ينبغي أن يندمجوا في المجتمعات غير المسلمة. توجد أيضًا اختلافات في مؤشرات التدين المختلفة: يُظهر المسلمون في المجموعة التي تشعر بالضغينة تديناً ذاتيًا أعلى بشكل ملحوظ، ويذهبون إلى المسجد أكثر من المسلمين في المجموعة التي لا تشعر بالضغينة، كما أن المجموعة التي تشعر بالضغينة أكثر تديناً وأكثر أصولية من المجموعة التي لا تشعر بالضغينة.

تظهر أكبر الاختلافات في التطرّف فيما يتعلق بالتطرّف غير العنيف (Abay Gaspar وآخرون 2019). يؤيد أكثر من نصف المجموعة التي تشعر بالضغينة التصريحات المتعلقة بالإسلاموية (الإسلام كسلطة سياسية نهائية، تأييد الشريعة). حوالي ثلثهم يوافق على المشاركة في مظاهرات غير مرخصة من أجل حقوق المسلمين. تتراوح نسبة الموافقة على هذه العبارات الثلاث بين ٢٪ و٨٪ في المجموعة الخالية من الضغينة. فيما يتعلق بالتطرّف العنيف، يتبين أن ثلث المجموعة التي تعاني من الضغينة تقبل العنف الناتج عن رد الفعل، و١٦٪ تعتبر القرآن أساسًا شرعيًا للعنف، و١١٪ مستعدة لاستخدام العنف للدفاع عن مصالح المسلمين. في المجموعة الخالية من الضغينة، كانت نسبة الموافقة على هذه العبارات أقل بكثير (بين ٠٪ و٥٪).

تظهر التحليلات الأولية المتعمقة أن الضغينة هي مؤشر مستقل وهام للغاية للتطرف العنيف وغير العنيف، حتى مع أخذ العديد من المتغيرات المستقلة الأخرى في الاعتبار، مثل البنية الاجتماعية والاندماج وتصورات الإجحاف والتدين.

الضغينة كحالة انفعالية

إنّ مشاعر الإهانة وحدها لا تكفي لظهور الضغينة. فالمشاعر والانفعالات السلبية المرتبطة بها (مثل الكراهية، الغضب، الحسد، العجز في مواقف الضعف، أو تجارب العنف) يمكن التعامل معها ومعالجتها ضمن النقاشات والتفاعلات الاجتماعية والمؤسَّساتية. غير أنّ الضغينة تتشكّل عندما لا يتمكّن الأفراد من التعبير عن شعورهم بالإهانة، ويجدون أنفسهم في حالة عجز، فيسألون: من المسؤول عن هذه المعاناة

العاطفية؟ وعندها تُسند المسؤولية إلى فاعل شرير ومجرّد أو إلى نظام مجرّد وشرير. لذلك لا تسهم الضغينة في معالجة الإهانة أو الظلم – سواء كان حقيقيًا أو متخيّلًا – بل تجعل الفرد يستعيد تلك التجربة السلبية بشكل متكرّر ودائم.

دور السرديات الكبرى في مسار (نزع) التطرّف

كشفت المقابلات التي أُجريت مع أفراد متطرّفين، بغضّ النظر عن أعمارهم، أنّه من الضروري التمييز بين العوامل الممهّدة لمسارات التطرّف وبين سرديّاته. ويُشير مصطلح «السردية الكبرى» (Großerzählung) إلى أنّ المسألة لا تتعلّق بحججٍ دينيةٍ أو سياسيةٍ، ولا بوقائع أو خطاباتٍ عقلانيةٍ قابلةٍ للتحقّق، بل بسرديّاتٍ مشحونةٍ عاطفيًا تُسهم في تشكيل صورة الذات والعالم، وتؤدي بذلك وظيفةً هُويّاتية.

أظهرت جميع المقابلات مع الأشخاص المتطرّفين وجود سردية كبرى ذات طابعٍ معادٍ للغرب، تقوم على فكرة المظالم التي يتعرّض لها المسلمون والمسلمات على مستوى العالم على يد الغرب، وتُستخدَم هذه السردية لتبرير المواقف الراديكالية. وقد تحدّث بعضهم عن تجارب تمييز ضدّ المسلمين والمسلمات في المجتمعات الأوروبية، لكن على نحوٍ مجرّد، لا كتجربةٍ شخصيةٍ عاشوها بأنفسهم. وتتشارك هذه السردية الكبرى بين المتطرّفين الذين يمارسون العنف وبين الإسلامويين الذين يرفضونه. أمّا السؤال عن سبب عدم انجراف جميع من يتبنّون هذه السرديات السلبية نحو العنف، فلا يمكن الإجابة عنه إلا على المستوى الفردي. وتشير دراسات السير الذاتية للمتطرّفين في السجون إلى وجود خلفياتٍ اجتماعيةٍ ونفسيةٍ تُسهم في تفسير هذا الاختلاف.

دور الإيمان في التعامل مع تجارب الإهانة

ساعد الإيمان الإسلامي غالبية المشاركين/المشاركات في تعزيز قدرتهم على الصمود، وبناء شعور بالانتماء المجتمعي، والوقاية من الضغينة أو حتى من التطرّف. فبالرغم من أنّهم تحدّثوا عن تجارب إهانة، فإنّ الكثيرين منهم طوّروا – مع إشارة واعية إلى إيمانهم الإسلامي – آليات بديلة للتعامل مع هذه التجارب، دون الانزلاق نحو الضغينة أو التطرّف.

العامل الحاسم في كيفية معالجة تجارب الإهانة، وكذلك في تحديد موقع الفرد داخل المجتمع، هو طبيعة القراءة الدينية الإسلامية التي تُقدَّم للمؤمن/للمؤمنة أو التي يتبنّاها بشكل شخصي. فهي التي تحدّد الطريقة التي ينظر بها المتأثرون/المتأثرات إلى تجاربهم ويعالجونها. فالقراءات الأصولية تُعزّز الانفعالات الضغائنية. وهنا ينبغي التمييز: ليس كل متطرّف تحرّكه الضغينة، وليس كل من يحمل ضغينة ينحدر بالضرورة نحو التطرّف أو يتحوّل إلى متطرّف عنيف. ومع ذلك تؤكد النتائج أنّ السرديات الدينية يمكن أن تؤدي دور الجسر الذي يربط بين الضغينة والتطرّف.

الضغينة في خطاب الإسلامويين

أظهرت تحليلات مقاطع الفيديو على يوتيوب أنّ بعض السرديات التي تربط بين الضغينة والأيديولوجيات المتطرّفة – مثل الإسلاموية – تُستخدم لاستمالة مسلمين/مسلمات يعانون من ضغينة أو من تجارب إهانة، بهدف دفعهم/دفعهن إلى الانخراط في مسار راديكالي. ويبرز بشكل خاص سرد الضحية الذي يُوظّف كآلية لتمكين الذات، حيث تُفسَّر التجارب السلبية على أنها اختبارات للإيمان .الإسلامويون، مثل أبو البراء، يعزّزون شعور الإقصاء (تجربة الإهانة) ويحوّلونه إلى مصدر للتمايز، إذ يربطونه بفكرة الاصطفاء الإلهي للمسلمين/المسلمات "الحقيقيين"، بما يمنحه معنى إيجابيًا. في هذا الإطار، يوظّف أبو البراء الإيمان لحشد الأفراد باسم الإسلام ضد المجتمع الألماني الذي يُصوَّر على أنّه مسؤول عن التمييز والإذلال. وهكذا يصبح تعزيز أو توظيف الضغينة أداة أساسية لدى المتطرّفين، لأنها تمكّنهم من تعميق الانقسامات داخل المجتمع ودفع ذوي الضغائن نحو مسارات التطرّف.

٤. الخلاصة والتوصيات

الضغينة (Ressentiment) هي حالة انفعالية تنشأ عندما تجتمع مشاعر قوية من الإهانة مع صور عدوّ ثابتة، في ظل ضعف الاستعداد الجماعي للتعلّم والتفكير النقدي. وقد تبيّن في الدراسة أنّ نحو خُمس من المشاركين/المشاركات من المسلمين/المسلمات يُظهرون هذا النمط. ومع ذلك، يوضح المشروع أنّ مشاعر الإهانة لا تؤدي بالضرورة إلى تكوّن حالة راسخة من الضغينة، كما أنّ الضغائن لا تُعتبر دائمًا أساسًا يُغذّي مسارات التطرّف. وهنا تبرز أهمية بعض أشكال التديّن، التي قد تعمل كـ"جسر" يقود إمّا إلى التطرّف أو إلى بدائل أخرى.

يُعتبر وجود سرديات كبرى ذات مرجعية إسلامية من العوامل الجوهرية التي تسهم في دفع بعض الأفراد نحو مسارات التطرّف، إذ تمنح هذه السرديات نزعات التطرّف بعدًا شخصيًا ومعنًى قابلًا للتبنّي والتوظيف في بناء الهوية الفردية والجماعية. وفي المقابل، يتضح أنّ السرديات المضادّة وحدها لا تكفي لزعزعة قوة سرديات التطرّف؛ فالتجارب الإيجابية الشخصية، التي يصعب مواءمتها مع منطق هذه السرديات، أو السرديات البديلة التي يستطيع المتأثرون والمتأثرات دمجها في تصوراتهم عن ذواتهم والعالم، تُعدّ عناصر حاسمة لنجاح

الوقاية. ومن هنا، يتضح أنّ جوهر العمل الوقائي يتمثل في إنتاج وترسيخ سرديات كبرى بديلة يمكن أن تُقدَّم كخيار مقابل وفاعل لسرديات التطرّف.

وتُعدّ السردية الكبرى حول "غرب معادٍ للإسلام" نموذجًا واضحًا يمكن تقويضه بفعالية عبر صياغة سردية كبرى موازية تُبرز المساهمات الإيجابية للمجتمعات الغربية فيما يخص الإسلام والمسلمين. ويتطلّب ذلك تبنّي إجراءات عملية في مجالات التعليم، والعمل مع الشباب، والإعلام، إلى جانب تفعيل قنوات التواصل الشخصي والجماعي على المستوى العاطفي. كما أنّ توفير فضاءات للتجارب الإيجابية يشكّل ركيزة أساسية، ليس فقط من أجل التشويش على السرديات السلبية ذات الطابع المعادي للغرب، بل أيضًا من أجل بناء رؤية وقائية إيجابية تجاه الغرب وغالبية المجتمع. وإلى جانب ذلك، فإنّ صياغة سردية كبرى إيجابية عن الإسلام والمسلمين/المسلمات أنفسهم – بوصفهم عنصرًا فاعلًا ومُثريًا في المجتمعات – تُعدّ بدورها جزءًا أساسيًا من الحل الشامل المطلوب. وهذه المهمة ليست مسؤولية جماعة بعينها، بل هي مهمّة مجتمعية مشتركة تشمل المسلمين/المسلمات وغير المسلمين/غير المسلمات على حد سواء، وتستلزم انخراط مؤسسات التعليم، والمجتمع المدني بما في ذلك الجمعيات والمساجد، إضافة إلى الإعلام والسياسة.

وأخيرًا، يواجه العمل الوقائي تحديات معقّدة، في مقدّمتها الحاجة إلى تبنّي مقاربة متوازنة عند تناول قضايا التمييز والإقصاء ضد المسلمين/المسلمات، بحيث لا يُصوَّر غير المسلمين كـ "جناة أخلاقيين"، ولا المسلمون كضحايا دائمين. فالإفراط في التركيز على خطاب التمييز قد يؤدّي – على عكس المطلوب – إلى تعزيز السرديات التطرّفية بدلًا من إضعافها. ومن هنا، تتأكد مسؤولية البحث العلمي في الانخراط بصورة أعمق في دراسة معايير وآليات العنصرية المعادية للمسلمين وتفكيكها بطرق علمية رصينة.■

المصادر

Abay Gaspar, H., Deitelhoff, N., Daase, C., Sold, M., & Junk, J. (2019). Vom Extremismus zur Radikalisierung: Zur wissenschaftlichen Konzeptualisierung illiberaler Einstellungen. In C. Daase, N. Deitelhoff, & J. Junk (Eds.), *Gesellschaft Extrem: Was wir über Radikalisierung wissen* (pp. 15–44). Campus.

Pickel, G., & Pickel, S. (2019). Der „Flüchtling“ als Muslim–und unerwünschter Mitbürger? In O. Hidalgo, & G. Pickel (Eds.), *Flucht und Migration in Europa: Neue Herausforderungen für Parteien, Kirchen und Religionsgemeinschaften* (pp. 279–323). Springer.

Pollack, D. (2014). Wahrnehmung und Akzeptanz religiöser Vielfalt in ausgewählten Ländern Europas: Erste Beobachtungen. In D. Pollack, O. Müller, G. Rosta, N. Friedrichs, & A. Yendell (Eds.), *Grenzen der Toleranz. Wahrnehmung und Akzeptanz religiöser Vielfalt in Europa* (pp. 13–34). Springer.

Pollack, D., Müller, O., Rosta, G., & Dieler, A. (2016). Integration und Religion aus der Sicht von Türkeistämmigen in Deutschland. Universität Münster. https://www.unimuenster.de/imperia/md/content/religion_und_politik/aktuelles/2016/06_2016/studie_integration_und_religion_aus_sicht_t__rkeist__mmiger.pdf.

الفصل العاشر: «الإسلام الألماني» بين العنصرية المُوجَّهة ضد المسلمين و«الإسلاموية»؟ حول الإنتاج المشترك لمفهوم مثير للجدل

أوزغور أوزفاطان (مشروع D:Islam)
Özgür Özvatan

١. الخلفية

تُعَدّ «الإسلاموية» تحدّيًا كبيرًا لكلٍّ من المجتمع الألماني الأوسع غير المسلم، وكذلك للمجتمعات المسلمة في ألمانيا. فمنذ فترة طويلة يُجادل بأن الفاعلين الإسلامويين يسعون عمدًا إلى نزع الشرعية عن المجتمعات المسلمة تحت ذريعة «الخيانة المزعومة»، كما يعملون على وصم أنماط الحياة البديلة باعتبارها «غير إسلامية». وفي الوقت ذاته، يزداد حضور خطابٍ ذي طابعٍ إثنو-قومي داخل بعض الأوساط المسلمة، يقوم على سرديات حنينية تمجّد التاريخ «المجيد» للمسلمين وتُعيد من خلالها طرح قيمٍ ثقافية يُزعَم أنّها أصيلة. في هذا السياق، قدّم ماركوس كيربر، وزير الدولة في وزارة الداخلية الاتحادية، خلال «المؤتمر الألماني حول الإسلام» (Deutsche Islamkonferenz) عام ٢٠١٨، رؤيةً لما أسماه «إسلامًا ألمانيًّا»، وكان المقصود أن تتكوّن هذه الرؤية من المسلمين المقيمين في ألمانيا أنفسهم وأن تنبع من داخلهم. وقد أثارت هذه الدعوة ردود فعلٍ متباينة؛ إذ رأى بعضهم فيها فرصةً لتطوير إسلامٍ متكيّفٍ ومرتبطٍ بالسياق المحلي، في حين رفضها آخرون على أساس أنّ الإسلام دينٌ عالمي لا يمكن إخضاعه لعملية «تأطيرٍ قومي».

قام مشروع «الإسلام الألماني كبديلٍ عن الإسلاموية؟» (D:Islam) بدراسة إمكانية تشكّل «إسلامٍ ألماني» خارج الإملاءات المعيارية أو السياسية، وذلك في إطار المجتمعات المحلية والجمعيات والمجتمع المدني. كما حلّل المشروع طبيعة هذا المفهوم وحدوده في ظلّ التوتّر القائم بين العنصرية المُوجَّهة ضد المسلمين والتطرّف الإسلاموي.

في المحور (١) المعنون «استراتيجيات الاصطياد الإسلاموي المتطرّف» (Phishing-Strategien)، جرت دراسة الكيفية التي يحاول من خلالها الفاعلون الإسلامويون استقطاب أفرادٍ من المجتمعات المسلمة عبر الفضاء الرقمي.

أمّا المحور (٢) المعنون «الدفاع المجتمعي» (Community Defense)، فقد ركّز على كيفية تعامل المجتمعات المسلمة مع محاولات التأثير الإسلاموي، مع إيلاء اهتمامٍ خاصّ بدور منظمات النساء المسلمات في مواجهة مختلف أشكال التهديد.

وأخيرًا، تناول المحور (٣) «الإسلام الألماني» فكرةً جامعةً استندت إلى نتائج المحورين السابقين، بهدف توفير معطياتٍ تجريبيةٍ يمكن البناء عليها في صياغة مفهوم «الإسلام الألماني».

٢. المنهجية

اعتمد المشروع مقاربة متعددة المناهج (Mixed-Methods-Ansatz)، جُمعت فيها بين أساليب كيفية وأخرى كمية.

تمت دراسة استراتيجيات الاصطياد الإسلاموي وآليات التطرّف الرقمي بالاستناد إلى تحليل ٣٠٠٠ مقطع فيديو على منصة «تيك توك» صادرة عن صانعي محتوى مسلمين. وفي هذا السياق جرت مقارنة العروض البرمجية على وسائل التواصل الاجتماعي التي تقدمها حسابات متطرفة وحسابات تعمل على نزع التطرّف، وذلك من حيث ما تقدمه من سرديات إقناعية (Ali وآخرون، 2023).

كما أُجريت مقابلات كيفية مع ست منظمات نسائية مسلمة لاستكشاف تجاربها مع العنصرية المعادية للمسلمين وكذلك مع التطرّف الديني المؤسَّس على تفسيرات دينية. وقد شمل التحليل تصورات الهوية الذاتية، وإدراكات التهديد، واستراتيجيات الدفاع.

جرت المقابلات بين يونيو وديسمبر ٢٠٢٢، سواء حضورياً أو عبر الإنترنت، وتم تحليلها وفق منهجية «النظرية المتجذرة في معطيات الواقع» (Grounded Theory) (Glaser وStrauss، 1998).

وأخيراً، تم تناول كيفية التفاوض المجتمعي حول مفهوم «الإسلام الألماني» باعتباره رداً على مقاربات إسلاموية تنقيحية (revisionistische) وجوهرانية-خصوصية (essentialistisch-partikularistische). وقد أُخذ في الاعتبار الكيفية التي تتخذ فيها المجتمعات المسلمة موقعاً بين العنصرية المُوجَّهة ضد المسلمين ومحاولات التأثير الإسلاموي، وما هي الهويات الهجينة التي تنشأ عن ذلك.

٣. النتائج الرئيسة

استراتيجيات الاصطياد الإسلاموي في العالم الرقمي

يستغل الفاعلون الإسلامويون منصات التواصل الاجتماعي، ولا سيما «تيك توك»، بشكل مقصود من أجل استقطاب الشباب المسلمين. ويعتمدون على آليات التضخيم الخوارزمي من خلال محتوى مُفصَّل شخصياً يخاطب مباشرةً مشاعر عدم اليقين وتجارب التهميش. وتُعزّز هذه السرديات فهماً مبسَّطاً وهجيناً للإسلام يتكوّن من عناصر دينية وذكورية وثقافة شعبية ومفهوم القوة (Ceylan وJokisch، 2014).

كما يتضح أن الاستراتيجيات الإسلاموية على الإنترنت لا تستهدف الأفراد القابلين للانجرار إلى التطرّف، بل أولئك الذين خضعوا بالفعل للتطرّف، وذلك بغرض ترسيخهم أيديولوجياً. ويُستَخدم في هذا السياق «معرفة حصرية» وافتراضات أيديولوجية محددة لا يدركها الفاعلون غير المنخرطين بنفس الدرجة (Ali وآخرون، 2023).

دفاع الجماعات الأهلية: استراتيجيات منظمات النساء المسلمات

تتأثر منظمات النساء المسلمات بدرجة كبيرة بالعنصرية المعادية للمسلمين، والتي تتجلّى على المستوى الخطابي من خلال أحكام مسبقة خفية أو معلنة بوضوح، والريبة، والاشتباه الجماعي، أو عبر التشويه والافتراء. وعلى المستوى العملي، تتعرض هذه المنظمات للاستبعاد من مجموعات العمل أو رفض طلبات التمويل (El Sayed، 2023).

وقد أكدت المقابلات أن النساء المسلمات اللواتي يمثلن هذه المنظمات لا يُنظَر إليهن بوصفهن شركاء على قدم المساواة، وغالبًا ما يُنْكَر عليهن القدرة على الحكم الموضوعي (المرجع نفسه).

وعلى الرغم من أن محاولات التأثير الإسلاموي اعتُبرت تهديدًا أقل إلحاحًا، إلا أن بعض المنظمات أفادت بتعرّضها لمحاولات من جانب فاعلين إسلامويين لتشويه عملها أو توظيفه. وتكون أكثر عرضةً لذلك المنظمات ذات الحضور السياسي والإعلامي البارز.

وتتضمن استراتيجيات التعامل مع الفاعلين الإسلامويين: المواجهة المباشرة، الامتناع عن الرد، حذف منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، وأنشطة توعية (داخل المجتمعات والفئات الأكثر هشاشة). وتعمل عمليات ترسيم الحدود (Grenzziehungsprozesse) إزاء الفاعلين الدينيين المتطرفين على تعزيز حدود قائمة مسبقاً، لكنها لا تقوم على أساس النوع الاجتماعي أو الدين أو «العرق»، بل على أساس الموقف السياسي. ويمكن تفسير هذا النوع من ترسيم الحدود على أنه إشارة إلى فهم ما بعد الهجرة للذات، حيث لا ترسخ الحدود التصنيفات الاجتماعية للهوية بقدر ما ترسخها المواقف السياسية.

«الإسلام الألماني» كمجال صراع

يُظهر المشروع أن نشوء مفهوم «الإسلام الألماني» يتأثر بدرجة أساسية بعمليات التفاوض المجتمعية. ففي هذا السياق ينشأ حقل توتر ثنائي القطب بين العنصرية المُوجَّهة ضد المسلمين والتطرّف الإسلاموي، حيث يسعى كلا القطبين إلى تقويض عملية التفاوض حول نموذج إسلامي تكيّفي وتعددي في ألمانيا.

ففي حين يروّج الفاعلون الإسلامويون لسردية «الإسلام المخذول»، يلجأ الفاعلون المعادون للمسلمين إلى خطاب «الإسلام الدخيل» لتبرير سياسات الإقصاء والخطابات الاستبعادية.

تلعب التحولات التكنولوجية، وبخاصة استراتيجيات التطرّف المعزَّزة خوارزميًا، دوراً محورياً في هذا السياق. وقد أثبتت الدراسات أن أنظمة التوصيات (Empfehlungssysteme) على منصات مثل «تيك توك» يمكن أن تضخّم المحتوى المتطرف (Weimann، 2016). وتشكّل أنشطة المناصرة الإسلامية الرقمية (Advocacy-Arbeit) وزناً مضاداً حاسماً، إذ تدعم عمليات تفاوض هجينة ومنفتحة على التعددية والالتباس.

٤. الخلاصة والتوصيات

تُظهر الدراسة أن مستقبل «الإسلام الألماني» يعتمد بدرجة حاسمة على عمليات التفاوض المجتمعي. ففي حين تحاول التيارات الإسلاموية والمعادية للمسلمين منع تطوّر نموذج إسلامي تعددي في ألمانيا، تعمل المجتمعات المسلمة بفاعلية على بلورة نماذج بديلة للهوية. وتلعب البيئة الرقمية دوراً متزايد الأهمية في هذا السياق، سواء بوصفها فضاءً للتطرّف أو منصة لعمل ابتكاري في مجال المناصرة الإسلامية. وعلى المدى البعيد، تتطلب النقاشات حول «الإسلام الألماني» مقاربة متمايزة ورصينة علمياً، تأخذ في الحسبان كلّاً من الاستقطاب المجتمعي وعمليات الاندماج التكيّفي.

ويمكن صياغة التوصيات التالية:

١. دعم المنظمات المدنية: ينبغي توجيه الدعم إلى منظمات النساء المسلمات وغيرها من الشبكات الإسلامية التقدمية، بهدف تعزيز دورها كجهاتٍ فاعلةٍ في بناء الجسور بين المجتمع الأوسع والمجتمعات المسلمة.

٢. التوعية الرقمية وتعزيز الكفاءة الإعلامية: ينبغي أن تستهدف المبادرات التعليمية رفع وعي الشباب المسلمين باستراتيجيات الإنترنت الإسلاموية، وتشجيع التفكير النقدي تجاه المحتويات المتطرفة.

٣. الشفافية الخوارزمية ومسؤولية المنصّات: يتعيّن على شركات التواصل الاجتماعي الاستثمار في تطوير آلياتٍ لرصد الدعاية الإسلاموية والحدّ منها في مراحل مبكرة، من أجل منع انتشار المحتويات المتطرفة. ويشمل ذلك مراجعة الخوارزميات وتعديلها بما يحدّ من تضخيم هذه المواد.

٤. مكافحة العنصرية المُوجَّهة ضد المسلمين: على المستويين السياسي والمجتمعي، يجب التصدي بجدّية أكبر لمظاهر التمييز ضدّ المسلمين، بهدف تعزيز مشاركتهم الاجتماعية والحدّ من بروز ردود الفعل المتطرفة المضادّة.

٥. الربط بين البحث والممارسة: من أجل فهمٍ أعمق لديناميات التماسك الاجتماعي، ينبغي على البحوث المستقبلية أن تراعي بوضوحٍ أكبر علاقات القوة المجتمعية، وأن تضع خبرات التمييز والإقصاء في سياق ارتباطها بردود الفعل والاستراتيجيات التي تتبعها المنظّمات (النسائية) الإسلامية للتعامل معه. ويُعدّ التعاون الوثيق والعابر للتخصصات بين البحث العلمي والممارسة والمجتمعات المسلمة شرطًا أساسيًا لتطوير وتقييم مقارباتٍ مبتكرة في بيئاتٍ تشاركية. ■

المصادر

Ali, R., Özvatan, Ö., & Walter, L. (2023). The narrative foundations of radical and deradicalizing online discursive spaces: A comparison of the cases of Generation Islam and Jamal al-Khatib in Germany. *Religions, 14*(2), 167.

Ceylan, R., & Jokisch, B. (2014). *Salafismus in Deutschland: Entstehung, Radikalisierung und Prävention.* Peter Lang Edition.

El Sayed, F. (2023). Confronting anti-Muslim racism and Islamism: An intersectional perspective on Muslim women's activism in Germany. *Journal of Women, Politics & Policy, 44*(4), 486–507. https://doi.org/10.1080/1554477X.2023.2249619.

Glaser, B., & Strauss, A. (1998). *Grounded Theory. Strategien qualitativer Forschung*. Hans Huber.

Weimann, G. (2016). Why do terrorists migrate to social media? In A. Aly, T. Chen, L. Jarvis, & S. Macdonald (Eds.), *Violent Extremism Online: New Perspectives on Terrorism and the Internet* (pp. 45–64). Routledge.

الفصل الحادي عشر: التواصل في أوقات الأزمات لدى الجمعيات الإسلامية بعد الهجمات ذات الخلفية الإسلاموية

غريت هيرشفيلد وسابرينا هيغنر (مشروع OKAI)
Gerrit Hirschfeld and Sabrina Hegner

١ .الخلفية

إنّ الهجمات الإرهابية لا تُخلّف آثاراً جسدية على الضحايا المباشرين فحسب، بل تُنتج أيضاً عواقب غير مباشرة عديدة، من بينها تعزيز الصور النمطية والأحكام المسبقة (Frey, 2022). فالمواقف السلبية تجاه المسلمين والأفكار المسبقة عن الإسلام تزداد ظهوراً بعد الهجمات ذات الطابع الإسلاموي (Saleem وآخرون، 2017). وغالباً ما تُربط المجتمعات المسلمة بأفعال أفراد متشدّدين إسلامويين، ويُحمَّل المسلمون بشكل جماعي مسؤولية أعمال فردية (Bruneau وآخرون، 2018؛ Abdullah، 2015).

في البلدان غير المسلمة، تقوم الجمعيات الإسلامية في كثير من الأحيان بدور محوري كجهات اتصال وحوار، لا سيما بعد الهجمات الإرهابية ذات الخلفية الإسلاموية. ففي ألمانيا، أصدرت هذه الجمعيات حتى الآن بيانات صحفية تُدين تلك الأفعال. غير أن مدى فعالية مثل هذه المواقف ما يزال غير واضح. وكان الهدف من مشروع «الاتصال الأمثل في الأزمات بعد الهجمات ذات الخلفية الإسلاموية في ألمانيا» (OKAI) الإسهام في سدّ هذه الفجوة.

وعلى الرغم من غياب دراسات محددة حول فعالية استراتيجيات التواصل في أوقات الأزمات عقب الهجمات الإرهابية، إلا أن الأبحاث تشير إلى وجود علاقة قوية بين تحميل المسؤولية والإضرار بالسمعة، كما تقدّم أدلة على أن استراتيجيات التواصل الفعّال في أوقات الأزمات يمكن أن تحمي سمعة منظمة ما في مختلف المواقف (Ma وZhan، 2016). ومن ثمّ يُفترض أن البيان الصادر عن جمعية إسلامية عقب هجوم إرهابي إسلاموي يمكن أن يؤثر إيجابياً على صورة الجمعية لدى الرأي العام، وربما يساهم أيضاً في تحسين المواقف تجاه المسلمين والإسلام (Paolini وآخرون، 2006؛ Aberson، 2015؛ Kauff وآخرون، 2017).

وبناءً على ذلك، تمّ بحث الكيفية التي يمكن أن يؤثّر بها التواصل في أوقات الأزمات من جانب الجمعيات الإسلامية – بوصفه ردًّا على هجوم إرهابي ذي طابع إسلاموي – في التصوّرات العامة عن الجمعية نفسها، وفي النظرة إلى المسلمين، وكذلك في الأحكام المسبقة تجاه الإسلام، وذلك بهدف مواجهة المواقف المسبقة المحتملة.

وقد تمحور البحث حول أربعة أسئلة رئيسة:

١. إلى أي مدى تسعى الجمعيات والمنظمات الإسلامية إلى الإسهام في الخطاب العام بعد الهجمات من خلال البيانات الصحفية، وما الاستراتيجيات التواصلية التي تستخدمها في ذلك؟

٢. ما مدى تأثير البيانات الصادرة عن الجمعيات الإسلامية على إدراك هذه الجمعيات، وعلى تصوّرات الناس تجاه المسلمين، وكذلك على الأحكام المسبقة ضد الإسلام؟

٣. إلى أي حد يمكن أن تؤثّر البيانات ليس فقط في المواقف المعلَنة صراحةً، بل أيضًا في عمليات الانتباه الضمنية؟

٤. كيف يمكن نقل هذه المعارف إلى الممارسة العملية؟

٢. المنهجية

استراتيجيات التواصل لدى المنظمات والجمعيات الإسلامية

بهدف تحديد الوضع القائم لاستراتيجيات التواصل التي تعتمدها المنظمات الإسلامية والأفراد، تمّ تحليل أكثر من ٢٠٠ بيان وتصريح صحفي صَدرت بعد هجمات إرهابية، حيث أُعيدت صياغة هذه الاستراتيجيات وتمّ تحليلها كيفيًا وكمّيًا. وشمل التحليل البيانات الصحفية الصادرة عن ١٤ جمعية إسلامية على المستوى الوطني و٧ جمعيات إقليمية خلال الفترة الممتدة بين عامي ٢٠١٥ و٢٠٢٠. إضافةً إلى ذلك، جرى البحث في الصحف الإقليمية (WAZ, MAZ) والصحف الوطنية (BILD, Zeit, Süddeutsche, TAZ, Spiegel) وكذلك

في المنصّات الإلكترونية (Spiegelonline, tagesschau.de) عن أسماء رؤساء الجمعيات وأسماء الجمعيات نفسها، بغرض رصد ردود فعل إضافية. وفي النهاية، تمّ جمع بيانات عن ٢٧ بيانًا تتعلّق بهجمات ذات خلفية إسلاموية، و٢٢ بيانًا آخر تتعلّق بهجمات ذات خلفية معادية للإسلام، وذلك لأغراض المقارنة والتحليل المقارن.

تأثير البيانات الصحفية على التصورات والأحكام المسبقة

لاستخلاص معطيات دقيقة حول أثر استراتيجيات التواصل المختلفة، أُجريت ثلاث تجارب عبر الإنترنت، قُدِّمت فيها للمشاركين بيانات افتراضية صادرة عن منظمات إسلامية. شارك في هذه التجارب (١,٥٠٠) شخص، بواقع (٥٠٠) مشارك في كل تجربة. قرأ جميع المشاركين (باستثناء مجموعة الضبط) في البداية مقالةً صحفيةً تتضمّن وصفاً لهجومٍ افتراضي مُصنَّف بوصفه «إسلامويا» وقع في برلين. وفي نهاية المقالة، وردت ردّة فعل لإحدى المنظمات الإسلامية على ذلك الهجوم، صيغت بالاستناد إلى واحدة من أربع استراتيجيات تواصل مأخوذة من نظرية التواصل في الأزمات الموقفية (Situational Crisis Communication Theory – SCCT Coombs & Holladay 1996).

وفي ختام التجربة، ملأ المشاركون استبياناً حول مواقفهم تجاه الجمعية الإسلامية المعنيّة، والمسلمين عموماً، والدين الإسلامي.

وفي تجربةٍ أخرى ضمّت (٥٩٩) مشاركاً، استُخدمت بيانات حقيقية تتعلّق بهجماتٍ إرهابية فعلية. وكان الاختلاف الجوهري عن التجربة الأولى أن البيانات الحقيقية كثيراً ما تضمّنت مزيجاً من استراتيجيات التواصل المختلفة. وقد طُرحت مرةً أخرى أسئلةٌ حول التصوّرات تجاه الجمعية الإسلامية، والمسلمين بوجهٍ عام، والإسلام. كما جرى قياس عناصر إضافية مثل مدى إدراك المسافة بين الجمعية والهجوم، ومستوى التزامها الاجتماعي، والحمولة العاطفية للبيان. وتضمّنت الدراسة بياناتٍ فعلية صادرة عن عشر جمعياتٍ إسلاميةٍ عقب الهجوم على سوق عيد الميلاد في برلين عام ٢٠١٦.

تأثير البيانات الصحفية على عمليات الانتباه/الاهتمام الضمنية

أظهرت دراسات أُجريت في السياق الاقتصادي (Claeys وCauberghe، 2014) أنّ التغطية الإعلامية السلبية حول شركةٍ ما تؤدّي إلى أن يُولي المشاركون في التجربة اهتماماً أطول للمعلومات السلبية اللاحقة المتعلقة بتلك الشركة. ويمكن لمثل هذه العمليات الضمنية المرتبطة بالانتباه أن تُشكّل آليةً تتحوّل من خلالها المعلومات السلبية المنفردة إلى صور نمطية سلبية راسخة.

وبناءً على ذلك، أُجريت تجربة باستخدام تقنية تتبّع العين (Eye-Tracking Experiment) بمشاركة (٢٠٢) شخص، بهدف فحص ما إذا كانت استراتيجية التواصل التي تعتمدها منظمة إسلامية تؤثّر في مقدار الانتباه الذي يوجّهه المشاركون لاحقاً نحو المعلومات السلبية المتعلقة بالمسلمين. وقد جرى تسجيل النقاط التي ثبّت المشاركون نظرهم عليها لفترةٍ أطول (Fixationen) وتحليلها بدقة.

عُرض على المشاركين اثنا عشر مقالاً صحفياً، موزعة على أربع لقطات شاشة. احتوى المقال الأول على وصف لهجوم إسلاموي افتراضي في برلين، وفي نهايته ردة فعل من منظمة إسلامية (مصاغة أيضاً وفق نموذج SCCT). أما المقالات الأخرى فقد تناولت موضوعات مختلفة (مثل: نتفليكس، بيتكوين، ناسا). وفي اللقطة الأخيرة عُرض مقالان عن المسلمين: أحدهما إيجابي والآخر سلبي. بعد قراءة هذه المقالات، ملأ المشاركون استبياناً شمل بيانات سوسيوديموغرافية، وأسئلة عن معرفتهم بالمقالات المقروءة، ومواقفهم تجاه مختلف الفاعلين المذكورين، وأسئلة حول طريقة عرض المقالات. وكان المتغير التابع الرئيسي هو توجيه الانتباه بعد قراءة النسخ المختلفة من المقالات، وقد عُمل على قياسه عبر مدة تثبيت النظر على المقالات السلبية عن المسلمين. كما تضمّن الاستبيان تقييماً صريحاً للمنظمة الإسلامية المذكورة.

نقل النتائج إلى الممارسة

أخيراً، من أجل مواءمة التوصيات العملية المستخلصة من نتائج الدراسة مع الفئات المعنيّة، جرى تنظيم (١٢) ورشة عمل ولقاء بين يونيو وسبتمبر ٢٠٢٣، بمشاركة ٣٠ ممثلاً عن جماعاتٍ دينيةٍ إسلامية، وجمعيات، ومراكز ثقافية، وجماعاتٍ محلية.

٣. النتائج الرئيسة

تُظهر النتائج أن التواصل النشط في أوقات الأزمات يسهم بصورةٍ حاسمة في تعزيز المواقف الإيجابية تجاه المنظمات الإسلامية. وتبيّن النتائج أن مجرد إصدار بيانٍ رسمي يترك أثراً أكبر من نوع استراتيجية التواصل المتّبعة. ورغم أنه لا توجد استراتيجية قادرة على إزالة الآثار السلبية التي تلحق بسمعة المنظمات نتيجة هجومٍ يُوصَف بـ«الإسلاموي» بشكلٍ كامل، فإن كل بيانٍ تم اختباره أسفر عن صورةٍ أكثر إيجابية مقارنةً بعدم إصدار أي بيانٍ على الإطلاق.

استراتيجيات التواصل لدى المنظمات والجمعيات الإسلامية

تمّ تحديد (٢٢٦) بياناً متعلقاً بالهجمات، من بينها (١٣٧) حول هجماتٍ وُصِفت بالإسلاموية، و(٨٩) حول هجماتٍ معاديةٍ للإسلام. وقد تبيّن أن ردود الفعل كانت موزّعةً بشكلٍ غير متكافئ؛ إذ إنّ الهجمات التي تقع في العواصم تثير في العادة عدداً أكبر من البيانات مقارنةً بتلك التي تقع في المدن الصغيرة. ومن بين سبعة هجماتٍ إسلاموية شهدتها ألمانيا خلال الفترة (٢٠١٥–٢٠٢٠)، لم يُصدَر أي ردّ فعلٍ على أربعةٍ منها. وكان المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا (ZMD) والاتحاد التركي الإسلامي للشؤون الدينية (DITIB) الجهتين الأكثر إصداراً للبيانات الصحفية، سواء عبر وسائل الإعلام التقليدية أو عبر منصّات التواصل الاجتماعي.

وتُظهر النتائج أنّ الجمعيات الإسلامية تستخدم طيفاً واسعاً من استراتيجيات التواصل في الأزمات؛ إذ إنّ التصريحات الصادرة ردّاً على الهجمات المعادية للمسلمين غالبًا ما تتضمّن تفاصيل محدّدة تتعلق بالمكان والزمان والأضرار، إضافةً إلى إشاراتٍ دينيةٍ أكثر وضوحاً مقارنةً بالبيانات الصادرة عقب الهجمات الإسلاموية. وتشير المعطيات إلى أنّ الجمعيات الإسلامية تُعدّل استراتيجياتها التواصلية بحسب طبيعة الهجوم (إسلاموي مقابل معادٍ للإسلام).

تأثير البيانات على التصورات والأحكام المسبقة

أظهرت التجارب القائمة على سيناريوهات افتراضية أن بيانات المنظمات الإسلامية بعد الهجمات الإرهابية الإسلاموية تزيد من الثقة بالجمعية. فالمشاركون الذين قرأوا بياناً أبدوا ثقة أكبر ومواقف أكثر إيجابية تجاه الجمعية مقارنةً بمن قرأوا المقال فقط دون بيان أو علموا بأنه لم يُصدَر أي بيان. أما الدراسات التي اعتمدت على بيانات فعلية فأظهرت أن مجرد «التبرؤ من الفاعلين» لم يكن له تأثير يُذكر على التصورات العامة. في المقابل، فإن التأكيد على الالتزام المجتمعي والأعمال الإيجابية للمنظمة حسّن من صورة الجمعية ومن المواقف تجاه المسلمين على حد سواء. وتبيّن أن هذه الاستراتيجية لا تؤثر فقط في صورة الجمعية، بل تمتد أيضاً لتؤثر إيجابياً على التصورات تجاه المجتمع المسلم الأوسع.

كما أظهرت النتائج وجود ارتباط وثيق بين تحميل المسؤولية الجماعية عن الإرهاب وبين المواقف السلبية تجاه المنظمة الإسلامية، والمسلمين، والإسلام.

تأثير البيانات على العمليات الانتباهية الضمنية

أظهرت دراسة تتبّع العين أنه لم تكن هناك فروق دالة في مدة النظر إلى المقالات السلبية عن المسلمين، سواء اطّلع المشاركون مسبقاً على بيان اتصال نشط في الأزمات أو علموا بعدم صدور أي تعليق. كذلك لم يكن لنوع الاستراتيجية الاتصالية تأثير منهجي على توجيه الانتباه. مع ذلك، سُجّل تأثير واضح فيما يتعلق بصورة المنظمة الإسلامية: فبعد قراءة مقالات تضمنت بياناً، ظهر تقييم أكثر إيجابية للجمعية مقارنةً بقراءة مقالات لم تتضمن أي بيان. وبشكل عام، تؤكد نتائج تجربة تتبّع العين ما خلصت إليه الدراسات الأخرى: أنّ استراتيجيات التواصل النشط في الأزمات ينبغي اعتمادها بشكل منهجي.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

إنّ الهجمات الإرهابية تعمّق الانقسامات المجتمعية القائمة. وأحد السبل الفعّالة لمواجهتها هو الانفتاح على الحوار والتبادل – سواء من جانب الجمعيات الإسلامية أو من جانب المجتمع الأوسع ووسائل الإعلام.

توصيات للجمعيات الإسلامية

تتردد كثير من المنظمات الإسلامية في إصدار بيانات بعد الهجمات الإسلاموية خشية أن تُربط بها، حتى وإن تبرّأت من تلك الأفعال. وتُظهر نتائج الدراسة أنّ على هذه الجمعيات تجاوز هذا القلق، وأن تستخدم قنواتها التواصلية بفاعلية بعد الهجمات الإسلاموية. فكلما كان البيان أكثر عاطفية وكلما أكّد على التزام اجتماعي موثوق، انعكس ذلك إيجاباً على صورة المنظمة.

كما أن تعزيز الاحترافية في هذا المجال يعدّ ضرورياً: إذ ينبغي أن تصاغ البيانات الصحفية بشكل أكثر مهنية وأن تُنشر في أقرب وقت ممكن، ويفضّل أن يكون ذلك في يوم الهجوم ذاته. ويتطلب ذلك تحديد المسؤوليات بوضوح ووضع استراتيجيات اتصال مسبقة.

توصيات للمجتمع المدني وللصحافة

يمكن للمجتمع دعم المنظمات الإسلامية في جهودها عبر ترك مساحة حرّة لها للتعبير عن مواقفها بالطريقة التي تراها مناسبة، بدلاً من فرض أشكال محددة من التبرؤ أو الإدانة (مثل الدعوة إلى تنظيم تظاهرات). وإلا فقد تشعر هذه المنظمات بأن قدرتها على الفعل مقيَّدة، ما قد يولّد لديها مواقف رافضة.

كما أن للصحفيين دوراً في الحد من الانقسامات المجتمعية، وذلك من خلال إشراك الجمعيات الإسلامية بصورة أكثر انتظاماً في التغطية الإعلامية. فالبيانات الصادرة عنها لا تُنشَر دائماً بنفس الدرجة ولا تُستشهد بها على نحو متساوٍ في التقارير المتعلقة بالهجمات. ومن هنا تبدو الحاجة قائمة إلى إرساء معايير مهنية واضحة للتغطية الصحفية للهجمات.

توصيات للباحثين/الباحثات

بحث المشروع في كيفية النظر إلى المنظمات الإسلامية بعد الهجمات الإسلاموية وكيف يمكنها تحسين استراتيجياتها التواصلية. ومع ذلك، يجب أن تُصاغ التوصيات البحثية الوصفية بحساسية عالية، حتى لا تُفسَّر من جانب الجمعيات الإسلامية كتدخّل في استقلاليتها.

إضافةً إلى ذلك، فإن أبحاث التطرّف بحاجة إلى مزيد من الأدلة التجريبية لتفادي الاستنتاجات الخاطئة. فما يزال غير واضح ما إذا كانت التغطية السلبية للمسلمين ناجمةً حصراً عن ارتباطهم بالهجمات، أم أن تراجع التفاعل بين الثقافات يلعب دوراً أكبر. ورغم أنّ التصاميم التجريبية شائعة في حقول بحثية أخرى، إلا أنها نادراً ما تُستخدم في دراسة التطرّف. فقد أظهرت مراجعة لـ ١٤٠٠ دراسة حول الوقاية من التطرّف أنّ تسع دراسات فقط تضمّنت مجموعة ضابطة (Jugl وآخرون، 2020). لذا، فإن أي باحث/ة يسعى لإحداث تغيير ملموس ينبغي أن يركّز بصورة أكبر على اعتماد التصاميم التجريبية في الدراسات.■

المصادر

Abdullah, M. A. S. (2015). Muslims in pre-and post-9/11 contexts. *International Journal of Comparative Literature and Translation Studies, 3*(3), 52–59.

Aberson, C. L. (2015). Positive intergroup contact, negative intergroup contact, and threat as predictors of cognitive and affective dimensions of prejudice. *Group Processes & Intergroup Relations, 18*(6), 743–760.

Bruneau, E., Kteily, N., & Falk, E. (2018). Interventions highlighting hypocrisy reduce collective blame of Muslims for individual acts of violence and assuage anti-Muslim hostility. *Personality and social psychology bulletin, 44*(3), 430–448.

Claeys, A.-S., & Cauberghe, V. (2014). What makes crisis response strategies work? The impact of crisis involvement and message framing. *Journal of Business Research, 67*(2), 182–189.

Coombs, W. T., & Holladay, S. J. (1996). Communication and attributions in a crisis: An experimental study in crisis communication. *Journal of Public Relations Research, 8*(4), 279–295.

Jugl, I., Lösel, F., Bender, D., & King, S. (2020). Psychosocial prevention programs against radicalization and extremism: A meta-analysis of outcome evaluations. *The European Journal of Psychology Applied to Legal Context, 13*(1), 37–46. https://doi. org/10.5093/ejpalc2021a6.

Frey, A. (2022). Getting under the skin: The impact of terrorist attacks on native and immigrant sentiment. *Social Forces, 101*(2), 943–973.

Kauff, M., Asbrock, F., Wagner, U., Pettigrew, T. F., Hewstone, M., Schäfer, S. J., & Christ, O. (2017). (Bad) feelings about meeting them? Episodic and chronic intergroup emotions associated with positive and negative intergroup contact as predictors of intergroup behavior. *Frontiers in Psychology, 8*, 1449. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2017.01449.

Ma, L., & Zhan, M. (2016). Effects of attributed responsibility and response strategies on organizational reputation: A meta-analysis of situational crisis communication theory research. *Journal of Public Relations Research, 28*(2), 102–119.

Paolini, S., Hewstone, M., Voci, A., Harwood, J., & Cairns, E. (2006). Intergroup contact and the promotion of intergroup harmony: The influence of intergroup emotions. In R. Brown, & D. Capozza (Eds.), *Social identities: Motivational, emotional, and cultural influences,* 209–238. Psychology Press.

Saleem, M., Prot, S., Anderson, C. A., & Lemieux, A. F. (2017). Exposure to Muslims in Media and Support for Public Policies Harming Muslims. *Communication Research, 44*(6), 841–869. https://doi.org/10.1177/009365021561921.

الفصل الثاني عشر: التعليم الديني الإسلامي بين التوقعات والواقع – الإمكانات والحدود في مجال الوقاية من التطرّف الإسلاموي

مارغيت شتاين، ألكسندرا شرام، وفيرونيكا زيمر (مشروع UWIT)
Margit Stein, Alexandra Schramm and Veronika Zimmer

١. الخلفية

تشكل المدرسة فضاءً مركزياً يمكن من خلاله الوصول إلى جميع الأطفال واليافعين في الفئة العمرية نفسها، حيث يقضون جزءاً كبيراً من مرحلة شبابهم بشكل إلزامي في مجموعات متنوّعة من الأقران. وتُسند إلى المدرسة، بوجه عام، مهام ووظائف متعددة، إذ تُعلّق عليها آمال وتوقعات كبيرة فيما يتعلق بدورها الاجتماعي والتربوي والوقائي (Körs، 2023؛ Zimmer وStein، 2024). ومن بين المواد الدراسية، يتميز التعليم الديني بكونه المادة الوحيدة التي نصّ عليها الدستور الألماني بشكل صريح (المادة 7). ومع تزايد أعداد التلاميذ المسلمين في عدد من الولايات الألمانية، وخاصة في الولايات الغربية التي يتركز فيها عدد كبير من المسلمين، أصبح التعليم الديني الإسلامي (Islamischer Religionsunterricht – IRU) يُقدَّم بالفعل في مدارس عديدة (Ströbele، 2021؛ Zimmer وStein، 2024). وقد أظهرت التجارب النموذجية في هذا المجال، مثل التجربة في ولاية شمال الراين-وستفاليا (Nordrhein-Westfalen) التي تُعدّ الأكبر سكانياً، أن التعليم الديني الإسلامي حظي بمواكبة علمية وقبول واسع من قِبل أولياء الأمور والتلاميذ (Uslucan، 2015).

على مستوى السياسات العامة للمجتمع، يواجه التعليم الديني الإسلامي جملة من التوقعات المرتبطة بأهداف بعيدة المدى، مثل دمج الأطفال واليافعين المسلمين في المجتمع، وتعزيز حضور الإسلام في ألمانيا بما يمثّل تقديراً للأشخاص المسلمين، فضلاً عن دوره المحتمل في الوقاية من الراديكالية. وفي هذا السياق، يضطلع الفاعلون التربويون، وبالأخص المعلمون/المعلمات، بدور محوري ويتعيّن إعدادهم لهذه المهام والتحديات بشكل مناسب. أما في مجال تأهيل معلمي/معلمات التعليم الديني الإسلامي واللاهوتيين/اللاهوتيات، الذين يمكنهم لاحقاً أن يعملوا بدورهم كوسطاء تربويين/اجتماعيين في مواجهة التوجهات الراديكالية، فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق أعضاء هيئة التدريس في المراكز والمعاهد المتخصصة في الدراسات اللاهوتية الإسلامية.

وفي إطار مشروع «الأسباب والآثار المرتبطة بالإسلام الراديكالي من منظور اللاهوتيين/اللاهوتيات في طور التكوين» (UWIT)، جرى البحث في الدور الخاص الذي يمكن أن تؤديه المدرسة، ولا سيما التعليم الديني الإسلامي، في تعزيز الكفاءات بين-الثقافية والقدرات التفكيرية، التي يمكن أن تسهم في الوقاية من الراديكالية وتدعم بناء الهوية. وقد ركزت الدراسة على وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة حول مجال عملهم، والتحديات التي يواجهونها في سياقهم المهني.

٢. المنهجية

بالإعتماد على منهج تحليل الوثائق (Dokumentenanalyse)، تم تحليل موضوع التطرّف في برامج دراسة اللاهوت الإسلامي. فقد خضعت محتويات برامج البكالوريوس والماجستير في اللاهوت الإسلامي، والدين، والتربية الدينية، وتعليم الدين كمسار تأهيلي للمعلمين/المعلمات في ألمانيا للتحليل بالاستناد إلى وثائق مثل أوصاف الوحدات الدراسية، والأدلة التعليمية (Modulhandbücher)، والجداول العامة للوحدات، واللوائح التخصصية، بالإضافة إلى لوائح الدراسة والامتحانات.

أُنجزت عملية البحث في فبراير ٢٠٢٢ وشملت جميع المواقع الجامعية في ألمانيا، تحديداً في جامعات إرلانغن-نورنبرغ، فرانكفورت أم ماين (مع غيسن)، مونستر، أوسنابروك وتوبينغن، إضافة إلى برلين وهامبورغ، وكذلك البرامج الدراسية في كليات التربية في كارلسروه، لودفيغسبورغ، فاينغارتن وفرايبورغ.

كما أُجريت مقابلات مع ٢٦ عضوًا من أعضاء هيئة التدريس و١٩ طالبًا في ١١ من أصل ١٣ مركزًا ومعهدًا للاهوت الإسلامي في ألمانيا. تناولت هذه المقابلات المقاربات التفسيرية للمشاركين تجاه ظاهرة التطرّف الإسلاموي، إضافةً إلى تصوّراتهم حول الإمكانات الإيجابية للتعليم الديني الإسلامي (IRU). كما رُصدت كيفية وصف المشاركين لتأهيلهم الأكاديمي في التعامل مع الحالات المحتملة للتطرّف وسبل الوقاية منه، سواء من منظور التدريس كأعضاء هيئة تدريس، أو من منظور التلقّي كطلبة.

وإلى جانب ذلك، أُجري مسحٌ على مستوى ألمانيا شمل ٨٦٤ طالبًا وطالبة، بهدف استقصاء مدى تعرّض الطلبة في برامج العلوم الاجتماعية وبرامج إعداد المعلمين والمعلمات لموضوعات مثل التفاعل بين الأديان والثقافات، والتربية على الديمقراطية، والتطرّف ذي الأساس الديني، وذلك ضمن سياق دراستهم الجامعية. كما هدف المسح إلى تقييم تصوّرات الطلبة حول مدى كفاية تأهيلهم المهني في هذه المجالات.

٣. النتائج الرئيسة

تحليلات الوثائق

تُظهر تحليلات الوثائق الخاصة ببرامج البكالوريوس قيد الدراسة أنّ التكوين الأكاديمي يركّز من جهة على تناول المذاهب الفقهية الإسلامية والتيارات اللاهوتية المختلفة من أجل إبراز تنوّع الإسلام وتعدديته، ومن جهة أخرى على التدريب المنهجي في مهارات الحكم والتواصل بهدف تشجيع التلاميذ/الطلبة على ممارسة التفكير الذاتي. ورغم تعزيز قيم الديمقراطية والانفتاح بشكل عام، فإن موضوع الراديكالية (والوقاية منها) لا يُعالج في أوصاف الوحدات الدراسية إلا بشكل محدود ونادرًا ما يُتناول بوضوح. وتركّز محتويات الوحدات بشكل أساسي على تطوير قدرات التفسير والحكم والحوار، التي تُعد حاسمة للتعامل النقدي مع الأسئلة الدينية والمجتمعية في مهنة التعليم.

أما برامج الماجستير في اللاهوت الإسلامي، فتهدف إلى إعداد الطلبة لممارسة مهنية وواعية للتعليم الديني الإسلامي (IRU). ويُظهر تعميق الكفاءات في مرحلة الماجستير تطوراً واضحاً مقارنة بمرحلة البكالوريوس، خصوصًا فيما يتعلق بالقدرات الضرورية لتحليل التحديات المجتمعية وللصياغة التربوية للتعليم الديني. ويؤكد كل من البكالوريوس والماجستير على إدراك الظواهر الدينية وتأويلها وعلى تكوين الحكم النقدي، مع التركيز أكثر على التفكير النظري وأقل على التطبيق العملي في التعامل مع الراديكالية.

المسح الكيفي لأعضاء هيئة التدريس والطلبة

أفاد جميع أعضاء هيئة التدريس الذين جرى استطلاع آرائهم، وغالبية الطلبة الذين شملهم الاستطلاع، بوجود روابط بين تحدّيات أو إشكاليات تطوّر الهوية (الدينية) وبين الميول إلى تبنّي توجهات متطرّفة. وقد رأى طلبة اللاهوت الإسلامي أنّ غياب المعرفة الكافية حول الإسلام وانعدام الثقة بالنفس أثناء الأزمات والصراعات التي ترافق عملية بناء الهوية يُشكّلان بعض من الأسباب الرئيسة التي تجعل الأفراد أكثر قابلية للتأثّر بالدعاية الإسلاموية وبالتوجهات المتطرّفة.

وبناءً على ذلك، اعتبر هؤلاء الطلبة أنّ مهمتهم الأساسية تتمثل في نقل المعرفة المتخصّصة حول الإسلام ودعم التلاميذ والطلبة في بناء هوية متوازنة. ويمتلكون، من خلال دراستهم وتجاربهم الحياتية المختلفة، معارف وخبرات حول التطوّر الديني لدى الشباب والعوامل المحتملة المؤدية إلى التطرّف. غير أنّ تحليلاتهم غالبًا ما تبقى أحادية البعد، ولا ترقى إلى تفسير متعدد العوامل ومتوازن. وعلى النقيض من ذلك، قدّم أعضاء هيئة التدريس الذين شملهم الاستطلاع تفسيرات أكثر عمقًا وتعقيدًا، إذ رأوا أنّ التطرّف ظاهرة ناتجة عن عوامل متعدّدة ومتشابكة. وركّزوا بدرجة أقل من الطلبة على العوامل الفردية، بينما أولوا اهتمامًا أوسع بالعوامل المجتمعية العامة مثل التمييز والتهميش والصراعات الدولية بوصفها عوامل دافعة للتطرّف.

وبحسب أعضاء هيئة التدريس الذين شملهم الاستطلاع، تحتلّ الوقاية من التطرّف مكانةً أساسية في تصميم التعليم الديني. غير أنّ هذا المجال لا يُعالَج بالقدر نفسه من الوضوح والدقّة مقارنةً بعملية نقل المعرفة المتعمقة حول الإسلام. ويُنْظَر للوقاية بوصفها مهمة شاملة للتعليم الديني، وكذلك مهمة مجتمعية طويلة الأمد تشمل الأهل ورياض الأطفال والمدارس والفاعلين والفاعلات في مجال التربية غير النظامية للأطفال والشباب.

وعليه، لا ينبغي إلقاء هذه المسؤولية كوظيفة رمزية على عاتق التعليم الديني وحده، إذ تُعَدّ الشراكة بين المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى عنصرًا محوريًا في هذا الإطار. وبالرغم من القيود القائمة، يُنظر إلى أهمية التعليم الديني الإسلامي (IRU) ودور المعلمين والمعلمات فيه على أنّها بالغة الأهمية.

وفيما يتعلّق بتأهيل المعلمين والمعلمات في طور التكوين، أشار أعضاء هيئة التدريس إلى أنّه غالبًا لا تُعقَد ندوات مخصّصة حصريًا للتطرّف الإسلاموي أو للراديكالية، بل يُتناوَل الموضوع ضمنيًا في سياقات مختلفة داخل الندوات الأكاديمية. كما أكّد الطلبة أنّ موضوع الراديكالية يُدرج ضمن التكوين الأكاديمي بشكل ضمني أكثر منه صريحًا، وانتقد عدد كبير منهم قلّة العروض التعليمية التي تتيح لهم معالجة هذا الموضوع بطريقة عملية قائمة على مشكلات واقعية.

المسح الكمي للطلبة

أعرب الطلبة عن استيائهم من ضعف التدريب في مجالات التفاعل بين الأديان والثقافات، التربية على الديمقراطية، والراديكالية ذات الأساس الديني. وأفاد طلبة برامج إعداد المعلمين/المعلمات بشكل خاص بأنّهم أقل انخراطاً في هذه الموضوعات. وأشار ربع إلى ثلث المعلمين/المعلمات إلى أنهم يواجهون الكثير من النزاعات ذات الدوافع الدينية في الحياة المدرسية اليومية، لكنهم لم يتلقوا إعداداً كافياً لذلك. وتكررت خبرات مشابهة لدى العاملين/العاملات الاجتماعيين والمربين/المربيات في مجال الطفولة والشباب داخل المدرسة وخارجها. صرّح فقط ٢٣,٤٪ من طلبة الماجستير في برامج إعداد المعلمين والمعلمات (مقارنةً بـ ٧٪ في مرحلة البكالوريوس) بأنّ دراستهم تضمنت محتويات تتعلق بالتطرّف الديني وسبل الوقاية منه. في المقابل، كانت هذه النسبة أعلى قليلًا بين طلبة العمل الاجتماعي (الماجستير: ١٤,٧٪، البكالوريوس: ٢٠,١٪) وبين طلبة علوم التربية (الماجستير: ٤٠٪، البكالوريوس: ٤٦,٢٪). وبشكلٍ مشابه، لم يُتناول موضوع الإسلام والحياة الإسلامية إلا لدى ١٧,٨٪ من طلبة البكالوريوس و١٩,١٪ من طلبة الماجستير في برامج إعداد المعلمين والمعلمات، مقارنةً بـ ٤٩,٨٪ و٤٦,١٪ لدى طلبة العمل الاجتماعي، وبـ ٤٠٪ و٦٧,٣٪ لدى طلبة علوم التربية. وتُبرز هذه الفجوات بوضوح الحاجة إلى مراجعة المناهج الدراسية وخطط الوحدات التعليمية، ولا سيما في برامج إعداد المعلمين والمعلمات، لضمان تأهيلٍ أكاديمي ومهني أكثر ملاءمةً لمتطلبات الممارسة العملية.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

باختصار، يمكن وصف إعداد المعلمين والمعلمات في طور التكوين لمواجهة التحدّيات المجتمعية في التعامل مع التلاميذ والطلبة المسلمين بأنه إعداد شامل ذو طابع كلي، على الرغم من أنّ بعض الجوانب – مثل قضية التطرّف – نادرًا ما تُطرح بشكلٍ صريح. ويعكس ذلك تناقضًا واضحًا مع التوقّعات المجتمعية والسياسية الملقاة على عاتق تعليم الدين الإسلامي (IRU). كما أنّ المعلمين والمعلمات والفاعلين والفاعلات التربويين لا يشعرون بأنهم مهيأون بما فيه الكفاية للتعامل مع قضايا التفاعل بين الأديان والثقافات والنزاعات ذات الدوافع الدينية وظاهرة التطرّف في الحياة المدرسية اليومية. وتُظهر نتائج الدراسة أيضًا أنّ موضوع التطرّف يُطرَح ضمنيًا في عدد من المقررات الدراسية، غير أنّه نادرًا ما يكون محورًا رئيسيًا للحلقات الدراسية.

بناءً على ما سبق، تظلّ الحاجة ملحّة لتعزيز إدماج هذه الموضوعات بوضوح أكبر في برامج تأهيل المعلمين والمعلمات في طور التكوين. كما يبقى هناك مجال واسع للبحث، ولا سيّما فيما يتعلّق بمدى فعالية هذا التكوين في الوقاية من التطرّف وفي تعزيز مجتمع تعددي ومنفتح. ومن أجل تحقيق وقاية شاملة ومستدامة، ينبغي أن تُدمج موضوعات النزاعات الدينية والثقافية، إلى جانب تعزيز التفاهم المتبادل، ومناهضة العنصرية، وترسيخ قيم الديمقراطية، بشكلٍ أعمق في المناهج الدراسية لجميع برامج إعداد المعلمين والعلوم الاجتماعية.

ويكمن الهدف الرئيسي في إعداد المعلمين والمعلمات والفاعلين التربويين لابتكار مبادرات واستراتيجيات تربوية تراعي واقع حياة اليافعين، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. وينبغي أن يتّسم نموذج الدراسة بطابع عملي تطبيقي ومتعدد التخصّصات، يجمع بين المعرفة النظرية والقدرات العملية. ويشمل ذلك تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان، وتنمية التفكير النقدي، وبناء قدرات التعاطف، بما يُمكّن الطلبة من فهم التنوع المحيط بهم واحترامه والتعامل معه بصورة بنّاءة، وبما يسهم في تكوين مجتمع أكثر شمولًا وعدلًا.

وإلى جانب تأهيل المعلمين والمعلمات والفاعلين التربويين تأهيلًا شاملًا، من الضروري تطوير برامج إدماجية موجهة تستند إلى الاحتياجات الفعلية لليافعين جميعًا، بهدف تعزيز التفاهم الديني والثقافي المشترك وتنمية القدرة على ممارسة القيم الديمقراطية. ومن شأن هذه الجهود أن تُسهم في التخفيف من التحديات التي يواجهها الشباب المسلم في المجتمعات الغربية، في سياق جدلية الاندماج والارتباط بالدين. وفي الوقت نفسه، ينبغي تعزيز التفاهم الديني والثقافي المشترك والقدرة على المشاركة الديمقراطية على مستوى المجتمع ككل، بحيث لا يقتصر ذلك على الشباب المسلمين فحسب، بل يشمل جميع فئات الشباب على اختلاف توجهاتهم الدينية وانتماءاتهم الإثنية والاجتماعية، بما يوفّر لهم إطارًا آمنًا لتطوّر هويتهم (الدينية) بصورة متوازنة.■

المصادر

Körs, A. (Ed.) (2023). Islam in der Gesellschaft. I*slamischer Religionsunterricht in Deutschland: Ein Kaleidoskop empirischer Forschung.* Springer VS.

Ströbele, C. (2021). Der islamische Religionsunterricht in Deutschland: Entwicklungen und Wirkungen. *Religion*, 135, 1–23.

Uslucan, H.-H. (2015). *Zwischenbericht zur wissenschaftlichen Begleitung der Einführung des islamischen Religionsunterrichts (IRU) im Land Nordrhein-Westfalen*. Zentrum für Türkeistudien und Integrationsforschung.

Zimmer, V., & Stein, M. (2024). *Zwischen Tradition und Moderne. Eine Studie zu Studierenden der (Islamischen) Theologie und Religionspädagogik in Deutschland.* Springer.

الفصل الثالث عشر: التحديات وشروط النجاح في الوقاية من التطرّف الإسلاموي وحماية الشباب من الانجذاب إليه

إيكي بوزينغ، يانيك فون لاوتس، محمت كارت، ومارغيت شتاين (مشروع Distanz)
Eike Bösing, Yannick von Lautz, Mehmet Kart and Margit Stein

١. الخلفية

إنّ التطرّف الإسلاموي ومحاولات مواجهته عبر الوقاية والتدخل يمثلان قضيةً راهنة وملحّة. وقد أظهرت أبحاث عديدة أنّ مسارات التطرّف تتأثر بتفاعل عوامل متعددة الأبعاد، تشمل الأزمات الحياتية الفردية، والتوجّهات السلطوية، وصراعات الهوية لدى الشباب، والشعور بالاغتراب عن المجتمع الأوسع، فضلًا عن التعرض لممارسات عنصرية (Akkuş وآخرون، 2020؛ Aslan وآخرون، 2018؛ El-Mafaalani، 2017؛ Schramm وآخرون، 2023؛ Weitzel وKurtenbach، 2023؛ Wolfowicz وآخرون، 2020؛ Zimmer وآخرون، 2022، 2023).

في إطار الوقاية من التطرّف ودعم مسارات الخروج منه، نشأ في ألمانيا طيف متنوع من البرامج والمبادرات. وتتمثل مهمة الفاعلين في مجال الوقاية في تشجيع الأفراد المنخرطين في التطرّف الإسلاموي على الانفصال عن الجماعات والأفكار المتشددة، وتمكينهم من إعادة التأهيل والاندماج على المدى البعيد. ويشمل ذلك تقديم الدعم لدوائرهم الاجتماعية (Akkuş وآخرون، 2020؛ Aslan وآخرون، 2018؛ El-Mafaalani، 2017؛ Schramm وآخرون، 2023؛ Weitzel وKurtenbach، 2023؛ Wolfowicz وآخرون، 2020؛ Zimmer وآخرون، 2022، 2023) والعمل المباشر معهم لفترات تمتد أحيانًا لأشهر أو حتى لسنوات. ومن خلال هذه الممارسات يكتسب العاملون في مجال الوقاية خبرة معمّقة حول ظروف حياة المستفيدين من هذه البرامج، ويضطلعون بدور أساسي في عمليات الابتعاد عن مسارات التطرّف. غير أنّ خبراتهم ورؤاهم تظلّ مهمّشة إلى حدّ كبير. وينطبق ذلك أيضًا على المتخصصين في المؤسسات التعليمية النظامية، التي غالبًا ما تكون أول جهة اتصال للشباب. ومن خلال التحليل المنهجي لتجارب هؤلاء الفاعلين وممارساتهم، يمكن تعزيز مهنية هذا الحقل وتوسيع قاعدة المعرفة المتعلقة بالوقاية ونزع التطرّف.

وقد هدف مشروع «الأسباب البنيوية للاقتراب من التطرّف الإسلاموي والنأي عنه – تطوير مقاربات استشارية تربوية وقائية» (Distanz) إلى تحديد الشروط المركزية لنجاح الوقاية من التطرّف ومرافقة عمليات الخروج منه. وركّز المشروع على جانبين أساسيين:

١- رصد التحديات والاحتياجات داخل البُنى التربوية النظامية في سياق النزعات (المفترَضة) نحو التطرّف.

٢- تحليل خبرات الكوادر المتخصصة وممارساتهم العملية، وكذلك شروط النجاح في مجال الوقاية من التطرّف وجهود نزع التطرّف.

٢. المنهجية

لتحليل التحديات والاحتياجات المتصلة بالصراعات الدينية والتطرّف في المدارس وفي مجال عمل الشباب خارج المدرسة، أُجريت استبيانات كمية وكيفية مع أشخاص يعملون مع الأطفال واليافعين وأسرهم. شمل الاستبيان الكمي على مستوى ألمانيا عام ٢٠٢٣ عيّنة من ٦٩٤ معلّمًا ومعلّمة وأفرادًا من العاملين في المجالات التربوية.

وتناول الاستبيان ثلاثة محاور رئيسية:

١- إدراك التنوع الديني في المدرسة،

٢- تجارب مع الصراعات ذات المرجعية الدينية في السياق المدرسي،

٣- تجارب مع التطرّف الإسلاموي في السياق المدرسي.

إلى جانب ذلك، أُجريت سبعون مقابلة مع أشخاص يعملون مع الأطفال واليافعين وأسرهم، سواء في إطار المدرسة أو في سياقات خارجها، مثل المراكز المفتوحة للشباب أو دور السكن الشبابي. وكان المعيار لاختيار العينة هو أن المشاركين في الاستطلاع قد طلبوا مساعدة داخلية أو خارجية بسبب نزاع واحد على الأقل تم تصنيفه بشكل شخصي على أنه نزاع ديني.

واعتمد دليل المقابلة على أسئلة مفتوحة تناولت التجارب الفردية والمؤسسية مع الضغوط، وطرائق التعامل مع الصراعات، ولا سيما التعاون مع مراكز الاستشارة الخارجية وغيرها من الفاعلين والفاعلات في مجال الوقاية.

ولتحليل الممارسات العملية وشروط النجاح في مجال الوقاية ونزع التطرّف، أُجريت كذلك خمس وعشرون مقابلة مع ممارسين وممارسات من منظور شامل للحالات، إضافة إلى تسع مقابلات فردية تناولت حالات محددة.

٣. النتائج الرئيسية

الاستبيان الكمي حول الصراعات ذات المرجعية الدينية في المدارس

على الرغم من أنّ نحو ٨٠٪ من المشاركين يرون التنوع الديني عنصرًا مهمًّا، أفاد ٥٢٪ فقط بأن هذا الجانب يُعالج فعليًا في مدارسهم. ورغم هذه الفجوة، عبّر نحو ٧٣٪ عن ثقتهم بقدرتهم على التعامل مع قضايا التنوع الديني. وأشار ٥٣,٥٪ من المشاركين إلى الحاجة لتوفير تدريبات مهنية متخصصة للتعامل مع قضايا التنوع الديني والتطرّف الإسلاموي في السياق المدرسي.

كما ذكر نحو ثلث المشاركين أنهم يلاحظون صراعات ذات خلفية دينية بين التلاميذ. وغالبًا ما تتجسد هذه الصراعات في خلافات بين الأديان، تليها الخلافات حول تفسير الدين وممارسته، ثم النزاعات المرتبطة بمبدأ المساواة بين الأديان المختلفة، بالإضافة إلى الصراعات داخل الدين الواحد، فضلًا عن محاولات التبشير. وعلى الرغم من أنّ أسئلة الاستبيان لم تحدّد دينًا بعينه، فإن معظم الأمثلة التي أوردها المشاركون ارتبطت بالإسلام أو بالتلاميذ الذين يُنظر إليهم على أنهم مسلمون.

كما أفاد نحو ٣٦,٦٪ من المشاركين بأنهم يواجهون تحديات متعلقة بالممارسات الدينية للتلاميذ. كما ذكر نحو ربعهم (٢٦٪) أن لديهم خبرات مع مواقف أو تعبيرات ذات طابع إسلاموي داخل المدرسة. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المعطيات تعكس تقديرات شخصية للأشخاص الذين تم استجوابهم، وليست قائمة على تقييمات موضوعية أو حالات موثّقة.

ومن أبرز التصنيفات التي أُشير إليها: التمييز الجنسي المؤسَّس على الدين، النزعات الأصولية، رفض الأديان الأخرى، ورفض/مناهضة المثلية أو الكويرية بدوافع دينية. كما ذُكرت أيضًا معاداة السامية ذات الدوافع الدينية ورفض المبادئ الديمقراطية باعتبارها فئات ذات صلة. أمّا المؤشرات المباشرة للتطرّف الديني ـ مثل إبداء مواقف إيجابية تجاه جماعات إسلاموية، أو تجاه هجمات/حوادث إسلاموية، أو استخدام رموز ذات طابع إسلاموي ـ فقد وردت بوتيرة أقل بكثير.

كما أوضح بعض المشاركين في وصفهم وجود تناقض صارخ بين "تلاميذ مسلمين" و"تلاميذ ألمان"، بما يوحي بأن هاتين الهويتين يُنظر إليهما على أنهما متعارضتان، الأمر الذي قد يفضي إلى وصم التلاميذ الذين يُنظر إليهم كمسلمين.

الاستبيان الكيفي حول الصراعات ذات المرجعية الدينية في المدارس وفي عمل الشباب خارج المدرسة

يرى المعلمون والمتخصصون في مجال التربية أنّ التحديات الأساسية في الحياة المدرسية تتمثل في التعليقات التمييزية أو الانتقاصية ذات المرجعية الدينية. وعلى المستوى البنيوي، برزت نقاط صراع مرتبطة بالصيام الديني، وقواعد اللباس الديني، وأوقات الصلاة، والأعياد الدينية. ويؤدي ذلك إلى مشكلاتٍ خاصةً عندما يعبّر التلاميذ عن مطالب مرتبطة بتصوراتهم الدينية، فيواجهون محدودية في المرونة من جانب إدارات المدارس. كما أبلغ العديد من المعلمين عن صراعات وتحديات مرتبطة بأولياء الأمور، مثل رفض الأهل لطريقة حياة أبنائهم فيما يتعلق بهويتهم الدينية أو الجنسية، أو بحقّهم في تقرير المصير في العلاقات، أو طلب التلاميذ المساعدة والوساطة في قضايا مثل الزواج القسري.

وبحسب ما أورده المشاركون، يُنظر إلى الفتيان على أنهم أكثر إثارةً للنزاع، في حين يُنظر إلى الفتيات على أنهنّ الأكثر تضررًا منه. كما اتضح وجود حالة عجز كبيرة لدى المشاركين في التعامل مع هذه الصراعات والتحديات وحالات التطرّف، وهو ما يؤدي غالبًا إلى التقاعس أو تجاهل المشكلة أو إلى ردود فعل مبالغ فيها. وغالبًا ما يعتمد المشاركون في استراتيجياتهم على المعالجة الموضوعية للمحتوى، بينما يتم إهمال المقاربات القائمة على العلاقات. وقد أُرجع ذلك في كثير من الحالات إلى نقص الوقت وغياب الدعم المؤسسي. وبصورة عامة، أكد المشاركون على وجود حاجة كبيرة إلى الاستشارة والتدريب المستمر والتأهيل المهني.

مقابلات مع الخبراء :شروط النجاح في الوقاية من التطرّف

توضح المقابلات أن نزع التطرّف عملية متعددة الأبعاد يمكن أن تعتمد على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمحيط الاجتماعي والدعم المؤسساتي. يتم التركيز بشكل خاص على الظروف البنيوية :فظروف المعيشة غير المستقرة ونقص فرص الحصول على التعليم تزيد من قابلية التعرض للتطرف الإسلاموي. وفي الوقت نفسه، فإن التمييز والإقصاء ضد المسلمين أو الأشخاص الذين يُنظر إليهم على أنهم مسلمون يعيقان عمليات الابتعاد عن التطرّف. وتلعب العلاقات الاجتماعية أيضًا دورًا مهمًا، حيث تعتبر الأسرة والشراكات والتفاعل الاجتماعي في الفضاء الواقعي والرقمي عوامل أساسية. يمكن أن تنشأ دوافع إيجابية للابتعاد عن التطرّف من خلال معالجة النزاعات الأسرية والاندماج في شبكات اجتماعية صحية. على العكس من ذلك، يمكن أن تؤدي الأزمات الأسرية أو الشراكات المضطربة أو العزلة في دوائر الأقران الاجتماعية إلى تعزيز التطرّف. لذلك، فإن الاستقرار الاجتماعي من خلال العلاقات الوثيقة والداعمة أمر بالغ الأهمية. أخيرًا، يتم التأكيد على أهمية التعاون بين سلطات الأمن والجهات الفاعلة في المجتمع المدني، فضلاً عن ضرورة اتباع نُهج محددة لكل فئة

مستهدفة. قد يواجه هذا التعاون صعوبات بسبب التوترات المتعلقة بحماية البيانات واختلاف منطق العمل، ولذلك من الضروري اتباع نُهج شفافة ومنسقة.

مقابلات مع الخبراء: الممارسة العملية في الوقاية ونزع التطرّف

أظهرت المقابلات وجود أربعة مقاربات رئيسية لنزع التطرّف، تُطبَّق في الممارسة اليومية غالبًا بطريقة غير ثابتة، بل بشكل مرن ومركّب يجمع بين أكثر من استراتيجية:

١. المقاربة الدينية-الأيديولوجية: وتركّز على مساءلة المعتقدات المتطرّفة عبر النقاش والحوار.

٢. المقاربة القائمة على القبول: وتعطي الأولوية لتجربة الدعم الشخصي والإحساس بالقبول.

٣. المقاربة النظامية: وتركّز على تحقيق الاستقرار الاجتماعي للمستفيدين/المستفيدات.

٤. مقاربة التمكين الحياتي: وتهدف إلى تعزيز القدرة على الصمود والتنظيم الذاتي، مثلًا من خلال الدعم النفسي أو الاقتصادي.

وفيما يخص الممارسة المهنية للمتخصصين ولا سيما في تنظيم علاقاتهم وتفاعلاتهم مع المستفيدين، يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط:

- نمط الالتزام (Commitment): يتميّز بدرجة عالية من الانخراط وبروابط عاطفية قوية مع نجاح الحالة. ويرتكز هذا النمط على مقاربة شمولية، وإن كانت تميل أحيانًا إلى إزالة الحدود في العلاقة المهنية.
- نمط الخبرة (Expertise): ويُبرز الجانب المعرفي ويؤكد على مكانة الكادر كخبير/خبيرة. ويكمن هنا خطر المساهمة في الانتقاص من مكانة الفئة المستهدفة (العملاء/المستفيدين).
- نمط المناصرة (Advocacy): ويتّسم بالدفاع الواضح عن مصالح المستفيدين والتحدث باسمهم. ويسعى من خلال ذلك إلى بناء علاقات قائمة على الثقة وإتاحة خبرات إيجابية في مجال الاعتراف الاجتماعي.

٤. الخلاصة والتوصيات العملية

يُظهر المشروع بوضوح مدى أهمية تعزيز الديمقراطية باعتبارها مهمة أساسية وعابرة للقطاعات، إلى جانب الحاجة إلى وقاية شاملة ومبكرة من التطرّف، بحيث لا تُجرّم أو تُوصم مجموعات بعينها، بل تُخاطب جميع الشباب باعتبارهم جماعة متعلّمة مشتركة. ولتحقيق ذلك، ينبغي أن تضطلع الهياكل التنظيمية– وخاصة المدرسة والعمل الشبابي المفتوح – بدور أكبر مما هو قائم حاليًا. كما يجب أن تُسهم الوقاية الشمولية من التطرّف بشكل خاص في تمكين القوى العاملة المتخصصة داخل الهياكل التنظيمية. أما مظاهر القلق البارزة لدى المعلّمين والمختصين التربويين الذين شملهم الاستطلاع، فيجب التعامل معها عبر برامج تدريبية متخصصة وتحسين التأهيل الأساسي.

كذلك، ينبغي إتاحة مساحات زمنية وموارد مالية كافية لتنفيذ المهام المشتركة الأساسية المتمثّلة في رعاية تماسك الصف الدراسي، التربية على الديمقراطية، الحوار بين الأديان والثقافات، والوقاية من التطرّف. ويمكن تحقيق ذلك أيضًا عبر إشراك شركاء خارجيين يسهمون، بوسائل منخفضة المستوى، في ترسيخ كفاءات ديمقراطية. ومن الضروري أن تتم معالجة بوادر التطرّف ومساراته المبكرة داخل الأنظمة القائمة قدر الإمكان، سواء داخل الأسر أو في السياقات المهنية مثل المدرسة أو العمل الشبابي.

وفي مجال الوقاية من التطرّف وأعمال المرافقة للخروج من البيئات المتطرّفة، والذي يتسم بتعدد التوجّهات والحاجات العملية، هناك حاجة إلى متخصصين مؤهلين تأهيلًا عاليًا قادرين على التعامل مع الحالات المعقّدة. ونظرًا لأن هذا الحقل المهني يتسم بكثرة التغيّرات واعتماده على تمويل قصير الأمد قائم على المشاريع، تصبح عملية ترسيخ أسس مهنية واضحة منذ وقت مبكر ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.

ورغم ارتفاع متطلبات العمل الاستشاري في هذا المجال متعدّد الاختصاصات، لم تتشكّل حتى الآن مهنة مرجعية مركزية، بل تشارك فيه طيف واسع من التخصصات المهنية بخلفيات معرفية متنوّعة. ويبدو أن ربط هذا الحقل بشكل وثيق مع العمل الاجتماعي والبيداغوجيا الاجتماعية قد يساعد في ترسيخ الطابع المهني المؤسساتي بما يمكّن من دعم المستفيدين/المستفيدات بشكل شامل، ويوفّر لهم خبرات في التمكين وتجربة الاستقلالية والفاعلية الذاتية بعيدًا عن المواقف والمجموعات المتطرفة. ومن شأن ذلك أيضًا التخفيف من حدة التوتر القائم بين مراكز الاستشارة والجهات الأمنية، من خلال تمكين موقف مهني متماسك في التفاوض حول فهم المشكلات وصياغة الحلول.■

المصادر

Akkuş, U., Toprak, A., Yılmaz, D., & Götting, V. (2020). *Zusammengehörigkeit, Genderaspekte und Jugendkultur im Salafismus.* Springer VS.

Aslan, E., Erşan Akkılıç, E., & Hämmerle, M. (2018). *Islamistische Radikalisierung*. Springer VS.

El-Mafaalani, A. (2017). Provokation und Plausibilität – Eigenlogik und soziale Rahmung des jugendkulturellen Salafismus. In A. Toprak, & G. Weitzel (Eds.), *Salafismus in Deutschland* (pp. 77–90). Springer VS.

Schramm, A., Stein, M., & Zimmer, V. (2023). Ursachen der islamistischen Radikalisierung aus Sicht der Dozierenden der Zentren und Institute für Islamischen Theologie. *ZepRa – Zeitschrift für praxisorientierte (De-)Radikalisierungsforschung, 2*(1), 36–91.

Weitzel, G., & Kurtenbach, S. (2023). *Literaturbericht zum Forschungsstand aus Frankreich, Spanien und dem Sprachenraum des Balkans zu räumlichen Einflüssen auf Radikalisierung.* Institut für interdisziplinäre Konflikt- und Gewaltforschung (IKG), Fachbereich Sozialwesen der FH Münster.

Wolfowicz, M., Litmanovitz, Y., Weisburd, D., & Hasisi, B. (2020). A field-wide systematic review and meta-analysis of putative risk and protective factors for radicalization outcomes. *Journal of Quantitative Criminology, 36*(3), 407–447. https://doi.org/10.1007/s10940-019-09439-4.

Zimmer, V., Stein, M., Kart, M. & Bozay, K. (2023). Islamistische Radikalisierung – Ein Überblick über Erklärungsansätze auf Mikro-, Meso- und Makroebene. In E. Arslan, B. Bongartz, K. Bozay, B. Çopur, M. Kart, J. Ostwaldt, & V. Zimmer (Hrsg.), *Radikalisierung und Prävention im Fokus der Sozialen Arbeit*, (pp. 57–70). Beltz Juventa.

Zimmer, V., Stein, M., Kart, M., Bösing, E., von Lautz, Y. & Ayyildiz, C. (2022). Gesellschaftliche Ursachen des radikalen Islam. *IU Discussion Papers Sozialwissenschaften, 2*(1), 1–24. https://res.cloudinary.com/iubh/image/upload/v1644222630/Presse%20und%20Forschung/Discussion%20Papers/Sozialwissenschaften/DP_Sozialwissenschaften_2022_1_Zimmer_et_al_Islamistische_Radikalisierung_mbq27l.pdf. [Zugegriffen: 17.07.2024].